www.quranonlinelibrary.com

توجيه القراءات

لفضيلة الشيخ/ السالم الجكني

www.Quranonlinelibrary.com

(الدرس الأول)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، اللهم علمنا ما ينفعنا وأنفعنا بما علمتنا في هذه المادة.

وقبل أن نبدأ في توجيه القراءات بعض المسائل، ما هو التوجيه؟ وما مذاهب العلماء بالتوجيه، قولهم في التوجيه؟ وهل للتوجيه أثرٌ في قراءة ردها؟ يعني بإذن الله فالمراد بالتوجيه: هو بيان تعارض القراءات القرآنية الثابتة، أعني إذا قلنا قراءة كذا، هذه القراءة جاءت على هذا الأسلوب من أساليب العرب في كلامها.

نذكر مثالًا لذلك: الله –سبحانه وتعالى- يقول: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[النساء: ١]**، (والأرحام) قراءتان:

- **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[النساء: ١].**
- القراءة الأخرى: والأحارمِ.

فيها قراءتان بالنصب والخفض، أما قراءة النصب فهذه لا إشكال فيها، كان العلماء لا يقفون عندها كثيرًا، بينما قراءة الخفض (والأرحامِ) تجد أن بعض علماء النحو واللغة بالغوا في رد القراءة وفي إنكارها.

السبب هو: أنهم قالوا: هذه القراءة، أعني قراءة الخفض لم تأتي على أسلوب العرب، أي لم تأتي على أسلوبٍ معروف عند العرب.

قلنا لهم: ما هو هذا الأسلوب الذي؟ أو تقولون: العرب لم تتكلم به، قالوا: (والأرحام)؛ اسم ظاهر، الواو التي قبلها واو عطف، الكلمة التي قبل كلمة والأرحام، نلاحظ أن قبل كلمة (الأرحام) واو العطف وقبل واو العطف هاء الضمير في (به)، هنا واو العطف جاء بين الضمير وبين -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٠٣:٢٤)) --.

فهؤلاء العلماء أو بعض هؤلاء العلماء قال: لا يُعرف في كلام العرب أن ظاهر يُعطف على الضمير دون ذِكر حرف الجر، طبعًا الضمير المقصود بهذه الجزئية، إذًا هذا أسلوب من أساليب العرب على قول هؤلاء العلماء، أي من أساليب العرب في كلامهم حسب كلام هؤلاء وحسب تقريرهم من جهة القاعدة: [أن الاسم الظاهر لا يعطف]؛ هذا أسلوب من أساليب العرب.

www.Quranonlinelibrary.com

لكن هل هذا الأسلوب صحيح؟ هل هذا الكلام الذي ذكره العلماء أنه لا يُعرف في كلام العرب هذا؟ يكفي النقاش مع هؤلاء العلماء، نوجه هذه القراءة وهي قراءة (والأرحامِ).

وعندما نوجه هذه القراءة (والأرحامِ)، فإننا لا نقصد أن نقول: القراءة صحيحة متواترة، لا نبحث في هذه الجزئية، القراءات لا يبحث في كون القراءة متواترة أم ليست متواترة، نحن ندرس القراءات الشاطبية، الدُرة، الطيبة، أي كتابٍ من كتب القراءات ندرسها لنعلم ونتعلم ثبوت القراءة، هل هي ثابتة أم ليست ثابتة؟ فالقراءات تقوم بهذه الجزئية، كتب القراءات تقوم بجزئية، هل القراءة متواترة أو ليست متواترة؟

كتب توجيه القراءات لا تبحث في هذه الجزئية ليس مهمته، وهمه وموضوعه الأساس هو بيان صحة النحوي الذي جاءت عليه هذه، هذه نقطة مهمة من النقاط الأساسية في علم التوجيه.

لهذا نحن دائمًا نقول: علم التوجيه لا يؤثر في كون القراءة متواترة أم ليست متواترة، لنفرض مثلًا أن بعض القراءات لم نجد لها توجيه، أو أن بعض القراءات توجيهاها النحوي أو توجيهها اللغوي ضعيف نوعًا ما، هل نقول إن هذه القراءة مردودة؟ أبدًا.

ربما سائل يقول: هل هناك توجيه ضعيف أو توجيه قوي؟

نقول: نعم، هناك مسائل وهناك قراءات توقف عندها كثير من النحو وعلماء الإعراب، ولم يخرجوا منها بقولٍ معتمدٍ، ويحضرني الآن كمثال لهذا الكلام، وقراءة: وكذلك ننجي هذه القراءة التي الفعل محذوف، والمؤمنين بالنصب.

مع أنه حسب القاعدة النحوية أن يكون العبارة غير القرآن أن تكون العبارة: وكذلك ننجي المؤمنون؛ الفاعل، لكن القراءة جاءت كذا، الفعل مبني للمجهول والمؤمنين بالنصب، هذه القراءة لو الإنسان رجع إليها في كتب علم التوجيه لم يخرج بفائدة، أقصد بذلك أنه لن يخرج بفائدةٍ يستطيع من خلالها أن يقول: إن هذا الوجه هو الوجه الصحيح، أي وجهٍ يذكره العلماء يناقشه بعض العلماء الآخرون.

إذًا هذه النقطة الأساسية الأولى، نعرف أن كل علمٍ له خصوصية، علم القراءات هو يبحث في هذه القراءة هل هي متواترة أم ليست متواترة، صحيحة أم ليست صحيحة؟

أما توجيه القراءات يبحث في بيان أسلوب هذه القراءة، ولا علاقة له ولا دخل له، هل هي صحيحة أم ليست صحيحة، لماذا؟ لأننا مُسلمين جدلًا

www.Quranonlinelibrary.com

–عفوًا -ليس جدلًا وإنما واقعًا أن هذه القراءات متواترة، هذه نقطة، النقطة الأولى التي هي: **بيان المراد بتوجيه القراءات**.

نعيد الكلام من جديد:

توجيه القراءات يُقصد به: الأسلوب العربي اللغوي أو النحوي الذي جاءت عليه هذه القراءة المتواترة.

لو لاحظنا: لمعرفة نشأة علم توجيه القراءات، بعض الباحثين يقول: إن التوجيه بدأ في القرن الثاني، وبعضهم يقول: لا هو بدأ في زمن الصحابة – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ويستدل على ذلك ببعض المسائل التي جاءت عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه ذكر قراءةً وذكر توجيهًا وننشرها.

لكن من حيث الواقع هذه بوادر، ودائمًا البوادر لا تسمى عِلمًا، إنما تسمى بداية انتباه العلماء، لكن علم التوجيه كعلم وصل إلى الذروة، إنما جاء بعد الثاني من القرن الثاني، (هذه نقطة).

النقطة الثانية: لو أردنا أن نقول: نحن نقرأ في كتب التوجيه عِدة مصطلحات كلها تؤدي إلى معنى التوجيه، يعني مثلًا بعض الكتب أو بعض العلماء يقول: توجيه القراءات، وبعض العلماء يسمي التوجيه لأجل القراءات، هل الاحتجاج للقراءات هو توجيه القراءات؟

نوعًا ما الكلام صحيح، لكن هناك فارق دقيق جدًا، وهو: أن الاحتجاج أنه يَذكر الدليل على صحة هذه القراءة؛ لأنها جاءت من كلام العرب، أما التوجيه فيكتفي فقط ببيان القضية ولا يتطرق إلى الشواهد، فإذا جاء عالم وذكر توجيه القراءة أن هذه القراءة الفولانية، وجهها في كلام العرب كذا وكذا وسكت، هذا توجيه.

لكن لو قال: وجه القراءة كذا كذا، ثم ذكر شواهد من كلام العرب، سواء كان من شِعر العرب الذين يُستشهد بكلامهم أم من -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١١:٠٨)) – وهذا يسمى.

هل توجيه القراءة والاحتجاج بالقراءة لا يكون إلا بكلام العرب؟ هذه هي النقطة الأساسية، النقطة الأساسية في الاحتجاج أو في التوجيه أن يكون بكلام العرب، لكن بعض العلماء قال بمثل ما قال به بعض المفسرين القرآن بالقرآن، جعل النقطة الأساسية أو النقطة المهمة في القراءة هو أن يكون بالقرآن؛ لماذا؟ لأنه طالما أن الكلام هو في اللغة العربية، فالقرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيٍ، فإذًا الاحتجاج بالقراءة أي توجيهيها فهؤلاء العلماء يكون القرآن.

www.Quranonlinelibrary.com

ما معنى هذا؟ كأن تِرد قراءة تجد لها في موضع آخر منه، وأحيانًا يكون التوجيه بالأحاديث والأخبار، في معنى، وأحيانًا يكون التوجيه باللجوء العربية والمعاني.

ما هي الوسائل التي تساعد على الاحتجاج وعلى توجيه القراءة؟

أولًا القرآن، أي نوجه هذه القراءة ما يقابلها، أو بما يتفق معها، أو يقترن منها من القرآن الكريم، لنضرب لهذا مثلًا: الله –سبحانه وتعالى- يقول في بداية سورة الفاتحة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]؛ قرأ بإثبات الألف (مالِكِ)، هذه القراءة سجل لها بعض العلماء بقوله -تعالى-: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[آل عمران:٢٦].

هناك قراءةٌ أخرى في قراءة (مالك) في سورة الفاتحة، وهي (ملك) بالقصر بحذف الألف، أيضًا هذه القراءة يحتج لها بعض العلماء بقوله -تعالى- الملك الحق.

فنحن نلاحظ هنا: أن العلماء عندما أرادوا، عندما تكلموا في توجيه هذه الكلمة في هذه القراءة، فكلٌ منهم ذكر آيةً أخرى من القرآن الكريم تتفق مع أو توجه، أو ترجح القراءة التي أرادوا.

وأيضًا هناك أيضًا قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[الصافات:٦]؛ نصب (الكواكب) إضافة الزينة، بيَّن العلماء أن الزينة على القراءة الأولى عاملةٌ في الكواكب النصب، أي هي التي ثبت في نصب الكواكب.

وأيضًا نُلاحظ عند الإمام ابن جرير -رَحِمَهُ اللَّهُ- قوله -تعالى-: ﴿وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١] تخفيف الراء على قراءة الأعرج، يعني تُخالف ما عليه العامة، قال: [أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرَّط فيه إذا قصَّر].

فكما أن قراءة العامة لا يفرطون، العامة يعني القُراء السبعة، فكذلك أيضًا لا يزيدون، فقد بيَّن المعنى اللغوي على القراءتين، ثم بيَّن بعد ذلك أن المعنى الذي أفادته القراءة الشاذة مساوٍ.

أما بيان قراءة أو وجه القراءة بكلام العرب، فهو الأساس في هذا العلم، أي كتب القراءات لا تهتم كثيرًا بذلك المعلومات المماثلة، أو بذكر الأحاديث في أثناء توجيه، ما هو منصبٌ على توجيه القراءة في كلام العرب، وهذا سببه السبب الرئيس، وهو: أن العلماء الذين أنكروا بعض القراءات، إنما أنكروها بادعاء أنها ليست.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا هذا الباب من المنطق أننا عندما نرى من ينكر القراءة لغويًا، نأتيه بما يثبت صحتها لغويًا، وصحتها لغويًا من حيث اللغة وليس من حيث السند أنها -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٦:٣٨)) --..

عندما نقول: أن هذه دائمًا في علم التوجيه، عندما نقول: هذه القراءة صحيحة أو هذا الوجه صحيح إنما يُقصد به، أي صحيح لغةً ونحوًا.

في هذا الباب أيضًا: نلاحظ أن بعض العلماء يُرجح بين القراءتين، من يقرأ كتب التوجيه يلاحظ هذه الجزئية، ويلاحظ أيضًا أن هناك بعض العلماء حاول أن يرجح بين القراءتين، وهذا الترجيح حقيقةً لا بأس به، لكن بشرط ألا يكون الترجيح في النهاية يؤدي إلى رد إحدى القراءتين، ليس هناك ما يمنع من أن يُقال: هذه القراءة أكثر قوةً النحو أو من حيث اللغة من القراءة الأخرى، هذا لا شيء عليه.

لكن هذا الترجيح: ينبغي أن يكون منضبطًا، وهذا الانضباط الذي يجب أن يكون ألا يؤدي إلى طعن القراءة الثانية، أي لا يقول هذه القراءة أقوى من هذه القراءة الثانية، إذًا القراءة الثانية مردودة، لا، هذا نحن نلاحظ الإمام ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وغيره من العلماء عندما تكلموا على ضوابط القراءة، قال: لا يُشترط في القراءة أن تكون من الأصل، درجات الفصحى تتفاوت بين القراءات.

الممنوع: هو أن نقول إن هذا الوجه، ويُفهم منه أن الوجه الثاني ضعيف ملغي.

أما إذا وجهنا القراءات ورجحنا بين القراءات ضعف، ولكن لا نصل إلى درجة الرد، هذا لا شيء عليه -الله أعلم- ذكرنا سابقًا أن المراءات إنما هي من باب التوسعة، من باب التيسير.

القرآن الكريم نزل بلسان عربي، وأغلب لغات العرب، وكان في البداية يباح لكل واحدٍ أن يقرأ بلغته المختلفة، وهذه الإباحة ليس معناها أن يقرأ بالتشهي، لا، وإنما تحت ضوابط معروفة.

هناك قصة يذكرها بعض المفسرين مشهورة عن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كان على المنبر، عرض على الصحابة –رضي الله عنهم- سأله في قوله -تعالى-: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾[النحل:٤٧]؛ قال: ما هذا التخوف؟ لا يعلم معناه.

أي سيدنا عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لم يكن يعلم ما معنى المعنى اللغوي لكلمة التخوف في هذا السياق، هو على المنبر، وقال هذا، فخرج له رجلٌ

www.Quranonlinelibrary.com

من هذيل، فقال له: التخوف يعني التنقص، قال سيدنا عمر –رضي الله عنه- قال: فيأخذه، وفي بعض الرواية تقول من دواوين العرب وبعض العرب تقول من -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٢٠:٣٨)) --، هذه القصة كان الأولى أن تُذكر هناك عندما تحدثنا عنه.

لكن أهم كتب هذا العلم: من المعروف أن كل علمٍ من العلوم فنقول دائمًا له خصوصياته، أي له علماؤه المختصون الذين لهم كتبه المعتمدة، التي -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٢١:٠٨)) --

وعلم التوجيه له شقان، ولك أن تعتبر أيضًا أنه ثلاثة أصنف:

الصنف الأول: كتب التفسير؛ هذه على قلة، ليست كل كتب التفسير، وأعلى من هذه الدرجة كتب اللغة، خاصةً كتب تهتم بإعراب القرآن، فهذه الكتب التي تهتم بإعراب القرآن، وكتب النحو، هذه مظنة مادة علمية، لكن هذان الصنفان يعني أقصد كتب اللغة والنحو، وكتب إعراب القرآن مع كتب التفسير، مادة التوجيه ليست هي المادة الأساسية في التأليف، في هذا قبلها نجد توجيه كل القراءات، وإنما نجد بعض القراءات التي يأتي لها مناسبة في ذكرها.

الصنف الثالث: كتب خاصةٌ بهذا العلم –خاصة بعلم التوجيه- هذه الكتب التي تعتبر العمدة في هذا العلم، طبعًا هذا الكلام يستفيد منه طلاب الدراسات العليا، أو الطلاب الذين... لا يذهب مباشرةً إلى كتب التفسير وإلى كتب اللغة؛ لأنه سيجد أنه بعض الكلمات التي فيها قراءات قد لا يجدها في هذه الكتب، التي هي أساسًا أن ينتقل مباشرةً إلى الكتب الخاصة بعلم التوجيه.

الكتب الخاصة بعلم التوجيه أهمها أو أشهرها كتاب الكشف للمكي، وهذا الكتاب (الكشف) لمكي بن أبي طالب، هو ي الحقيقة عبارة عن شرح كتابه التبصرة، مكي أبي طالب -رَحِمَهُ اللَّهُ- لما كتب كتابه التبصرة في القراءات السبع، جعل هذا الكتاب الكشف عبارة عن شرح لتلك القراءات.

هنا نقطة مهمة: ربما تأتي عرضًا في المحاضرات القادمة -إن شاء الله- لكن نذكرها في باب التبيين، ستجد أن الإمام مكي بن أبي طالب -رَحِمَهُ اللَّهُ- عندما يذكر بعض القراءات، يذكر بعد ذلك ما يفيد طعنه في هذه القراءات، أي يذكر القراءة ثم يقول: هذه القراءة لحن، أو هذه القراءة ضعيفة، أو هذه القراءة لا تجوز.

www.Quranonlinelibrary.com

وهذه المسألة مهمة جدًا نتعرض إليها عندما نتكلم على الطعن في القراءات من قبل النحويين، لكن نذكرها هنا بسبب ذِكر الإمام مكي بن أبي طالب وهو إمام معتبرٌ من علماء القراءات، وهذا يُسبب إشكال.

إذا كان الإمام مكي بن أبي طالب -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو إمام من أئمة القراءات، وكتابه كتاب التبصرة من الكتب العمدة في علم القراءات، فكيف يطعن في القراءة، إذا كان القراءة لحن، أو لا تجوز، لماذا ألفت فيها كتابك؟!

وهذا الكلام نفسه يقال على كتاب السبعة للإمام ابن مجاهد –رَحِمَهُ اللَّهُ- الإمام ابن مجاهد -رَحِمَهُ اللَّهُ- هو أول من ألف في السبعة على قول المشهور من العلماء، نلاحظ أنه في كتابه (السبعة) وهذا موجود، من يريد أن يتأكد فليرجع إلى كتاب السبعة.

فعندما يذكر القراءة أحيانًا يقول هذه القراءة غلط، يكون هو رواها عن شيخه ومع ذلك يقول: هذه القراءة غلط، وأحيانًا يقول: هذه القراءة خطأ، هذا يُسبب إشكال كما قلت قبل قليل، إذا كان الإمام ابن مجاهد -رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو إمام القراءات، فكيف يُغلط هذه القراءات الصحيحة المتواترة، كيف يحكم عليها بالخطأ؟ هذه الجزئية مهمة جدًا، على طالب علم القراءات أن ينتبه إليها.

والجواب عن هذا: أن هؤلاء العلماء الكبار، سواءً كانوا من علماء اللغة، ويهمني هنا الآن علماء القراءة أي مثل مكي بن أبي طالب، مثل ابن مجاهد، مثل الإمام أبي شامة -رَحِمَهُ اللَّهُ- هؤلاء جاءت عنهم روايات أنهم طعنوا في هذه القراءات، وبعضهم قال: إنها لحن، وبعضهم قال: لا.

هؤلاء العلماء هم علماء في القراءة، ومع ذلك طعنوا وأنكروا بعض القراءات، فنقول: مقصد هؤلاء العلماء هم يتحدثون في جزئيةٍ مهمة، هناك فرقٌ بين بيان القراءة من حيث تواترها، وبيان وجه القراءة.

فهؤلاء العلماء هم يقولون: هذه القراءة الصحيحة من حيث التواتر ومن حيث السند، فلا ينكرونها، لكن يُنكرون هذا الوجه النحوي الذي جاءت عليه، وهذا الذي قلنا سابقًا أنه من الأداة التي تُبين أن علم التوجيه لا يبحث في تواتر القراءة من عدمها، وإنما يبحث هل هي من الأسلوب العرب أم لا؟

فمكي بن أبي طالب، وأبو شامة، وابن مجاهد، وغيرهم ممن يطعن في هذه القراءة، أو ممن عنده ألفاظ يُفهم مكانة القراءة، هم يقصدون الوجه النحوي، أو الوجه اللغوي، وليس شرط أن يكون هؤلاء العلماء على مكانتهم في القراءة، أن يكونوا فيما يذهبون إليه من الطعن في القراءة، أن يكون الصواب معهم، أبدًا الصواب ليس معهم.

www.Quranonlinelibrary.com

ولكن نقول: إنهم اجتهدوا، ولم يوفقهم جانب الصواب في اجتهادهم، وهذه النقطة أيضًا مهمة جدًا، سببها كما يدرس طالب العلم إذا ابتدئ بعلمٍ معين، ثم وصل فيه مرحلةً عاليةً من الإتقان، إذا أراد أن يترك هذا العلم وينتقل إلى علمٍ آخر، لابد أن يبقى فيه شيءٌ من ذلك العلم.

أي من يبدأ بعلم الفلسفة، وصل إلى مرحلة عالية في هذا العلم، إذا ترك الفلسفة وذهب إلى علمٍ آخر، سواءً علم الفقه، علم الحديث، أو غيره.. لابد أن تبقى فيه ما يسمونه بقايا من ذلك العلم.

كذلك هؤلاء العلماء الإمام ابن مجاهد، والإمام مكي،، والإمام أبو شامة -رَحِمَهُم اللَّهُ جميعًا- كانوا في بداية حياته بدئوا بعلم النحو، فدراسة علم النحو السابقة لم تكن مثل دراستنا الآن في المدارس أو في الجامعات، وإنما كانت تُدرس على طرقٍ صحيحةٍ سليمة، وتدرس فيها المسائل والردود العقلية، مع وجود النص النحوي والنص اللغوي، وكانت توجد هناك المناظرات بين المدارس النحوية البصرية، كما هو معلوم.

فمن عاش في هذا الجو العلمي، وهذا الجو الجدلي بما إن صح التعبير: دائمًا كانت المناظرات بينهم، من عاش فترةً من العمر هذا هو علمه، وهذا هو همه، شيء طبيعي أنه أراد أن يخرج إلى علم آخر، أن يخرج معه شيءٌ من ذلك، وهذا هو ما حدث لهؤلاء العلماء، لما تعمقوا في دراسة النحو، ثم خرجوا بعد ذلك إلى علم القراءات، أثبتوا صحة القراءة من حيث التواتر ومن حيث السند؛ لأن الأسانيد تُبين أن هذه القراءة صحيحة متواترة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-، لكن لما جاءوا يتكلمون عن التوجيه، والتوجيه إنما هو كلامٌ في النحو وفي اللغة.

أقول: لما وصلوا إلى هذه المرحلة، وبينوا صحة القراءة من حيث السند أنها صحيحة، وأرادوا بعد أن ذلك أن يتكلموا عليها من حيث اللغة، بقيت تلك الآثار التي بدئوا بها في حياتهم.

فنقول: من أشهر كتب التوجيه كتاب التبصرة للإمام مكي بن أبي طالب، ومع أنه فيه هذه الجزئيات، أي يرجع إلى كتاب الكشف للإمام مكي بن أبي طالب ليأخذ حذروه من هذه النقطة؛ لأنه عنده هناك قراءات يحكم عليها بالخطأ وباللحن.

أيضًا من كتب التوجيه المعتبرة حجة في القراءات لابن زنجلة، والحجة في القرءات لابن خالويه، والحجة لابن خلويه كتابان لابن خلويه بهذا العنوان، كتابٌ في مجلدٍ واحد، هذا فيه شك، هل هو لابن خلويه أم لا؟ وكتابٌ في مجلدين محقق حققه الدكتور ابن عثيمين في القرى، هذا نسبته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى ابن خالويه صحيحة، وهو أيضًا كتاب الرواية، يعني أحيانًا يذكر الأشياء مسندةً، وهو كتابه هذا من الكتب المهمة.

من الكتب التي فيها مادة توجيهية، في كل جزئية من جزئيات علم القراءات، كتاب (تفسير البحر المحيط) للإمام أبي حيان، هذا الكتاب وهذا التفسير لم يترك قراءةً صحيحةً أو شاذةً إلا وذكرها وذكر توجيهها.

فعلى من يريد أن يتعمق في دراسة علم التوجيه: أن يرجع دائمًا إلى هذا الكتاب وهو كتاب البحر المحيط للإمام، أكتفي بهذه المحاضر بما ذكرت، وأرجع -إن شاء الله- في المحاضرة القادمة، على أن نذكر أن نأخذ كل بيت من أبيات الشعر من شرح الباب فقط، من حيث العموميات، يعني نقول وجه الإدغام هو كذا، ووجه الإظهار هو كذا.

أما إذا انتقلنا -بإذن الله تعالى- ووصلنا إلى فرش الحروف، فسنذكر على توجيه القراءة يذكرها الإمام، هذا والله سبحانه أعلم، ونترك، هل هناك سؤال، هل هناك إشكال؟

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، هناك الإمام أبي حيان الأندلسي له كتاب في التفسير، هو الكتاب محسوب على أنه من كتب التفسير، لكن هو عبارة أو أنه أقرب ما يكون من كتب إعراب القرآن من أن يكون كتاب تفسير، لكن لا مشاحاة في الاصطلاحات، البحر المحيط، تفسير البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي، هذا مادة علمية بحتة في علم التوجيه، ما ترك قراءةً شاذةً أو متواترة إلا وذكرها ووجهها.

سؤال: أما السؤال: إعادة الفائدة الأخيرة لانقطاع الصوت؟

الجواب: لا أدري ما هي الفائدة، والأخ أحمد أبو ذكري-- ((@ كلمة غير مفهومة- ٣٣:٠٧)) – فتح الله عليه، المراجعة تفيد في التعرف، يعني هذه الذي ذكرت لكم أخي أحمد، الذي يريد أن يتعرف على المادة أكثر أقترح أن يشتري عنده كل كتاب يتعلق بالمادة صغيرًا أو كبيرًا.

لكن الذي يريد فقط أن يتعلم، ويعرف عموم هذه المادة، أعتقد أنه لو اكتفى بالبحر المحيط ولو اكتفى بكتاب المصون أيضًا للسمين الحلبي، ومع هذه الكتب التي ذكرتها مثل الكشف، والآن أخيرًا صدر كتاب في جزأين اسمه: (المختار في معاني قراءات أهل الأمصار)، هذا كتاب ممتاز جدًا، وأهميته من حيث أنه قديم، وصلنا من الكتب التي ألفت في عصره إلا كتب نادرة قليلًا جدًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأيضًا نفس المادة العلمية فيه، ومع ذلك تأخذ حذرك، فإن مؤلفه ممن يطعن في القراءات، لكن هنا نقطة مهمة قليلًا، أخي طالب علم القراءات: لا يؤثر عليك نقد العلماء، أو طعن علماء اللغة والنحو في القراءة، هذا لا يؤثر عليك، هذا شيء طبيعي، وستجد علماء كبار مثل الإمام سيبويه، وكذلك الزمخشري، والزجاج، كثير من هؤلاء العلماء الكبار ستجد يطعنون فيها في القراءات.

نحن نحسن الظن بالعلماء، ونقول: -رحمهم الله جميعًا- لكن العلم هناك دائمًا عبارة أخذناها من مشايخنا نقول: العلماء مصدقون فيما يقولون، ولكن يناقشون فيما -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٣٥:٠٩)) -- فما ذكره هؤلاء العلماء الكبار على جلالة قدرهم ومكانتهم، من طعنٍ في القراءات، نحن نناقشهم فيه، إذًا مناقشتنا لهم يبقى نحن التلاميذ وهم الأئمة.

سؤال: هل نلتزم بكتب معينة للدراسة؟

جواب: أبو الزهراء حقيقةً أحدثك ليس مما يعين كتابًا للدراسة، لا هنا في المعهد ولا في الجامعة، الذي يهمني أن الطالب يهتم بالمادة، ويجمع ويرجع إلى المصادر الأساسية للمادة، وهذا هو الصواب، لكن ذكرت لك الكتب الذي يريد ضابط المجموع عنده، يعني يلتزم بكتاب معين، لكن ستجد أن هنا في الملاحظة في المحاضرات هنا في المعهد أو في أي مكان -إن شاء الله- نحن لا نلتزم بكتاب معين، نحن نجمع المادة العلمية من مصادرها، ثم نقدم ما نراه مناسبًا.

سؤال: الفائدة الأخيرة كان الصوت متقطع؟

الجواب: ما أدري، لو تذكروني، ما هي الفائدة الأخيرة؛ حتى أعيد الكلام؟

سؤال: حمزة ما اسمه؟

الجواب: من هو؟ ما اسم من؟

سؤال: الكتاب الأخير مرةً أخرى؟

الجواب: نعم، في الكتاب الأخير أعتقد أني ذكرت أن الكتاب الأخير هو كتاب (المختار في معاني قراءات أهل الأمصار) للإمام أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، أي كتاب صدر أخيرًا يعني بعد رمضان أو في رمضان الماضي، وهو كتاب مجلدان، كتاب طبعته مكتبة -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٣٧:٠٧)) --.

سؤال: الأخ مبارك: هل نكتفي بتفسير البحر المحيط؟

www.Quranonlinelibrary.com

الجواب: يعني لو اكتفيت، لا، حتى ذكرت أنني لا أريد أن أقول لك نعم اكتفي بتفسير البحر المحيط أو لا تكتفي، الذي أراه: أنك أولًا ترجع إلى كتاب من كتب التوجيه المخصصة للتوجيه، كتاب تفسير البحر المحيط، كما قلت لكم في بداية المحاضرة، كتب التفسير المادة التوجيهية فيها مادة ثانوية وليست هي الأساس.

الأساس في التفسير ثم التوجيه عرضًا، أما كتب التوجيه الخاصة فهي المادة أساسية، لهذا أقترح أن يكون البحر المحيط مرجع، ويكون من أهم المراجعة للمادة، لكن لا يكون هو الكتاب الرئيس الذي تتعلم منه علم التوجيه.

سؤال: هل يطعنون من الناحية اللغوية؟

جواب: أبدًا، هم يطعنون، غالبية الطعن إنما هو من الناحية النحوية وليس اللغوية، العلماء كلهم، المسلمون كلهم مؤمنون بأن القرآن أعلى درجات اللغة، فهو طعنهم إنما هو من حيث النواحي النحوية "هذا غالبًا".

سؤال: الأخ أحمد أبو ذكري: يسأل الفرق بين علم التحريرات وعلم التوجيه؟

الجوب: ليس هناك علاقةُ بينهما، علم التوجيه إنما هو يبحث كما قلنا سابقًا يبحث في هذا الأسلوب العربي الذي لم يعرفه كل العلماء، وإنما عرفه بعض العلماء، أما التحريرات فهي بيان بعض الطرق التي خرج فيها صاحب الكتاب عن أسانيده، وجاء بها من أسانيد أخرى –هذا باختصار- وعلم التحريرات ربما يكون علاقته في مادة الشرع أو الطيبة.

إذًا الآن ذكرنا من الكتب التي ذكرناها، وهي من أمهات كتب علم التوجيه: (الكشف) لمكي بن أبي طالب، (المختار في معاني قراءة أهل الأمصار) للإمام أبي بكر أحمد بن عبيد الله بن إدريس، (الحجة) لابن خالويه، يضاف إلى كتب التفسير.

هل هناك سؤال آخر؟ اعتذر للإخوان الآن عندنا وقت صلاة العشاء، بإذن الله تعالى الساعة العاشرة والنصف أكون على النت، من عنده سؤال يرسله على الخاص، تجمع الأسئلة إلى المحاضرة القادمة إن شاء الله، التوفيق للجميع، وإياكم أخي الكريم.

هناك اقتراح، لاحظ أن بعض الإخوان يكتب أنه لم يسمع بعض الكلمات أو كذا، فمن عنده إشكال في المحاضرة أو هذا يرسله على الخاص، يرسل سؤاله على الخاص وأعطيه -إن شاء الله- الجواب بإذن الله تعالى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أشكل شيئًا في المحاضرة، المراسلة بإذن الله تعالى يتضح له كل شيء، -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٤٠:٤٢)) – تقسم بالله أنها أغلب المحاضرة لم تسمعها، الله المستعان، ممكن مع الأخ أحمد مسئول الصوتيات ربما يسأل عن ذلك، نعم المراجع التي ذكرتها ملمة إن شاء الله بجزئيات علم التوجيه.

سؤال: الأخ يسأل: هل المراجع المذكورة تكفي؟

الجواب: -إن شاء الله- تكفي، تكفي بالنسبة للمبتدئ، أما بالنسبة للذي لا يريد أن يتعمق كثيرًا في التوجيه، أما من يريد أن يتعمق، فالتعمق لا يكون إلا بقراءة كل الكتب المتعلقة بتلك المسألة.

سؤال: الأخ يقول: نريد أن نتعمق.

الجواب: هذا الشيء مطلوب، الإنسان عندما يتعمق يدرك الدقائق وهذا العلم.

نعم، حُجة القراءات هو من كتب التوجيه في قالون، حجة القراءات من كتب التوجيه، وهناك كتاب للرازي اسمه (حجج القرآن) هذا ليس من هذا الباب، (حجج القرآن) ليس من كتب التوجيه أما (حجة القراءات) فهي من كتب التوجيه، الآن أستاذكم؛ لأن صلاة العشاء على وشك، جزآكم الله خيرًا أخي قالون.

هذا ما اعتقده أخي أحمد.

سؤال: هل الإلمام بأغلب المراجع يوصلنا إلى التعمق؟

الجواب: أعتقد ذلك والله أعلم، نفعنا الله وإياكم يا إخوان.

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس الثاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن يُعلمنا ما ينفعنا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المادة؛ وهي مادة التوجيه، حقيقةً هناك طريقتان لتدريس هذه المادة:

الطريقة الأولى: إما أننا في مادة شرح الشاطبية، عندما نأتي في شرح الشاطبية، نأتي ونشرح البيت ونستخرج ما فيه من قراءات، وفي نفس الوقت نُوجه هذا التوجيه، لكن هذه الطريقة ليست مناسبة لمادة التوجيه، إذا كانت مادة التوجيه مادة مستقلة.

لأننا لو جعلنا التوجيه مرتبط مع شرح الشاطبية هذا يُقلل الحرية، فيجعل الوقت محدد، ويكون التوجيه مسألة ثانوية، وليست مسألة أولى في المادة؛ لأن مادة الشاطبية المادة الأولى فيها هو أن تكون لشرح الأبيات واستخراج ما فيها من قراءات، بغض النظر عن توجيهها، ويكون التوجيه شيء ثانوي.

ولهذا اقترحنا: أن تكون مادة التوجيه مادة مستقلة، واستقلالها لا دخل لنا به بعد ذلك بأن يكون مرتبط بالشاطبية كترتيب الشاطبية، لا، ولهذا فالطريقة التي سنسلكها -إن شاء الله- سنبدأ بتوجيه القراءات الواردة في سورة البقرة، عفوًا سنبتدئ بسورة الفاتحة، ثم بعد ذلك نبتدئ بسورة البقرة وهكذا...

بمعنى أننا لن نُوجه ما يُعرف بالأصول، فتوجيه الأصول أو القراءات الواردة في الأصول هذه ستكون مرتبطة مع شرح الشاطبية.

ربما سائل يسأل: لماذا لا نُوجه الأصول؟ فأقول: نحن سنوجه الأصول -إن شاء الله- لكن لن نُوجهها في هذه المادة التي هي مادة التوجيه، وإنما توجيه الأصول سيكون أثناء شرح الشاطبية، لماذا؟ لأن حقيقةً الأصول الكلام فيها سيكون قليلًا جدًا.

وعلى العموم: يعني غالبًا تكون أبواب الأصول التوجيه فيها إنما هو من باب اللغات ليس إلا، مثلًا "باب الإمالة" القراء بعضهم يميل وبعضهم لا يُميل، ما هو وجه الإمالة؟ الإمالة لغة، وترك الإمالة لغة، وكذلك المد، والقصر، والإدغام، والإظهار، أيهما أصل؟ وهل هو للتخفيف؟ وهكذا...

www.Quranonlinelibrary.com

أما بالنسبة لتوجيه الفرش فهو الذي فيه الكلام، وهو الذي يعتمد عليه المؤلفون في مؤلفاتهم عندما يفردون كتابًا بتوجيه القراءات، فيعد هذه المقدمة المختصرة نبدأ على بركة الله، ونبدأ بسورة الفاتحة.

نلاحظ أن الإمام الشاطبي -رحمه الله- عندما تكلم عن سورة الفاتحة، ذكر تقريبًا ثلاث كلمات أو أربع كلمات، وهي:

الكلمة الأولى: كلمة (مالكِ)، من قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، وكلمة (الصراط)، سواءُ كانت منكرة أو معرفة، وكلمة (عليهم)، ثم أدخل بعد ذلك أدخل مع كلمة (عليهم)، جاء بنظيراتها وهي: عليهم، وإليهم، ولديهم، فقط هذه هي الكلمات الثلاثة التي ذكرها الإمام الشاطبي -رحمه الله- في سورة الفاتحة.

ونحن نقول: نعتبر هنا في مادة التوجيه، نعتبر سورة الفاتحة من الفرش وليست من الأصول؛ لأن هذه مادة ننظر إليها على أنها مادة مستقلة، وتلك مادة الشاطبية مستقلة.

فالإمام الشاطبي -رحمه الله- عندما تكلم عن سورة الفاتحة وبدأ بها بكلمة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، بيَّن لنا أن في كلمة: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، فيها قراءتان:

- القراءة الأولى: مالِك يوم الدين، بإثبات الألف.
- والقراءة الثانية: ملك يوم الدين، بحذف الألف، وهذا في قول تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، راويه ناصر.

قراءة إثبات الألف؛ وهي: (مالك يوم الدين)، ستلاحظ أنها على وزن فاعل، (مالك) على وزن فاعل، وملك يوم الدين على وزن فعِل، حقيقةً هذه الكلمة أو هذه الكلمة بما فيها من هاتين القراءتين المتواترتين الصحيحتين، تكلم العلماء كثيرًا في توجيهها.

هل هناك فرق بين مالكِ وملك، أم أنهما شيءٌ واحد؟ وأيضًا من يقول أن بينهما فرق، أيهما أبلغ من حيث البلاغة؟ هل مالك أبلغ، أو ملك أبلغ؟ الحق أن نقول: لا فرق بين القراءتين، وهذا هو الحق، ولا نتفق مع بعض العلماء الذين قالوا: إن إحدى القراءتين أبلغ من الثانية، لا نقول ذلك.

القراءتان مرويتان بالسند المتواتر المتصل إلى النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمْ-، وكل قراءةٍ من هاتين القراءتين مالك أو ملك كلاهما جاء في القرآن الكريم وصف الله -سبحانه وتعالى- بهما، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[آل عمران: ٢٦]، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[الناس: ٢]ز

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا هو الذي جعل بعض العلماء يقول بهذا القول ويميل إليه، ومنهم الإمام السخاوي -رحمه الله-، فالإمام السخاوي -رحمه الله- عنده كلام شدد فيه النكير على من يذهب إلى أن إحدى القراءتين أبلغ من الثانية، بل إنه قال: وليس لأحدٍ أن يقول هذا؛ أي: ليس لأحدٍ أن يقول: مالك أبلغ من ملك، أو ملك أبلغ من مالك، لماذا؟ لأن القراءتين صحيحتان.

والله -سبحانه وتعالى- قد وصف نفسه بالمالك وبالملك، إذًا لا وجه للترجيح بينهما، هذه وصفٌ من الله -سبحانه وتعالى- لنفسه، وهذه وصفٌ من الله -سبحانه وتعالى- لنفسه.

وأيضًا والله أعلم يقول: [لا يجوز لأحدٍ أن يقول: ملك أولى من مالك]، ويحتج كل ملكٍ مالك، وليس كل مالكٍ ملك، وهذا الاحتجاج أو هذا الكلام كما قلنا حتى في الواقع هو خطأ؛ لأن هذا وصف لله -سبحانه وتعالى-.

هناك بعض علماء التوجيه حاول أن يُقنن، أي: حاول أن يجعل إحدى القراءتين أولى من الأخرى، ونحن لا نُنكر الترجيح بين القراءتين كما ذكرنا سابقًا، ليس في هذه الآية، هذه الآية؛ لأنها متعلقة بوصف الله -سبحانه وتعالى- نقول: لا مجال للترجيح بينهما، أي: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]، لا مجال للترجيح، ولا مجال للتفريق بين القراءتين.

لكن في غير ما يتعلق بذات الله -سبحانه وتعالى- من القراءات هنا يجوز الترجيح، ويجوز أن نقول: قراءة أبلغ من قراءة، وقراءة أقوى من قراءة، وهذا ذكرناه سابقًا في المحاضرة الماضية أو أشرنا إليه، فلا نطيل الكلام في هذه القراءة (مالك وملك)، نقول: أنهما قراءتان وصف الله -سبحانه وتعالى- بهما نفسه، وكلاهما وصف كمال الله -عزَّ وجل-.

الكلمة الثانية: في سورة الفاتحة التي ذكرها الإمام الشاطبي -رحمه الله- هي: كلمة الصراط، وكلمة الصراط سواء كانت منكرة أو معرفة، أي سواء كانت الصراط أو كانت صراط، وسواء كانت منونة أو كانت مضافة، أي: صراط الذين، هذا النوع من أنواع الإضافة، المهم هذه الكلمة: صراط، بأي صيغةٍ جاءت؟ هذه العلماء أو أهل القراءات اختلفوا فيها على **ثلاث قراءات:**

القراءة الأولى: صراط، الصراط بالصاد الخالص، اهدنا الصراط.

القراءة الثانية: السراط، بالسين الخالصة.

القراءة الثالثة: هي قراءةٌ بين السين والصاد، وهذه القراءة التي فيها بين السين والصاد ننطق بحرف هو في الحقيقة ليس صاد خالص، وليس سينًا خالصة، وإنما هو حرفٌ فيه كأنك تخلط الصاد مع السين فيخرج حرف

www.Quranonlinelibrary.com

آخر، هذا الحرف هو يسميه العلماء: إشمام الصاد سين فيخرج زاي مشمومة، وينطقونها هكذا: اهدنا الزراط المستقيم.

أنت لو تلاحظ كلمة (الصراط) لو حاولت أن تنطقها بالصاد تقول: الصراط، هذا صاد واضح، إذا أردت أن تنطقها بالسين تقول: اهدنا السراط، إذًا هذه سين واضحة، إذا أردت أن تنطقها بالحرف الذي نقوله الآن؛ وهو حرف إشمام الصاد مع السين، ينتج لنا حرف زاي مشموم، نقول: (اهدنا الزراط المستقيم)، لكن لو أردت أن تنطقها بالزاي الخالص، تقول: (اهدنا الزِراط)، فهذه واضحة.

وهذا الصوت حقيقةً هو لا يُكتب، ليس من الحروف التي تكتب، ليس من الحروف العربية حرفٌ تمَّ حرف إشمام الصاد زاي ويُكتب، ولهذا العلماء حاولوا قدر الإمكان أن يقربوه، وأوضح من رأيت من العلماء؛ من علماء القراءات، من قرب أو حاول أن يقرب هذا النطق هو الشيخ: عبد الفتاح القاضي -رحمه الله-.

فالشيخ/ عبد القاضي -رحمه الله- أظنه ذكر هذا الكلام في شرحه للشاطبية، الآن أنا لا أتذكر المصدر، لكن المعلومة هو مصدرها -رحمه الله- ، قد تكون في كتاب " الوافي"، فلما جاء يتكلم على الإشمام، ويحاول أن يقرب الصورة ويقرب النطق، قال: [هو كنطق العوام لحرف الظاء]، والشيخ هنا عندما يقصد أي: كنطق العوام، هو يقصد البيئة المصرية.

وهذا شيء نلاحظه نحن الآن، مثلًا عندما نلاحظ للهجات لإخواننا المصريين أو الشاميين، فإنك تجد أنهم عندما ينطقون كلمة فيها حرف الظاء ينطق الظاء بصوت، مثلًا يقول: يا ظالمني، فيقول لك: ظلموه، هو ما يقول ظلموه بالظاء، ولا يقول (زلموه) بالزاي، ولا يقول (سلموه) وإنما يقول: ظلموه.

هذه الطريقة، هذا الصوت الذي هو كنطق العوام عندما ينطقون الظاء من كلمة: (ظالم)، وهذا هو الإشمام، نفس هذا الصوت هو إشمام الصاد زاي، ولهذا نحاول بعد هذه المعلومة تحاول أن تنتبه.

وبالذات الإخوان، كما قلت إخواننا الشاميين، وإخواننا المصريين، هذا يكثر في لهجتهم العامية، لما يكون شخص منهم يريد أن يتكلم على اللهجة العامية وليس باللغة العربية الفصحى، فإنك ستجد أنه دائمًا يقول ينطق بهذه.

هذا الصوت الذي هو في كلمة (ظالم) عند العوام، هو نفسه الصوت لدى الإشمام، نفس صوت إشمام الصاد زاي، وهو الصوت الذي قرأ به العلماء أو قرأ به بعض القُراء في كلمة الصراط.

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا نتج عندنا في كلمة: (الصراط)، ثلاث قراءات: قراءة بالصاد الخالصة، وقراءة بالسين الخالصة، وقراءةٌ بإشمام الصاد زاي، أي: بصوت هو ليس صاد خالص، وليس هو سين خالص، وليس هو زاي خالص، هو صوت مشبوب ومخلوط بين هذه الحروف الثلاثة، هذا من حيث بيان القراءة، أي ما هي القراءات التي في كلمة: صراط؟ هي هذه القراءات.

ما توجيه هذه القراءات؟ العلماء حقيقةً هي الكلمة واحدة، كلمة الصراط، وكلمة السراط، وكلمة زراط، هي نفس المعنى، هي كلها أصل الكلمة هو السين.

والصراط معناه اللغوي: هو الطريق، وهذا الصراط الذي معناه الطريق، الحرف الأصلي في الكلمة هو السين؛ لأنه مأخوذ من السّرط؛ والسرط هو الابتلاع، والآن أيضًا حتى في وقتنا الحاضر فيه بعض اللهجات في الدول العربي، مثل أعتقد في المغرب، أو في موريتانيا، لازالوا يستخدمون كلمة السّرط بمعنى الابتلاء.

ربما هنا في المشرق أو الحجاز نقول: فلان يبلع كذا، فلان بلع كذا، أي: سرطه، بينما في بعض الدول العربية لازالت تستخدم نفس الكلمة بمعناها العربي الفصيح، فيقول لك: فلان سرط كذا، سرط: يعني بلع.

ما هو المعنى المشترك بين الابتلاع وبين الطريق؟ أنت الآن لما تلاحظ لما يريد الإنسان أن يمشي من أول الشارع إلى نهاية الشارع، كل ما يقطع مسافة ما كان خلفه كأنه دخل في جوفه، كأنه بلعه، فالعرب لاحظت هذا المعنى الخفي فأطلقت على الطريق كلمة الصراط، والمقصود منه الاسترواط، كأنه يبتلع مثل ما الإنسان عندما يبتلع لقمةً وهكذا.

نقول: أن حرف السين هو الأصل، ما وجه الصاد، أي: القراءة بالصاد؟ قالوا: هي للمجانسة، أي: السين والصاد بينهما مجانسة، فلما كانت السين لا تتجانس مع الطاء، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾**[الفاتحة:٦]** لو تلاحظ الكلمة فيها سين وفيها طاء، والسين والطاء لا يتجانسان، والصاد يجانس الطاء أكثر من مجانسة السين للطاء، وُجهت هذه القراءة بهذا الوجه.

إذًا القراءة بالسين نقول: هي الأصل؛ لأن أصل الكلمة من: سرط؛ الذي هو الاسترواط، والقراءة بالصاد ما وجهها؟ قلنا: هو المجانسة والمشاكلة، القراءة الثالثة؛ وهي الإشمام، فهذه أيضًا على نفس التوجيه لكلمة الصراط الذي هو من باب المشاكلة.

هنا فيه نقطة: وهذه النقطة ستتكرر معنا كثيرًا في بعض القراءات، من يقرأ كتب التوجيه، بل من يقرأ أحيانًا كتب التفسير وكتب القراءات، يجد أن

www.Quranonlinelibrary.com

بعض العلماء يطعن في القراءات، وهذا أشرنا له سابقًا، لكن هنا نشير إليه مما يتعلق بهذه الجزئية.

بعض العلماء ينكر القراءة بالإشمام، وهذا القول منسوب أي منقول عن الإمام سيبويه -رحمه الله- فيقول سيبويه: [ومن جاراه]؛ أي من وافقه، يقول: [إن القراءة بالإشمام هذه خطأ، والسبب أنها خطأ: أن الراوي لم يضبطها من القارئ]، أي: هؤلاء الذين يُنكرون هذه القراءة السبب عندهم أنهم يقولون لا هذا خطأ من الراوي، أي: ما في قراءة بإشمام الصاد زاي.

ونحن نرد عليهم ونقول: لا، هذا الكلام غير صحيح، الراوي لم يُخطأ، ولم يتشكك فيما نقل؛ لأن أهل القراءات وأهل القرآن أشد الناس تحريًا فيما ينقلون، وخاصةً لماذا؟ لأنه يتعلق بكتاب الله -عزَّ وجل- وعندما يتعلق الأمر بكتاب الله -عزَّ وجل- وهؤلاء العلماء؛ بغض النظر عن سلسلة اتصال السند إلى النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَمْ- ورعهم يمنعهم من أن ينقلوا حرفًا أو قراءةً بالظن.

فلو كان هؤلاء أصحاب القراءة من أهل القراءات غير متأكدين من ضبطهم لطريقة القراءة، وللهيئة التي أخذوها عن مشايخهم، ما أعطوها لتلاميذهم؛ لأن نقل القرآن يختلف عن نقل الحديث، ويختلف عن نقل اللغة العربية، قد يكون الذي ينقل الراوي في اللغة العربية قد يكون ما سمع من أستاذه أو ما سمع من شيخه، فينقل بالمعنى، لكن علماء القراءة هذه الجزئية ليست عندهم، علماء القراءة لا يتدخلون في المعنى، وإنما ينطقون وينقلون القراءة كما سمعوها من مشايخهم.

الكلمة الثالثة: هي كلمة عليهم، وهذه الكلمة بما أنها وردت في سورة الفاتحة، فالشيخ الشاطبي -رحمه الله- بيَّن القراءات التي فيها، ثم تبرع من عنده وذكر كلمتين أخرتين وهي كلمة: [إليهم، ولديهم].

أهل القراءات يقولون: إن هذه الكلمات الثلاثة؛ أعني كلمة: (عليهم)، وكلمة (لديهم)، وكلمة (إليهم)، هذه الكلمات الثلاثة في كل واحدة منهما قراءتان:

- **القراءة الأولى**: عليهِم، بكسر الهاء.
- **والقراءة الثانية**: عليهُم، بضم الهاء، وكذلك إليهِم، إليهُم، لديهِم، لديهُم.

هذه القراءات هي أيضًا من باب اللغات ليس إلا، ما وجه القراءة بضم الهاء؟ قالوا: ضم الهاء هو الأصل في الكلمة، فأنت تقول: عليهُم، أي هذه القراءة؛ قراءة حمزة، عليهُم، إليهِم، جميعًا بضم الهاء وقفًا وموصلا، قراءة

www.Quranonlinelibrary.com

حمزة هي على الأصل اللغوي للكلمة؛ لأن الياء فيها؛ الياء في كلمة: (عليهم)، وكلمة (إليهم)، وكلمة (لديهم)، هذه الياء هي منقلبة أساسًا عن ألف؛ لأن أصلها على، وإلى، ولدى، فالضم هو الأصل، وبالإضافة إلى أنه هو الأصل هو الأقوى، لماذا؟ لأنه جاء على لغة قريش.

في مثل هذه الحالات: هنا لا إشكال أن نقول: قراءة أولى من قراءة، أو قراءة أقوى من قراءة، لماذا؟ لأن هذه القراءة مع كونها كلها صحيحة، لكن قبائل العرب متفاوتة، ولاشك أن العلماء دائمًا وهذا يعرفه أهل التخصص الذين درسوا اللغة العربية، يعرفون أن اللهجة أو لغة قريش هي أقوى اللغات، لماذا؟

لأن لغة قريش هي عبارة عن كوكتيل، مع احترامي لاستخدام هذه الكلمة، هي خليط للغات العرب، وكلنا نعرف أن العرب كانوا يأتون إلى مكة، ويعرضون آدابهم، ويعرضون أشعارهم، ويتفاخرون في أي شاعر قبيلةٍ ترشحه قريش لئن يكون هو الشاعر.

فكانت قريش بسبب هذا الموسم السنوي، الأدبي، اللغوي، كانت تختار من كل قبيلة أعلى الأساليب، فنتجت هذه لغة قريش، فلغة قريش هي عبارة عن اللغة المثالية لكلام العرب، وهذا من يريد أن يتوسع فيه فليرجع إلى كتاب "المزهر في اللغة وآدابها" للإمام السيوطي -رحمه الله-.

وأما كسر الهاء على اعتبار أنه مسبوق بـ "على" حرف الجر، (عليهم)، أصلها: على؛ لأن هذه كلها حروف جر، هذه الكلمات الثلاثة لاحظنا أنها هي الكلمات التي جاء بها الإمام الشاطبي -رحمه الله- في سورة الفاتحة.

ونحن نلاحظ أيضًا في هذه الكلمات الثلاثة: [عليهم، إليهم، لديهم]، لما قلنا: أن الضم هو الأصل، تُلاحظ أن هذا الضم هو موجود في المفرد، فتقول مثلًا: نتكلم على الضمير أصلًا، الضمير أصله الضم دائمًا، فتقول مثلًا: منهُ، عنهُ، منهُما، عنهُما، وهكذا..

بقيت قراءة متعلقة بكلمة: (عليهم)، لكن من باب ميم الجمع، وليس من باب الكلمة نفسها: عليهم؛ لأن كلمة: عليهم، عندما جاء بها الإمام الشاطبي -رحمه الله- في الشاطبية في سورة الفاتحة، هو تكلم عليها من ناحيتين:

- تكلم عليها من ناحية ضم الهاء، وهذا قال أنه لحمزة.
- وتكلم عليها من ناحية أن فيها ميم الجمع.

والكلام على كلمة: (عليهم)، وكلمة (إليهم)، وكلمة (لديهم)، فيما يتعلق بميم الجمع لا علاقة له بحمزة، أي: حمزة جاء به الإمام الشاطبي ليُبيّن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قراءته في الهاء فقط، أما ميم الجمع لا علاقة لحمزة بذلك، ميم الجمع من حيث الضم، ومن حيث التسكين، معروفة أنه لقالون وابن كثير، ولورش يشترك معهم بعد ذلك إذا كان بعده همزة قطع.

ولهذا نتعرض الآن لتوجيه ميم الجمع، فهؤلاء الذين يقرؤون بصلة ميم الجمع، أي: عليهِمُ غير، سواء قلنا أنه ابن كثير أو قالون، الأصل في ميم الجمع أيضًا أن تكون مضمومة، إذًا قراءة الضم أو وصل ميم الجمع هو الأصل.

وهنا نقطة أيضًا قبل أن نُكمل التوجيه: هنا نقطة جاءت عرضًا يجب التنبيه إليها، نحن نقول: ابن كثير، وقالون وغيره ممن يقولون بضم ميم الجمع، الإمام الشاطبي **قال**: و (صِل ضمة ميم الجمع)، الإمام الشاطبي لو تلاحظ هو لم يقول: وضُم ميم الجمع قبل مُحرك، هو قال: (و صِل)، وهذا سنتعرض له -إن شاء الله- في شرح الشاطبية.

لكن كلمة هنا: (صِل)، مهمة جدًا؛ لأن المراد هو وصل الضم، فالضم موجود: عليهِمُ، عندما تقول الضم تقول (عليهم) فقط الميم عليها ضمة.

فالإمام الشاطبي أو أهل القراءات عندما بيَّنوا قراءة قالون، وقراءة ابن كثير، هم ما نبهوا على الضم؛ لأن الضم أساسًا موجود، هم نبهوا على وصل هذا الضم، وصِل هذا الضم؛ أي: أنك تزيد فيه بالضم، والضمة إذا أشبعتها وأعطيتها زيادةً، فإنها هذه الزيادة سيتولد منها واو، فتكون: عليهِمُ.

إذًا هذا الضم في ميم الجمع هو الأصل، وأنت لو تلاحظ في كلمة: (أنتم وأنتمُ، ومنهم ومنهمُ، ومنهما)، فهذه كلها زيادات.

والحقيقة: أن إسكان ميم الجمع وضم ميم الجمع موصولة، هذه لغة فصيحة، وهذه لغةٌ فصيحة، أي: القراءة بضم ميم الجمع جاءت على لغةٍ فصيحةٍ من لغات العرب الفصيحة، وإسكان ميم الجمع مثل: عند ممن يقرأ بتسكينها، مثل حفص كمثال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ(٧)﴾[الفاتحة٦-٧]، هذه هو التسكين.

فمن يقرأ بالتسكين أيضًا هذا جاء على لغةٍ فصيحةٍ من لغات العرب، ولهذا يستشهد هنا العلماء على كل لغةٍ بشاهدٍ من شواهد العرب، فيستشهدون على قراءة صلة الميم يستشهدون بقول الشاعر لبيد -رضي الله عنه- لأنه وإن كان من شعراء الجاهلية، لكنه أدرك النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمْ- وآمن به، وهذا الشاهد في معلقته عندما قال:

وهمُ فوارسها وهمْ حُكامها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنظر الشاهد هنا: ولبيد عربي فصيح يُستشهد بكلامه، قال: (وهمُ فوارسها وهمْ حكامها)، فجمع بين اللغتين، أي: جمع بين لغة صلة الميم في قوله: (وهمُ)، وجمع بين اللغة الثانية في الميم وهو تسكينها وذلك في قوله: (وهمْ)، تلاحظ! (وهمُ فوارسها وهمْ حُكامها) فجمع بين اللغتين.

وكذلك أيضًا يستشهدون على نفس اللغة بقول الفرزدق:

من معشرٍ حبهمْ دينٌ وبغضهمُ كفرٌ

قال: (وبغضهمُ)، (من معشرٍ حبهمْ)؛ هذه تسكين الميم، (وبغضهمُ)؛ هذه هي صلة الميم.

آمل -إن شاء الله- أن تكون المعلومات واضحة وليس فيها إشكال، وغدًا -إن شاء الله- نبدأ بتوجيه القراءات في سورة البقرة، وسنسير على هذا الترتيب -إن شاء الله- نبتدئ من البقرة حتى نهاية المصحف -إن شاء الله-.

لا نرتبط بالشاطبية كأبيات، وإنما كل الكلمات التي فيها قراءات سنستخرجها ونذكرها بإذن الله تعالى، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا بما قلنا، والآن مجال الأسئلة من عنده إشكال، أو إذا كان هناك كلام غير واضح، أو معلومة غير واضحة تحتاج إلى إعادة توضيح فتحت أمره، هل هناك سؤال؟ هل هناك إشكال؟ هل هناك تعقيب؟

سؤال: هل كتاب "فتح الوصيد" للشيخ علم الدين السخاوي؟

جواب: نعم، فتح الوصيد هو للإمام السخاوي -رحمه الله- وهو مطبوع في محقق في أربع مجلدات.

سؤال: وكتاب "كنز المعاني" لأبي شامة؟

جواب: أنا الذي أعرفه أن كتاب أبي شامة اسمه "إبراز المعاني"، وليس "كنز المعاني"، "كنز المعاني" هو كتاب للإمام شُعلة، ونفس الاسم أيضًا كتاب "شرح الشاطبية" للإمام الجعبري -رحمه الله-، وطبعًا الإمام شعلة هو في التاريخ قبل الإمام الجعبري -رحمه الله-.

ولهذا الإمام الجعبري -رحمه الله- في نهاية شرحه للشاطبية في كتابه "كنز المعاني" عندما قال: [وسميته كنز المعاني] قال: وعلمت أن.. أو معنى كلامه: [علمت أن الإمام شعلة سمى شرحه نفس الاسم ولم أطلع عليه].

فـ "كنز المعاني" يحمل اسم كتابين: واحد للإمام شعلة، والآخر للإمام الجعبري، وكتاب شعلة مطبوع قديمًا طبعة تجارية، وحُقق جزءٌ منه رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية السنة الماضية، وبقي نصفه لم يُحقق.

ولهذا كان هنا من أعضاء المنتدى أو من الإخوة هنا من يحضر للدراسات العليا في القراءات، أقترح عليه أن يأخذ ما تبقى من هذا الكتاب،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويُسجله رسالة علمية ماجستير أو دكتوراه، فهو كتاب نافع جدًا، ومن أمهات كتب شروح الشاطبية.

سؤال: رجاء تغيير موعد الدرس للثامنة بدلًا من السابعة والنصف؛ لنصلي المغرب؟

جواب: بالنسبة لي ما عندي إشكالية أبدًا، الثامنة مناسب، لكن هذا الأمر يُتكلم فيه مع الإدارة؛ لأن التوقيت محدد من الإدارة بعد أن أخذوا تواقيع وإخبارات من الأخوة الأعضاء، فإذا كان الأغلبية يرغبون في ذلك، بالنسبة للعدد ضعيف -إن شاء الله- ما فيه إشكال.

سؤال: هل كتاب أبو شامة وكتاب السخاوي، هل يُغنيان عن كتب التوجيه؟

جواب: لا، لا يُغنيان عن كتب التوجيه، من يريد أن يدرس التوجيه لا يغني كتاب أبو شامة أو كل شروح الشاطبية لا تغني عن التوجيه، لماذا؟ لأن التوجيه هو مسألة ثانوية في تأليف هذه الكتب، يعني توجيه القراءات مسألة ثانية في شروح الشاطبية.

وهذه نقطة مهمة بعض الإخوان ما ينتبه إليها، يظن أن أي كتاب فيه العلم الذي يريده يأخذه ويعتمده، لا، هذا ليس صحيحًا، وليس دقيقًا، أنا أريد علم التوجيه، إذًا لا أعتمد إلا على الكتب التي أُلفت بالتوجيه، لماذا؟

لأن عندما آخذ الكتب التي أُلفت في التوجيه، فمعناه أن هذا الكتاب أساسًا للتوجيه، أي: مادة التوجيه هي المادة الأساسية الأولى، أما كتاب أبو شامة، أو كتاب السخاوي، أو غيره من كتب الشاطبية، التركيز على شرح الشاطبية فيما يتعلق بالقراءة، أي: فلان قرأ هذه الكلمة، قرأها فلان وهذه البيت معناه كذا، ربما بعضهم بعد ذلك، أبو شامة أو السخاوي يزيد ويوجه، فإذًا أصبح التوجيه مسألة ثانوية.

ولهذا نحن دائمًا نقول: طالب العلم يؤخذ من الأصول، من يريد فقط أن يُلم، يعني تكون عنده خلفية عامة عن التوجيه يعتمد على السخاوي وأبي شامة، لكن من يريد أن يدرس التوجيه دراسة حقيقية لا يعتمد فقط على هذه الكتب، وإنما لابد أن يكون له رجوع إلى كتب التوجيه التي هي مؤلفة للتوجيه في المرتبة الأولى.

سؤال: بالنسبة لموعد المحاضرة؟

جواب: أنا ما عندي إشكال في أنه يُغير، لو الإخوان كلهم الذين سجلوا المادة وغيروها، حددوا هذا الموعد، إذا كان عندهم وقت آخر مناسب، لكن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذا سيُغير يكون بعد العاشرة، يكون من العاشرة وما فوق، إذا أردتم أن تغيروا هذا الوقت فيكون بعد الساعة عاشرة مساءًا، وليس مشكلة الأيام.

سؤال: بالنسبة للأقصى المبارك، هل هناك روابط لأحد كتب التوجيه؟

جواب: والله غالبًا هناك روابط، لكن حقيقةً لا أتذكرها الآن، لكن ربما قد يكون هنا عندنا في المنتدى بعض الإخوان أنزلوا بعض الروابط لكتب التوجيه.

سؤال: ما وجدت إلا واحدًا فقط وهو "حجة القراءات"؟

جواب: لا أستطيع أن أجيبك، والله مسألة وجود الروابط لا أستطيع أن أجيبك عليها، لا يستطيع أن يجيبك عليها إلا من حاول وبحث، أما شخصيًا لا أدري، لكن ربما أعتقد أنه عندنا هنا في المنتدى اعتقد أن بعض الإخوان قد أنزل بعض كتب في التوجيه.

سؤال: ما الفائدة من علم التوجيه؟ لماذا أحتاج لئن أوجه القراءة؟

جواب: سؤال مهم حقيقةً، الفائدة من علم التوجيه يا أخي الكريم هو: بيان الوجه صحته، بيان الوجه الذي جاءت عليه هذه القراءة وصحته في كلام العرب، هذه واحدة.

من فوائد علم التوجيه: بيان الإعجاز، هذا متعلقٌ بإعجاز القرآن الكريم؛ لأن نُلاحظ -إن شاء الله- أن القراءات، القراءة الواحدة قد تأتي بعدة معاني، من هذا الإعجاز أنه كلمة واحدة جَمعت عدة هذه المعاني، وهذه المعاني كلها صحيحةٌ مطلوبةٍ، وليست متناقضة، وهذا لا يمكن أن يكون.

إذا كان هناك شيء يجمع عدة معانيـ لابد أن يكون أحد المعاني فيه تناقض مع المعنى الآخر، لكن مع التوجيه مهما اختلفت المعاني فلا يمكن أن تكون متضادة أبدًا.

نحتاج لتوجيه القراءة والتوسع في اللغة العربية، ونحتاج لعلم التوجيه أيضًا التوسع في علم التفسير، فمن يتعرض لتفسير كلام الله -عزَّ وجل- وعنده أكثر من قراءة، يستطيع من خلال هذه القراءات أن يُدرك المعاني لهذه الآية التي يريد أن يُفسرها، لكن الذي ليس عنده إلا قراءة واحدة يظن أن هذا المعنى أو هذه القراءة هي الوحيدة في المعنى، في الآية والتفسير.

إذًا خلاف القراءات وتوجبه القراءات يُفيدنا في هذه الناحية، يفيدنا في توسع في بيان معاني في التفسير لكتاب الله -عزَّ وجل-.

وهذه القراءات تكلمنا عنها وعن مكانتها في المحاضرات السابقة، وتكلم عنها غيري من العلماء، وأعتقد أن الكلام فيها مُعادًا، وأهم من ذلك كله: أننا نُدرك عظمة هذا القرآن الكريم، وأنه جاء بلسانٍ عربيٍ مبين.

www.Quranonlinelibrary.com

سؤال: هل يمكن أن نقول أن التوجيه جاء ليحقق الركن الثاني من أركان القراءة الصحيحة؛ وهو موافقة بوجه من أوجه اللغة؟

جواب: لا، لا يمكن أن نقول ذلك؛ لأن التوجيه ما جاء ليحقق الركن هذا، التوجيه كأن السؤال بالنسبة لي غير واضح كمال الوضوح، يعني هل التوجيه جاء ليحقق الركن الثاني؟

نحن قلنا: التوجيه إنما هو لبيان الوجه التي جاءت عليه القراءة، والغرض من ذكر الحُجج، وذكر التوجيهات، هو: إبداء وجه القراءة كما قلنا في العربية، فنحن عندما نوجه هذه القراءة أولًا: لنبين أنها قراءةٌ صحيحة لغةً، ويُرد بذلك على من ينكرها، هذا هو الغرض من التوجيه، هذا هو سبب مجيء إعطاء أهمية من العلماء لعلم التوجيه، أننا نُبين صحة القراءة من حيث اللغة، وأسف إن كنت فهمت السؤال في البداية، لم أفهما على الطريقة..

سؤال: هل على كل طالبِ لعلم القراءات أن يحفظ توجيه كل قراءة؟

جواب: طبعًا لا نوجب شيئًا لم يوجبه الله -عزَّ وجل- ولا نبيه -صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَمْ-، ليس هناك شيء، لكن علم القراءات من الأشياء التي تُكمله وتُحسنه أن يكون طالبه عارفًا لتوجيه كل قراءة، أي من مستحبات طالب العلم في القراءات أن يعرف توجيه القراءات، أما الوجوب لا نوجب شيئًا، والله أعلم، نعم أختي هذا خلاف التنوع..

اختلاف التنوع هو أن يكون ليس هناك تضاد بين المعنيين، نحن عندنا شيء اسمه اختلاف تنوع، واختلاف تضاد، أي: هذا المعنى ضد المعنى الآخر، يكون المعنى بالإيجاب والقراءة الثانية بالنفي، هذا لا يمكن، وإنما اختلاف التنوع أن تكون كل قراءة ركزت على وجه معين، هذا هو اختلاف التنوع.

أما اختلاف التضاد نتيجته أن واحد من الوجهين خطأ والقراءة الأخرى صحيحة، لكن اختلاف التنوع يمكن أن نحمل كل قراءة ويكون محملًا صحيحًا يوافق المعنى، هذا هو اختلاف التنوع.

مثلًا: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[البقرة:٢٥٩] بالراء وبالزاي، في سورة البقرة هناك الإمام الشاطبي -رحمه الله- يقول: وننشزها ذاكر، وبالراء غيرهم، وانظر إلى العظام كيف ننشرها بالراء، وانظر إلى العظام كيف ننشزها بالزاي.

إذًا هاتان قراءتان إحداهما بالراء من النشر، والأخرى بالزاي من النشز، هاتان القراءتان: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[البقرة:٢٥٩]

www.Quranonlinelibrary.com

قراءة الزاي من الارتفاع، ومنه المرأة الناشز والتي هي نشزت عن زوجها؛ أي: تكبرت عليه، كما هو معلوم.

والقراءة الثانية: من النشر، والنشر الذي هو الانتشار، فهذا الانتشار لا يضاد الارتفاع؛ لأن المعنى الذي ستؤول إليه كل قراءةٍ هو: إحياء هذه العظام، سواءٌ كانت مرتفعة أم ليست مرتفعة، فهاتان القراءتان: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾**[البقرة: ٢٥٩]**، وغير ذلك كثير، لكن الآن استحضرت هذا، نلاحظ أنه ليس هناك فرقٌ بين القراءتين.

ولو لاحظنا أن قراءة الزاي من النشز؛ فهي تعني أن العظام الله -سبحانه وتعالى- يجعل العظام بعضها يتراكب مع بعض، أي تركيب العظام بعضها مع بعض.

وقراءة: (ننشرها) بالراء من النشر، **والنشر**: هو الإحياء بعد الموت، ومنه يوم النشور؛ يعني من أسماء يوم القيامة، فهاتان القراءتان هما مختلفان، لكن هذا الاختلاف تنوع، هذه القراءة التي هي بالراء تُبين أن هذه العظام التي مات صاحبها وأصبحت هباءً كذا، الآية تقول: أنها ستنشر، أي: أنها الله -سبحانه وتعالى- سيبعثها.

والآية الثانية التي هي بالزاي، هي تركز على معنىً معين؛ وهو أن هذه العظام ستُركب ستُعاد كما كانت، بعد أن أصبحت عظامًا نخرة، عظامًا بالية، أصبحت ترابًا، ستتركب الله -سبحانه وتعالى- سيعيد إحيائها من جديد، فهذه إحدى القراءتين سلطت الضوء على معنىً، والأخرى سلطت الضوء على معنىً.

وبمعنى أوضح نقول: واحدة من القراءتين سلطت على حالةٍ معينة، فقراءة الزاي سلطت الضوء على حالة أن الله يُحي العظام ويُركب بعضها على بعض، لو رُكبت العظام بعضها على بعض هذا معنى منتهى، كلام منتهي، لذلك الله -سبحانه وتعالى- قادرٌ وسيفعل -سبحانه وتعالى- على أنه يوجد العظام هذه التي أصبحت ترابًا سيعيدها تركيبها من جديد.

القراءة الثانية ركزت على بعد أن يُحي الله -سبحانه وتعالى- هذه العظام ويجعلها مركبة بعضها على بعض، بينت أن بعد هذه العملية أنها ستُبعث، وسينشرها الله وسيحيها بعد الموت، ما في تضاد بين القراءتين، هذه تتكلم على جزئية معينة في وقتٍ معين وفي حالةٍ معينة، والقراءة الثانية تتكلم على حالةٍ معينة في وقتٍ معين، هذا باختصار هو ما يقصده العلماء باختلاف التنوع.

www.Quranonlinelibrary.com

نعم، كل قراءة تزُكز على معنىً من المعاني، و-إن شاء الله- ربما الأمثلة ستكون كثيرة، ولكن الآن تذكرت هذا المثال.

طبعًا كل قراءةٍ تكمل الأخرى، ولهذا علماء التفسير من الشروط التي يجب توفرها عند المفسر عندما يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن يكون مُلمًا بالقراءات، لماذا علماء التفسير يشترطون هذا الشرط؟ يشترطونه؛ لأنهم يقررون أن القراءتين بمثابة آيتين، إذا لم يمكن الجمع بينهما، إذا لم يمكن أن نجمع بين القراءتين، فتكون كل قراءةٍ كأنها مثابة آية أخرى.

ومن يريد أن يقرأ في هذه الشروط: أن يرجع إلى كتاب إلى "الإتقان" للإمام السيوطي -رحمه الله- فقد ذكر هذه الشروط وغيره، وكذلك أنصح بقراءة مقدمة كتاب "تفسير التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله-.

جزآكم الله خيرًا؛ الآن انتهى موعد الدرس، هل هناك سؤال آخر أو شيء؟ جزآكم الله جميعًا عنا خير الجزاء، هل تسمحون لي بالاستئذان أم أن هناك سؤال؟ بارك الله فيكم أخي أحمد.

موعدنا غدًا -إن شاء الله- في حسب الموعد، وممكن لأني لاحظت أن بعض الإخوان الوقت هذا لا يناسبهم، فلا أدري هل الإخوان جميعًا لا يناسبهم الوقت أم لا؟ فننظر -إن شاء الله-.

غدًا -إن شاء الله- بعد الدرس نأخذ وقت ربع ساعة أو عشر دقائق؛ حتى نرى هل الجميع عنده الرغبة في تحويل هذا الموعد إلى وقت آخر مناسب للجميع، الغرض هو طلب الفائدة -إن شاء الله-.

لا نريد أن نحرم أنفسنا من الأجر، ولا أن نحرم غيرنا من الأجر والعلم، إن شاء الله غدًا ننظر، حتى ولو نعمل استفتاء، هل الأغلبية تريد ذلك تريد التغيير أم الوقت كما هو، لكن الشيء الوحيد الذي أؤكده للإخوان جميعًا، أنه إذا غُير الموعد فيكون بعد العاشرة.

الدرس الثالث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين هو نبينا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

نواصل إن شاء الله الحديث على ٠٠:١١ ، لازلنا في بداية القراءات الواردة في سورة البقرة، المنهج الذي سنسير عليه إن شاء الله ٠٠:٢٢ يعني لن نلتزم بكل أبيات ٠٠:٢٦ نلتزم أيضًا بكل القراءات الواردة في الشاطبي، وإنما بإذن الله تعالى سنركز على القراءات التي ٠:٣٤٠خاصةً التي جاء عن بعض علماء اللغة وبعض علماء النحو الكبار طعنٌ فيها، سواءً كان سيبويه أو الزجاج أو النحاس أو الزمخشري وحتى بعض علماء القراءة ٠٠:٥٢ -رحمه الله- وكالإمام أبي شامة وكالإمام مكي بن أبي طالب -رحمهم الله- جميعًا.

نحن في هذه المحاضرات أو في المحاضرات التي ستأتي عند مناقشة العلماء بهذه القراءات ما نسير على نقطتين أساسيتين:

-النقطة الأولى نقدم كامل الاحترام كامل التقدير وكامل ١:١٨ مكانة هؤلاء العلماء ١:٢٢ والزمخشري وأبو شامة كل هؤلاء العلماء طعنوا في بعض القراءات، طعنهم في بعض القراءات هذا لا يعني إننا نقلل من مكانتهم، وإنما نقول هذا اجتهادٌ منهم -رحمهم الله-، احتمال أن القراءات لم تصلهم متواترة سبب من الأسباب، احتمال أنهم لم يدرسوا القراءات دراسةً كافية هذا أيضًا هذا عماد، أضف إلى ذلك أن القراءات في ذلك الزمن لم تكن مقننة مثل عصرنا الحاضر.

الآن لو واحد طعن في قراءته نستطيع أن نبين له بطلان كلامه، ذلك الوقت ما لم يكن هناك شيء أسمه في عصر الأوائل يعني مثلًا ٢:٠٩ نحاس ومثل الطبري -رحمه الله- فذلك الزمن لم تكن هناك مقننة يعني ليس في زمن الطبري مثلًا ليس هناك شيء اسمه قراءات، وهذا يعني يحتاج إلى يعني دراسته يحتاج إلى وقت ٢:٢٥ .

لكن نقول لأننا من درس الليلة إن شاء الله سنبدأ في مناقشة بعض العلماء سجلوا بعض الاعتراضات والضغط هذه القراءات المتواترة كما

www.Quranonlinelibrary.com

سنعرف ٢:٤٠ هذه لأننا نكن جميع الاحترام آراءهم في القراءات وإن كانت آراء ٢:٤٦ لكن تبقى مكانتهم.

-السبب الثاني أو الخطوة الثانية هي إننا في هذه المحاضرات نحاول أن نبين نركز على أن جميع القراءات إنها كلها موافقة لأسلوب العرب، ما جاءت أي قراءة تخالف شيئًا لا يعرفه جميع العرب، وإن كان بعض العرب لا يعرف إسلوبًا لكن هذا الأسلوب.

بعد هذه المقدمة نقول: والله -سبحانه وتعالى- هو الموفق الآية الأولى أو الكلمة الأولى التي سنأخذها في درس اليوم هي في قول الشاطبي -رحمه الله-

وَفِي فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ * وَزِدْ أَلِفًا مِنْ قَبْلِهِ فَتُكَمِّلَا**

طبعًا كلنا نعرف أن الشيخ -رحمه الله- يشير إلى ٣:٤٠ ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[البقرة:٣٦] هذه الكلمة فأزل فيها قراءتان، القراءة الأول ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[البقرة:٣٦] والقراءة الثانية فأزالهما الشيطان.

الفعل أزل هو من الزلل، والزلل هو عثور القدم، فكلنا نقول زلت قدمه، وزل به النعل أكرم الله السامعين، هذا من حيث المعنى اللغوي للكلمة وهي أزل من الزلل، والزلل هو عثور القدم كما قلنا، والزلل في الرأي هذا مجاز وليس معنى حقيقي، أما الزلل في القدم فهذا حقيقي، هذا بالنسبة لأزل.

بالنسبة لأزال، من الزوال وأصله التنحية، والهمزة في كلتا القراءتين، أزلهما وأزالهما هذه الهمزة التي في أول الكلمة، هذه الهمزة يسميها العلماء همزة التعدي.

يعني الهمزة للتعدية، يعني معنى التعدية هو جعلهما إبليس لعنه الله، الشيطان لعنة الله جعلهما أي آدم وحواء زل بإغوائه وحملهما على أن زلا، وحصل في الزلة، هذا من حيث التفسير اللغوي للكلمة.

لكن لو آتينا للقراءة نأتي إلى قراءة حمزة فأزالهما، أزالهما هذه من التنحية، قال أزلته فزال، أزلته فزال، المعنى أنه صرفهم عن طاعة الله -سبحانه وتعالى- إلى معصيته إلى معصية.

أما القراءة الثانية وهي فأزلهما فما لأنها من الزلة وهي الخطيئة تكون بمعنى استذلهما وأوقعهما في الزلة احتمال أنها من قول زل عن المكان إذا تنحى عنه، وبهذا المعنى تكون هي والقراءة الأولى متفقة، متفقة تكون هي والقراءة الثانية متفقتين، يعني يكون القراءتان بمعنىً واحد، على هذا المعنى على أن معنى فأزلهما قلنا إنها احتمال أما إنها من الزوال، وهو الزلة وإما

www.Quranonlinelibrary.com

إنها من الزلة والخطيئة وبهذا يكون لها معنى خاص، واحتمال أنها من ذلة اللي هو بمعنى التنحية.

فإذا كانت بمعنى زل عن المكان فتكون هي وقراءة فأزالهما بمعنىً واحد، وبهذا قلنا إنها تكون المعني تكون كقراءة فأزالهما بإثبات الألف، وهذا المعنى يعني يستشهد له دائمًا أو علماء اللغة يستشكلون له بقول امرئِ ألقيس:

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِبدُ عَن حالِ مَتنِهِ * كَما زَلَّتِ الصَفواءُ بِالمُتَنَزَّلِ**

قال: يزل، وأيضًا قول أمريء ألقيس أيضًا:

يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ * ويُلوِى بِأَثوابِ العَنيفِ المثَقَّل**

وعلى اعتبار أن القراءتين بمعنىً واحد وهذا قلنا يعني احتمال أن أزلهما، احتمال أنها نزلة عن المكان، وأزالهما تكون من معنى زال اللي هو معنى التنحية، إذا هنا تكون القراءتان بمعنىً واحد، على هذا الاعتبار على اعتبار أن القراءتين بمعنىً واحد فإن قراءة فأزلهما أمكن في المعنى، ويدل على هذا قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[آل عمران:١٥٥].

والزلة هنا سقوط نحن نقول هنا الزلة هنا مجازي، معنى مجازي ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[البقرة:٣٦] هي لأن الزلة هي في الأساس سقوط في المعنى أي فيها خروج الفاعل عن الطريق المستقيم، ونحن نقول فلانٌ يعني زلة عندما يعمل معصية أو خطيئة والعياذ بالله.

هو لم يسقط بجسمه، وإنما هذا زلل وسقوطه في المعصية هو سقوط مجازي، هذا بالنسبة لهذه الكلمة، فيها كلمة فأزلهما فيها قراءتان، فأزلهما وكلمة وقراءة أخرى، كلمة فأزالهما، إذا قلنا أن القراءتين بمعنىً واحد يكون معنى القراءتين هو التنحية، وإذا قلنا أن كل قراءة لها معنىً فتكون قراءة فأزالهما وهي قراءة حمزة تكون من التنحية من الفعل أزلته فزال.

وتكون قراءة الباقين فأزلهما من الزوال من الزلة وهي الخطيئة.

الكلمة الثانية هي قول الإمام الشاطبي -رحمه الله-:

وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ * بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلاَ**

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧] طبعًا في هذه الآية فيها كلمتان اختلف القراء فيهما، الكلمة الأولى كلمة (آدم) والكلمة الثانية كلمة (كلمات)، فآدم فيها قراءةٌ بالرفع وكلمات فيها قراءةٌ أيضًا بالرفع، وأيضًا آدم فيها قراءةٌ للنصب وكلمات أيضًا فيها قراءةٌ بالنصب، لكن لابد من المخالفة بينهما، يعني لا تكون قراءة آدم بالرفع وكلمة وكلماتٌ بالرفع،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا، فإذا قرأنا كلمة آدم بالرفع إذا لابد أن تكون كلمات بالنصب، وإذا قرأنا آدم بالنصب لابد بأن تكون كلمات بالرفع إذًا ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧] أو فتلقى آدم من ربه كلماتٌ فتاب عليه، على اعتبار أيهما الفاعل؟ أيهما الفاعل؟ هل آدم عليه السلام هو الفاعل؟ وبالتالي تكون كلمات مفعول به.

يعني آدم هو الذي تلقى الكلمات أو العكس، إذا قلنا آدم هو الفاعل فتكون كلمات منصوبة على إنها مفعول به، وإذا قلنا آدم منصوب فتكون كلمات هي الفاعل، يعني عندنا فعل فتلقى، وعندنا أسمان أحدهما لا بد أن يكون فاعلًا والآخر أن يكون منصوبًا بالمفعولية، فإذا قلنا فتبقى آدم، إذًا آدم هو هو الذي فعل هذا التلقي.

و حقيقةً القراءتان بمعنى واحد، القراءتان بمعنى واحد لأن من تلقاك فقد تلقيته أيضًا، ولهذا عندما يتلاقى الاثنان كلٌ منهما يصح أن يكون هو تلقى الآخر، فكذلك فتلقى آدم من ربه كلمات فتلقى آدم من ربه كلماتٌ، هي في الحقيقة الكلمات تلقت آدم وآدم تلقى الكلمات.

طيب ما معنى تلقي آدم للكلمات؟ العلماء يقولون لما كانت الكلمات هي السبب في توبة آدم -عليه السلام- جعلت كأنها هي الفاعلة، كانت الكلمات هي السبب بعد إذن الله --عز وجل-- في توبة آدم والكلمات أختلف المفسرون فيها على أقوال كثيرة منها لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ومحل ذلك في كتب التفسير.

إذًا القراءتان بمعنىً واحد لأن كل واحدٍ منهما يصح أن يكون كل واحدٍ منهما يصح أن يكون هو فاعل الفعل التلقي.

الكلمة الثالثة في قول الشاطبي -رحمه الله- :

وَيُقْبَلُ الْأُولى أَنَّثُوا "دُ"ونَ "حَا"جِزٍ ... وَعُدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفَ "حَـ"ـلا

هذه كلمة أخرى، الكلمة الأولى ويقبل الأولى أنثوا دون حاجز، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة:٤٨] هذه يقبل الأولى لأن عندنا طبعًا هذه في بداية السورة، ثم عندنا بعد ذلك في نهاية الجزء الأول، قبل قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[البقرة:١٢٤]، هناك الآية الثانية، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:١٢٣] يقبل الثانية.

www.Quranonlinelibrary.com

المراد هنا الذي اختلف فيه القراء هو الموضع الأول الذي هو قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:٤٨] فيقبل هنا التي مع الشفاعة هنا في الموضع الأول هي التي أختلف القراء فيها، بين التذكير والتأنيث، يعني بين تأنيثه تقبل وبين تأنيثه فتقبل، أو تذكيره فيقبل، ووجه القراءة بالتذكير أو وجه القراءة بالتأنيث لأنها هي الأوضح، لأن الفعل شفاعة مؤنث، لفظ نفسه مؤنث شفاعة ، ففيه تاء التأنيث.

فهذا التأنيث الموجود في هذه الكلمة يقابله أو يناسبه التأنيث في الفعل، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:٤٨] إذا تقبل شفاعة وهذا الأصل، القراءة الثانية هي بتذكير الفعل، يعني بقراءة تقبل قراءتها بالياء، ولا يقبل منها شفاعة، ما وجه هذه القراءة؟

ونحن قلنا أن شفاعة فيها تاء التأنيث، إذا هذا الفعل المفروض أن يكون بالتاء، فلماذا أو ما الحكمة؟ أو ما وجه ما وجه مجيئه بالياء؟ نقول مجيء الياء هنا؟ هذا فصيح يعني على رتبةٍ فصيحةٍ في كلام العرب، لأن التأنيث الموجود في كلمة شفاعة هذا تأنيث مجازي، وليس تأنيثًا حقيقيًا، وقبل أن نكمل هذا يعني نتطرق إلى مسألةٍ وهي مسألة التأنيث المجازي والتأنيث الحقيقي.

وبعض والمشهور عند بعض عند بعض الطلاب أن التأنيث الحقيقي لا يجوز معه تذكير الفعل، طبعًا نقول أنه مشهور فما هو التأنيث الحقيقي؟ وما هو التأنيث المجازي؟ علماء -رحمة الله عليهم- عندما تطرقوا لهذه المسألة يعني قالوا التأنيث المجازي التأنيث الحقيقي هو الذي ينتج يعني هو الذي ينتج يعني لا حياء في توضيح أمر من امرر الدين، يعني هو الذي يولد، يعني هو الذي يلد هذا هو التأنيث الحقيقي سواءً كان أجل الله السامعين من الحيوان سواءً كان إنسانًا أو حيوان.

فإذا كان التأنيث حقيقيًا وكان واحدًا فالناصح نقول الأصح هو أن الفعل يؤنس، مثلًا نقول قامت المرأة لكن إذا فصل بين الفعل وبين الاسم بكلامٍ حينئذٍ يستحسن التذكير في الفعل، يعني مثلًا نقول: حضر القاضي اليوم امرأةٌ، ممكن أنك تقول: حضرتي القاضي اليوم امرأةٌ، لكن بما فصل بين الفعل وبين الاسم الذي هو امرأةٌ فصل بينهما بكلام هنا يستحسن يعني العرب استحسنت تذكير الفعل، فنقول: حضر القاضي اليوم امرأةٌ، وهذا معروفٌ في كلام العرب يعني ليس هو فقط من باب التمثيل عند النحويين، وإنما هو موجودًا في الشعر العربي، ومنه قول الشاعر:

إنّ امْرَءًا غَرَّه مِنْكُنَّ واحِدَة بَعْدِي وبَعْدَكِ في الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

www.Quranonlinelibrary.com

الشاهد قال غره ما قال: غرته، إن امرأة غره منكن واحدة، أنظر هنا التأنيث، منكن واحدة، وهذا تأنيث حقيقي، وليس تأنيث مجازي، لكن قال إن امرأ غره ما قال غرته، وهذا موجود في كلام العرب فليس هو فقط من باب التقرير عند النحويين، لا إنما هو باستقراء كلام العرب وجدوا ذلك.

فننتقل إلى هذه الآية إلى شفاعة، شفاعة مؤنث مجازي لأن هي ليست مؤنث حقيقي، لما كانت مؤنث مجازي وفصل بينها وبين الفعل استحسن قراءة الياء، أحنا قلنا الفعل إذا كان متجه يعني مباشرًا للاسم هنا الأصح والأشهر هو أن الفعل يؤنث، يقول مثلًا: حضرت المرأة ، نجحت هند وهكذا.

لكن لما يفصل ولو بحرف يعني لما يقع هناك فاصل بينهما يستحسن أن الفعل يذكر، هذا السبب، السبب الثاني هو أنه قلنا أنه تأنيثٌ مجازي، السبب الآخر هو الفصل، ولهذا الفصل هنا يستحسنه العلماء، وتقدير الآية ﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[البقرة:٤٨]كأننا جعلنا الشفاعة بمعنى التشفع، ولا يقبل منها تشفعٌ.

يعني هذا عندما نؤول أو عندما نوضح هذا التأنيث كلمة الشفاعة تتحول إلى هذا المصدر، ولا يقبل منها شفاعةٌ على قراءة التذكير يكون المعنى ولا يقبل منها تشفع، هذه الكلمة والقراءتان التي فيهما في شطر البيت الأول وهو قوله: **وَيُقْبَلُ الأُولى أَنَّثُوا "دُ"ونَ "حَا"جِزِ**

في نهاية البيت قال الشاطبي -رحمه الله-:

وَعُدْنَا جَمِيعًا دُونَ مَا أَلِفَ "حَـ"ـلا

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى﴾[الأعراف:١٤٢] كلمة وعدنا فيها قراءتان وعدنا وواعدنا، يعني إثبات الألف وحرف الألف، على كلمة واعدنا أو على قراءة واعدنا، تكون على وزن واعدنا كما ذكرنا سابقًا وزن مفاعلٍ، وقلنا أن المفاعلة في كلام العرب لها معنيان، أما أن تكون على بابها يعني على أصلها وهذا يكون فعلٌ يحدث بين طرفين، وإما إنها تكون على غير بابها تكون من طرف واحد، فعلى قراءة واعدنا بإثبات الألف، هل المواعدة هنا من طرفين أم طرفٍ واحد؟ بعض العلماء قال هي من طرفان هي من طرفين، وبعض العلماء قال هي من طرف واحد، طيب.

نحن نعرف أن العرب تستعمل المعاملة المفاعلة على هذا الذي ذكرت، فتقول مثلًا عافاك الله، طبعًا هذه المفاعلة كلمة عافاك هذا مفاعلة، طيب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هل عافاك الله? هل المفاعلة هنا على بابها? أبدًا ليست على بابها، العافية هذه إنما يعطيها الله -سبحانه وتعالى- لخلقه، فأنت عندما تقول عافاك الله طبعًا هي على وجه المفاعلة لا شك في ذلك لكن هل معناها وجود هذا الفعل بين حاشا حاشا وكلا? الله -عز وجل- وخلقه لا، إنما هي من طرفٍ واحد، لأن الذي يملك العافية هو الله -عز وجل- يعطيها، إذا عافاك هذا وزن مفاعلة لكنه ليس على بابه، ليس على أصله.

فلهذا قد تكون هذه القراءة من هذا الباب، يعني قراءة إثبات الألف، وواعدنا تكون هي من طرفٍ واحد حتى وإن جاءت على وزن المفاعلة، وعلى هذا المعنى على إنها من طرفٍ واحد هو أن الله -سبحانه وتعالى- لما واعد موسى وموسى قبل الوعد من الله -عز وجل- نزل منزلة هذا القبول نزل منزلة الوعد، يعني الله سبحانه وتعالى، وعد موسى أن يأتي إلى ميقات ربه، موسى عليه السلام استجاب لله -عز وجل- وقبل هذا الوعد ثم جاء إلى ميقات ربه.

فهذا القبول يعني نزل وعمل معاملة أنه واعد الله -عز وجل- في ذلك، وهذا الأسلوب معروفٌ في كلام العرب، بهذا الأسلوب يعني أن ينزل الشيء ومنزلة شيءٍ آخر بسببه هذا أسلوب معروفٌ في كلام العرب، وهو أسلوب تسميه العلماء تسمية الشيء باسم سببه، فهنا القبول كان سببًا للوعد، فنزل القبول نفسه نزل منزلة الوعد، لأنه عن وعدٍ حصل، يعني موسى عليه السلام قبل هذا الوعد لأن الله وعده، ودليل هذا يعني هذا الأسلوب وهو أن تسمية الشيء باسم سببه يستدلون له بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:١٩٤]

فالآية الكريمة سمت الاعتداء الثاني سمته اعتداء مع أنه هو مجازاة، اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، انظر الآية تقول فاعتدوا عليه، فسمت المعاملة بالمثل سمتها الآية الكريمة سمتها اعتداءً، مع أنه الاعتداء الحقيقي هو الذي اعتدى الأول، ومن يحاول أن يأخذ حقه هذا لا يسمى معتدي لكن لما كانت هي عبارة عن مجازاة الاعتداء سميت باسم سببه، وهذا أسلوب معروفٌ في كلام العرب، ومنه قول الشاعر البيت المشهور:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا**

ومعروفٌ أن الفضل أن الرجل الفاضل والرجل الحليم لا يفتخر بالجهل، لأن الجهل لا يفتخر به إلا الجهال، أما الرجل الذي له مكانةٌ بين قومه وله فضلٌ وله ومعروفٌ بالحلم والأناة لا يفتخر بالجهل بل العكس، الحلم والأناة ضدان للجهل، لكن هذا الشاعر هنا يفتخر

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا**

يقول فنهل فوق جهل الجاهلين، كأنه يفتخر بالجهل، إذا هذا من باب المشاكلة ومن باب المجازاة، فهي في الحقيقة ليست جهل وإنما هي مجازاةٌ لأن الذي أثار هذا الجهل عنده هو جهل الجاهل الأول، لما قال ألا لا يجهلن أحٌد علينا؟ يعني أن جهل احدٌ علينا فسنجهل عليه، إذا الجهل الأول من الآخر هو الذي آثار هذا الجهل عليه أو أثار هذا الجهل عنده.

الخلاصة أن الله -سبحانه وتعالى- وعد موسى أربعين ليلة، أو ثلاثين ليلة فتم ميقاته أربعين ليلة بمجموع الآيات مع الآية التي في السورة الأخرى، الآية أو القراءة التي بحذف الألف يعني فيها التنويه على أن الله وعد موسى، والقراءة الثانية التي فيها إثبات الألف أما إنها من باب إذا قلنا أن المفاعلة على بابها تكون الله -سبحانه وتعالى- واعد موس وموسى واعد الله، فنقول مواعدة موسى لله -عز وجل- هو قبوله هو قبوله للوعد من الله -عز وجل-، فنزل هذا القبول نزل كأنه منزلة الوعد، وإما أن نقول أن المفاعلة هنا ليست على بابها وإنما هي من طرفٍ واحد فتكون مثل عافاك الله -سبحانه وتعالى- هو الذي هو الذي يعني يحدث هذا الفعل وهو العافية.

القراءة الرابعة وربما نختم بها درس اليوم هي التي أشار إليها الإمام الشاطبي -رحمه الله- في قوله:

وَإِسْكَانُ بَارِئِكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ ... وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلا

يأمركم ويأمره وينصركم ويشعركم، هذه الكلمات يعني حقيقةً من الكلمات التي يعني مع احترامنا في هذه العبارة يعني بعض علماء النحو يعني زادوا فيها العيار كثيرًا على أهل القراءات، وطعنوا في هذه القراءة بمختلف أنواع وبمختلف صيغ الطعن، حتى أن بعضهم يقول هذه القراءة غلط، وبعضهم يقول الراء لم يضبط من عن أبي عمرو، يعني التلميذ الذي روى هذه القراءة عن أبي عمرو لم يضبط الصوت، وظن أن ابا عمرو سكر وهو لم يسكن، وبعضهم يقول القراءة هذه القراءة لحن، لأن في طبعًا نتكلم على قراءة بارئكم، لأن كلمة بارئكم وهذه الكلمات فيها قراءتان، فيها قراءةٌ بإكمال الحركة سواءٌ كانت كسرة في مثل بارئكم أو كانت ضمة في مثلي ينصركم ويشعركم.

على قراءة إتمام الحركة سواءٌ كانت كسرة أو ضمة هذه لا إشكال فيها، لا إشكال فيها ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[البقرة:٥٤] اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الحركة واضحة ما فيها إشكال، الكلام إنما نتكلم وهذا الكلام الذي ذكرناه وهذه الإشارة التي أشرنا إليها أن العلماء بعض علماء النحو

www.Quranonlinelibrary.com

طعن فيها إنما هي موجهة لقراءة أبي عمرو، لأن قراءة أبي عمرو هي بإسكان هذه بإسكان الهمزة في كلمة بارئكم، وإسكان الراء في كلمة ينصركم ويأمركم ويأمر ويشعركم، يعني أبو عمرو يقرأ فتوبوا إلى بارئكم ينصركم، يشعركم يأمرهم وهكذا.

بعض هؤلاء العلماء مثل الزمخشري ومثل غيره من علماء النحو بل حتى بعض علماء القراءات ممن تعرض للتوجيه، نقول ممن تعرض للتوجيه وليس ممن تعرض لإثبات القراءات كرواية، وهذا أشرنا إليه في المحاضرة السابقة ويجب على طلاب علم القراءات أن ينتبهوا لهذه القضية، علماء القراءة في تصنيفاتهم للقراءات يعني نحاول أن نستطرد قليلًا ثم نرجع وإن شاء الله يكون الاستطراد مفيد، لأنه متعلقٌ بهذه.

بعض علماء القراءات ألف كتبًا في تواتر القراءة في القراءات المتواترة، القراءات السبعة وألف فيها كتبًا، وبين هذه القراءات بأسانيده المتصلة، وصرح بأنها قراءاتٌ صحيحةٌ مشهورةٌ، لكن لما جاء إلى توجيه القراءات سلك مسلك النحويين في التقليل من هذه القراءات من في وتوجيهها، فبدرت منه عبارات الطعن وعبارات التغليط وعبارات الوصف هذه القراءة بأنها لحن إلى غير ذلك من ذلك.

الذي يعني لم يدرس الموضع يظن أن هذا يعني يظن أن هذا تعارض في شخصية هذا العالم، ولا يعني يستحسن أن نصرح بالأسماء لأنها المعلومة تكون واضحة.

يعني مثلًا الإمام مجاهد وهذا اعتقد أني ذكرته في محاضرة سابقة، الإمام ابن مجاهد -رحمه الله- يعني هو أول من سبع السبعة وهو إمام كبير من علماء القراءات لا شك في ذلك، لكن لما جاء إلى وهو الذي روى القراءات السبعة، فهو يقبل هذه القراءات بأنها متواترة من حيث من حيث الرواية لما لكن لما جاء إلى توجيهها لما جاء إلى توجيهها بدرت منه عبارات التغليض، حتى يقول هذه يعني غلط وهذا كله موجودٌ ومسجلٌ في كتابه السبعة، كذلك الإمام مكي بن أبي طالب، يعني ألف كتابًا في القراءات ثم بعد ذلك لما أراد أن يوجه القراءات تأثر بما تأثر بمذهب النحويين.

كذلك الإمام أبو شامة -رحمه الله-، في نفس في مثلًا في شرحه للشاطبية يشرح الشاطبية روايةً وينصرها روايةً لكن لما يأتي إلى توجيهها يتأثر بمذهب النحويين فيلحن ويضعف بعض القراءات، نحن نقول هذا من باب الأمانة العلمية أولًا لأن هذا لابد أن يعلن فيدرس، وثانيًا حتى ندافع عن النحويين، يعني بعض المتخصصين في القراءات واحترامي الشديد لهم، هم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متشددون في متشددون بعض علماء النحو بعض علماء اللغة، حتى أن بعضهم كان يقول المفروض أن سيبويه يعني يستتاب ومفروض أن سيبويه لا ينكر هذه القراءات وكذا لا، هذا لا يعني شيئًا حقيقةً، ولكن نحن نبين كما قلنا سابقًا أن هؤلاء اخطئوا أو هؤلاء لم يتبادروا إليهم لم يسبق عندهم التواتر أو كذا.

ونقطة الثانية نريد أن نبين أن توجيه القراءات والحكم على القراءة أنه صدر من أهل القراءات مع الأسف يعني هؤلاء العلماء الذين ذكرتهم هم معدودون على أنهم من علماء القراءة، يعني ابن مجاهد معدود أنه من علماء القراءة ليس معدودًا من علماء النحو والإمام أبو شامة أيضًا معدود على أنه من علماء القراءة، وإن كان هو يعني مجتهد وله مكانته في الفقه الشافعي، وكذلك مكي بن أبي طالب معدود على أنه من كبار علماء القراءة، فهؤلاء العلماء الثلاثة يعني لهم كلمات يعني فيها تضعيفٌ لبعض القراءات المتواترة.

وهذا نفهم منه أن توفير القراءة شيء، والحكم على صحتها وتواترها شيءٌ آخر.

نعود إلى نعود إلى كلمة على كلمة بارئكم وأخواتها، فنقول: القراءة بالحركة الكاملة يعني بالكسرة في بارِئكم والضم في ينصركم وشعركم هذه لا إشكال فيها إنها يعني جاءت موافقةً للأصل يعني لا مقدح من حيث اللغة أو من حيث النحو عليها، لكن القراءة التي جاءت عن أبي عمرو وهي قراءةٌ صحيحةٌ ثابتةٌ متواترةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي بالإسكان، سواءٌ إسكان الهمزة في بارئكم أو إسكان الراء في الكلمات ينصركم ويشعركم، هذه القراءة لم تعجب كثيرًا من النحويين، ومع الأسف نقول مع الأسف أيضًا بعض علماء القراءة كأبي شامة، و كمكي.

هذه لم تعجبهم هذه القراءة، فخالوا هذه العبارات إنها غلطٌ إنها لحنٌ أن الإسكان لا وجه له لا يجوز تسكين حركة الإعراب وهكذا، طيب، يقال لهم لماذا انتم تنكرون هذه القراءة؟ يعني لماذا تنكرون على أبي عمرو؟ أو قراءة قراءته في بارئكم بالتسكين؟ قالوا لأن التسكين هنا في كلمة بارئكم، هذه الحركة التي في الهمزة في كلمة بارئكم حركة إعراب، ولا يجوز تسكين حركة الإعراب، أما حركة البناء ما هي مشكلة لا نتناقش فيها، قد يجوز أن تسكن، لكن حركة الإعراب لا يجوز أن تسكن لأن حركة الإعراب لا لا يجوز تسكينها إلا إذا كان قبلها سببٌ يدعو إلى التسكين، يعني قل لها جازم يلزم، لكن هذه الكلمات إذا بارئكم ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[البقرة:٥٤]،

www.Quranonlinelibrary.com

ليس هناك قبلها ما يدعو إلى جزمها، وكذلك يأمرهم ويأمركم لو لاحظنا السياق التي جاءت في هذه الكلمات لن نجد حرف جازم يعني يدعو ويكون سببًا لجزم هذه الكلمات.

إذا هذا الجزم وهذا التسكين ليس له وجهٌ نحويٌ وليس له وجهٌ إعرابي، هذا هو السبب الذي جعل هؤلاء العلماء ينكرون هذه القراءة، طبعًا هذه علتهم، العلة التي جعلتهم ينكرون هذه القراءة هي أنه لا يجوز تسكين حركة الإعراب، وأنه ليس ما قبل ليس قبل هذه الكلمة سببٌ للجزم، كلمة بارئكم أسم قبله حرف الجر المفروض أن يكون مجرورًا، وحرف الجر يعني يجر الاسم ولا يجزمه، يعني هذه يعني أنا أحكي الآن يعني وجهة نظر هؤلاء العلماء الذين طعنوا في هذه القراءة طعنوا فيها لهذه الأسباب.

الحقيقة أن هؤلاء العلماء -رحمهم الله- يعني خالفهم الصواب، يعني الصواب لم يكن معهم، لأن هذه القراءة قراءة التسكين أو تسكين حركة الإعراب في هذه الكلمات وأمثالها صحيح إنها هي ليست من باب النحو لكنها هي من باب اللغات، لأن العرب عندهم بعض العرب وهم لغة تميم هؤلاء يسكنون المرفوع، يعني في كلمة يعلمه المرفوع إذا يعني مثل يعلمه الفعل يسكنه يعني يقول: يعلمه، حتى ولو لم يكن قبلها جازم، فهذه لغة تميم.

هذا وجه يعني سبب أو وجه من قراءة أبي عمرو، أنها موافقة للغة بعض العرب، هناك لها وجه آخر أو توجيه آخر وهو أن قراءة التسكين يعني قراءة أبي عمرو في تسكين هذه الكلمات هو من باب إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، ونحن أشرنا إلى هذا سابقًا، قلنا لا أدري الله أعلم هل هنا أم في مكانٍ آخر؟ لكن نقول نعيده، نقول: في لغة العرب إذا كان الاسم من ثلاثة أحرف إذا كان الاسم من ثلاثة أحرف يجوز تسكين الوسط، يجوز تسكين الحرف الثاني منهما، قلنا مثل كبد، وقلنا مثل كلمة إبل، فكلمة إلى بارئكم، كلمة بارئكم عبارة عن كلمتين.

يعني الباريء كلمة والكاف والميم الضمير هذا كلمة، لكن نزلت هاتين الكلمتين المنفصل من هاتين الكلمتين نزل منزلة المتصل فكلمة بارئكم كأنها نزلت منزلة الوسط من كلمة إبل، فأجرى المفصول في بارئكم مجرى الإبل، وهذا الإسلوب التي جاءت عليه هذه القراءة وهي التسكين أو إجراء للمفصل من كلمتين، مجرى المتصل من كلمة معروفٌ في كلام العرب، يعني العرب تكلمت به، ويستشهدون له بشواهد كثيرة منها قول امرئٍ قيس، فاليوم أشرب، أنظر، يعني الرواية هكذا، فاليوم يعني بتسكين الباء،

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ *** إثمًا من الله ولا واغل**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فامرؤ القيس عربيٌ قحٌ يستشهد بكلامه، عربيٌ شاعرٌ جاهلي جاهليٌ يستشهد بكلامه، قال: فاليوم أشرب، فهذا الفعل أشرب، هو سكن الباء، سكن الباء، الباء ما قبله ما يدعوه إلى التسكين؟ المفروض يكون فاليوم أشرب، لكن الشاعر قال فاليوم أشرب غير مستحقرٍ ثم وأيضًا يستشهدون له بقوله القيشر وهو أيضًا شاعرٌ يستشهد بكلامه، قال رحت وفي رجليكم ما

رُحْتِ وفي رِجْلَيْكِ ما فيهما ... وقد بَدَا هَنْكِ من المِئْزَرِ

كلمة "هنك" المقصود أن النون هنا سكن النون، وكان حقها أن تكون النون متحركة بالضم، ومنه قول جرير أيضًا، هو طبعاً شاعر إسلامي في عصر الاستشهاد

سيروا بَني العَمِّ فَالأَهوازُ مَنزِلُكُم * وَنَهرُ تيرى فَلَم تَعرِفكُمُ العَرَبُ**

قال: "فما تعرفكم" أنظر سكن الفاء من تعريفكم المفروض فما تعرفكم، وهنا المفروض أشربٌ قال: أشربْ، وهناك شواهد أخرى كثيرة في كتب التوجيه، والكتب التي تبحث في هذه القضايا.

إذًا خلاصة هذا الكلام كله أننا نقول: أن ليس هناك قراءةٌ ثابتةٌ صحيحةٌ متواترةٌ خالفت أسلوبًا من أساليب العرب، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، وختامًا في هذه المحاضرة نلخص ما ذكرناه سابقا تعرضنا إلى كلمة أو كلمة فأزلهما وقلنا أن فيها قراءتين وقلنا أن فيها قراءتين القراءة الأولى فأزلهما وهذه قلنا لها وجهان، إما إنها من الزلة وهي الخطيئة ويكون المعنى استذلهما وأوقعهما في الخطيئة، وإما إنها من أزلته فزال بمعنى التنحية.

وهي على هذا المعنى تكون هي والقراءة الأخرى فأزالهما بمعنىً واحد.

الكلمة الثانية هي كلمة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[البقرة:٣٧] وقلنا فيها قراءتان فتلقى آدم من ربه كلماتٍ والقراءة الأخرى فتلقى آدم من ربه كلماتٌ، وقلنا القراءتان بمعنى واحد لأنه يجوز التعاقب بينهما ولا يتأثر المعنى.

القراءة الثالثة أو الكلمة الثالثة قلنا ويقبل فيه قراءتان التذكير والتأنيث وهذا سببه كله التأنيث في شفاعة، فمن نظر إلى لفظ التأنيث في شفاعة، أن في الفعل تقبل، والنظر في التأنيث في شفاعة هو تأنيث مجازي وليس حقيقي، وفصل بين الفعل وبين الاسم وهو شفاعة جاء وجه التذكير، ثم قلنا: واعدنا جميعًا، كلمة واعدنا فيها قراءتان كلمة واعدنا، وواعدنا والقراءتان،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قراءة حذف الألف وعدنا واضحة أن الله سبحانه وتعالى وعد موسى، القراءة الثانية بإثبات الألف واعدنا لها وجهان أو احتمالان.

إما أنها من باب المفاعلة على بابها فيكون هناك المواعدة من طرفين، من الله عز وجل ومن موسى عليه السلام وعلى هذا المعنى يكون قبول موسى للوعد من الله عز وج ينزل منزلة الوعد، أو أن المفاعلة هنا المواعدة، هي من الله -عز وجل- وليست وليس من موسى -عليه السلام- وتكون من باب المفاعلة التي ليست على بابها كما قالت العرب عافاك الله وهكذا.

الكلمة الأخيرة كلمة بارئكم وأخواتها قلنا أن أبا عمرو يقرأ بتسكينها، يعني بتسكين الحرف فيها أما الهمزة في بارئكم أو الراء في أخواتها وقلنا أن والقراءة الأخرى هي بإشباع الحركة الكاملة، بارئكم بالكسر أو بالضم ينصركم، وقلنا الحركة الكاملة هي الأصل وهي الأساس وأما قراءة الإسكان فإنها حتى وإن طعن فيها بعض العلماء الكبار إلا إنها ليست مخالفةً لكلام العرب بل هي مخرجةٌ على أساليب العرب الفصحاء الذين استخدموها في كلامهم وفي شعرهم، هذا والله -سبحانه وتعالى- أعلم.

ونترك المجال لأن هناك إشكال أو مناقشة، والله سبحانه تعالى أعلم وصلى الله وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه.

نعم أخي الحربي ما هو؟ وأخواته ما وجه الاختلاف؟ أجبت يعني نحن لا يعني لا نلتزم بذكر القراءات كلها، وإنما اكتفينا بإشباع الحركة وبالإسكان، ووجه الاختلاف هو الجمع بين اللغتين.

سؤال: حفظ الأبيات على الشواهد الحفظ مطلوب؟

الإجابة: الأولى أن يكون مطلوباً، ولذلك علم التوجيه بدون حفظ الشواهد الشعرية يعتبر ناقص، لأنه كما قلنا قبل قليل نحن ندرس علم التوجيه، حتى نعرف السبب أو الأسلوب التي جاءت به القراءة على كلام العرب، الشواهد الشعرية، يكفي ولو كل قراءة نحفظ لها شاهدًا واحدًا أعتقد أنه يكفي للذي ذي حالات كسلان يعني لا يستطيع أن يحفظ كثيرًا.

أما من كان مجدًا فنيته أن يحفظ كل شاهد على كل قراءة له في الجميع إن شاء الله نسأل الله العظيم.

سؤال: ما هو الكتاب المرجع في هذا المقرر؟

الإجابة: الحقيقةً لا أدري، لا أدري والله، يعني لا أحب أن أقرر مرجعًا معينًا، وإنما وهذه حتى عادتي في الجامعة يعني في الجامعة عند الطلاب لا نقرر عليهم كتابًا مقررًا، لأن في مسألة تقرير كتاب مقرر يعني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه مسألةٌ يعني مسألةٌ للمرحلة الابتدائية أو المرحلة المتوسطة، ولهذا إنما نقول يعني أما الدراسة في الجامعة ودراسة معاهد بل من يريد أن يبني نفسه يعني بناءً علميًا قويًا في أي علمٍ من العلوم لا يكتفي بمرجع واحد، الذي يهمني أن المادة تجمعونها من عدة مراجع، ما الكتاب المرجع في هذا المقرر؟ لك الحرية في ذلك.

لكن أن شاء الله الاكتفاء بالمحاضرة يعني من يسجل المحاضرة ويكتفي بها يعني إن شاء الله قد تغنيه عن بعض الكتب، لأن التحضير للمحاضرة يعني يأخذوا أكثر من ثلاثة كتب أربعة كتب.

سؤال: هناك سؤال بتوضيح السر في البيت كان الكريم السر؟

الإجابة: أنا هذا يعني شرح هناك في مادة الشاطبية لكن ما لا إشكال، نعيده قالوا العلماء السر في فأما الكريم والسر في الطيب نافعٌ، السر هو مش إليه في البيت بكلمة الطيب، يعني قلنا هناك ٤٣:٣٥ السر ما هو هذا السر الذي ذكره الإمام الشاطبي في البيت في قوله: **فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيِّبِ نَافِعٌ**

السر هو في الطيب، وكلمة في الطيب هذه إشارة إلى القصة المعروفة التي يذكرها كل من ترجم له أن الإمام نافع -رحمه الله ورضي عنه- كان إذا تكلم يشم الرائحة وهو في حال اليقظة.

يعني إذا تكلم مع أحد يشم من فهم رائحة المسك ورائحة الطيب، فسأل عن ذلك ما سبب هذه الرائحة الذكية وهي رائحة المسك الذي نشمها من فيك عندما تتكلم فقال والله لا أمس طيبًا ولكن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ورأيته تفل في فمي.

فمن ذلك الوقت تشم الرائحة، هذا الذي يشير إليه الإمام الشاطبي في قوله: **فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيِّبِ نَافِعٌ**

وهذه ذكرها الإمام بن الجفري وذكرها الإمام الذهبي -رحمه الله-، وذكرها علماء المؤلفون في كتب القراءات القدماء الذين كانوا يذكرون الأسانيد المتصلة.

سؤال: لي صديق في كلية لا أقول يشكك في ذلك الكلمات، وأن الإمام نافع رأى النبي تفل فيه ومن وقتها وينبعث فيه رائحة المسك، يقول كان لي صديق في كلية اللغة يتعجب لا يقول يشكك في ذلك فبماذا أرد؟

الإجابة: يعني ردي عليه أولًا هذا منام، هذا منام ، و المنام لا يعرف أحد شيء يستخدم في المنام ثم عباد الله الصالحين لهم كرامات يعطيها الله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من يشاء من عباده ونذكر قصة وهذه القصة ذكرها الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله ورضي عنه-، وذكرها في كتابه **"العلل"**، يقول: كان هناك رجل يعني جار الإمام أحمد، وكان هذا الرجل يعني ممن ابتلاه الله -عز وجل- والعياذ بالله بسب سيدينا أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما، وكانا يؤذيان هذا الرجل كثيرًا، فذات يوم هذا الرجل الذي مبتلىً بهذه المعصية ولعياذ بالله يعني أطال لسانه على هذا الرجل، ويعني شتم سيدنا أبي بكر وعمر أمامه شتمًا قبيحًا لدرجة أن هذا الرجل تأثر من ذلك، فذهب إلى بيته ونام في وقت ليس وقت النوم وإنما هو في الظهيرة، فرأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام فرآه النبي -صلى الله عليه وسلم- وسأله ما بك؟ يعني رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا كان في حالةٍ يعني يبدو عليه الحزن؟ فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم- ما بك؟ فقال أن جاري فلان يعني يسب وسيدنا أبي بكر وسيدنا عمر تأثرت من ذلك.

فيقول عبد الله طبعًا هذا الرجل وهذه القصة يعني أوثقها عن يرويها عبد الله ابن الإمام أحمد، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- من هو هذا الرجل؟ وفي المنام هذا الرجل جيء به أمام النبي صلى الله عليه وسلم وأمام هذا الرجل، فاخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- سكينًا وذبح به هذا الرجل، فيقول الرجل: ولم استيقظ إلا على صياح وبكاء جيراني.

فخرج فإذا هذا الرجل نفسه مذبوحا، خرج ونفسه ونفس هذا الرجل مذبوح والعياذ بالله، القضية يا أخي هذه أولًا يعني يسأل عنها أهلها، نحن هنا في هذه المحاضرات لا نريد أن نخرج عن مجال ما نحن بصدده، لا نريد أن نخرج عن القراءات وعلوم اللغة العربية المتعلقة بها، أما مسألة المنامات هذا منام من شاء فليصدق ومن شاء فليكذب، الله أعلم.

سؤال: نعم، كيف يشكك في صحة القراءات في التوجيه؟

إجابة: أولا لا علاقة بين التشكيك في صحة القراءة والطعن في التوجيه، هذا شيء وهذا شيء، صحة القراءة أن هذه القراءة صحيحة ثابتة متواترة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن الذين يطعنون في التوجيه، الذين يطعنون في التوجيه يقصدون أن هذا الوجه الذي جاءت به القراءة قد يكون ليس معروفًا، وليس مشهورًا، هم هكذا عندما يقولون: لحن يعني هذه القراءة ليست معروفة في كلام العرب، وهذا كله مبنيٌ على استقرائهم، مبنيٌ على استقرائهم، فهم يحكمون على استقرائهم، ولا نشك يعني أخوكم المتحدث لا يشك في أن هؤلاء العلماء الذين طعنوا في هذه القراءة وخاصةً العلماء الكبار أن مقصدهم حسن، لكن تكلموا حسب علمهم وهم يريدوا أن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينزهوا القرآن طبعًا حسب رأيهم وفهمهم يريد أن ينزه القرآن عن هذه الأوجه الضعيفة، لكن لو استقرأوا كلام العرب واستقرأوا قواعدها لعرفوا أن هذه القراءات ليست لحنًا وليست قبيحةً وليست على الوصف الذي يذكرونه.

بالنسبة لابن مجاهد -رحمه الله- بالذات وهو الذي يهمنا أكثر، ابن مجاهد هو الذي صح على السبعة كما يقولون ومع ذلك يطعن وهذا أشرنا إليه إشارةً خفية أعتقد في محاضرةٍ سابقة وقلنا أن من يبدأ بعلم يعني الشخص إذا بدأ بدراسة علمٍ ما، ثم يعني يقضي فيه وقتًا من عمره حتى يتقنه ثم ينتقل إلى علمٍ آخر، لا بد أن فيه ومعه أثرٌ من آثار ذلك العلم، يعني من يبدأ بالنحو ثم بعد ذلك بعد عشر سنوات من دراسة النحو أو عشرين سنة يتجه إلى علمٍ آخر علم من حديث علم الفقه لا بد أن تبقى فيه يعني كما نقول بلهجتنا العامية يعني تبقى فيه تبقى معه رائحة النحو.

هذا ما حدث لأبن مجاهد وأبي شامة ابن مجاهد أبي شامة يعني درس النحو وتعمقوا فيه، فلما جاءوا إلى مسألة القراءات والكلام عنها على إنها صحيحة متواترة تكلموا فيها وقالوا إنها متواترة، لما جاؤوا يبحثوا فيها من حيث القواعد اللغوية وال النحوية التي درسوها وجدوا أن بعضها يخالف هذه القواعد، فمن هنا يعني طغت هذه الفكرة أو طغى هذا اثر هذا العلم وهو النحو عليهم، لكن صحة القراءة شيء والتوجيه شيء.

فالذي يقول لنا هذه القراءة غير صحيحة نناقشه، يقول هذا الوجه غير صحيح، هذا يترك يعني ما هي ما هي ذات أهمية لأنه هو يتكلم حسب علمه، اعرف أن أحدًا يعني من العلماء يعني يشكك في صحة القراءة في التوجيه، ٥٠:٥٧ يعرف أحدًا من العلماء يشكك في صحة القراءة في التوجيه يعني كيف يشكك هل يقول أنها غير صحيحة، يشكك في القراءات، ثم هذا العالم الذي يشكك في صحة القراءات ما مكانته في العلم، وهل هو من أهل التفسير كمثال، هل هو من أهل الحديث هل هو من أهل النحو، وهكذا.

إذا كان يشكك في صحة القراءة بأن يقول مثلًا، قراءة أي قراءة من السبعة ونتكلم عن السبعة لا نتكلم عن العشرة، لأن السبعة هناك شبه إجماع من العلماء على أنها متواترة، أما الثلاثة الزائدة على السبعة فهذا فيه خلافٌ كثيرٌ بين علماء سواءٌ علماء القراءة أو علماء الأصول، وإن كان جمهور الأصوليين يرون إنها ليست متواترة، يعني ليست على نفس مرتبة السبعة، لكن القراءات السبعة هناك شبه إجماع على إنها كلها صحيحةٌ متواترة، على إنها كلها متواترة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مسألة إنها متواترة أم غير متواترة؟ هذا يرجع إلى عرف ما هو مقصود؟ المقصود من التواتر عند العلماء، لكن صحتها كلهم يقرون على إنها صحيحةٌ ومشهورةٌ، نعم لا شك٥٢:٢١ أن السبعة صحيحة السند صحيحة السند والمتن طبعًا ما في شك، فإذا كانت متواترة فمعناه أنه متنها متواتر يعني متنها صحيح، والسند لا شك أنه صحيحٌ باعتبار علماء القراءة، يعني صحة القراءة في صحة سند بالقراءة هو صحيحٌ باعتبار علماء القراءة، وليس باعتبار علماء الحديث، حتى لا يأتي أحدٌ من إخواننا المتخصصين في الحديث ويشكك في بعض أسانيد القراء، لأن بعض القراء عند بمنظور المحدثين يعني فيه يوصف بأنه ضعيف مثلًا يعني عاصم مثل حفص مثل البزي.

هذا في نظر المحدثين فيه يعني فيه كلامٌ عند المحدثين بمنظار المحدثين، لكن هذا منظار المحدثين لا نحن لا نقبله في مجال القراءة، فالعلماء القراءة لهم ضابط ولهم ضوابط يحكمون بها على الصحة، لكن هذا الإمام سواء كان عاصم أو البزي لو جاءنا بروايةٍ خارجة عن القراءات وإنما هي برواية الحديث هنا نطبق عليه منهج المحدثين ونقول أنه ضعيفٌ وهذا الأثر الذي جاء به ضعيف لأنه ضعيف، فلا يخلط بين المسألتين، ولهذا الآن كثيرٌ من الشوشرة إنما هي بسبب يعني خلط علم القراءات في دراسة أساليب القراءات مع منهج المحدثين وهذا خطأ، وتذكرناه كثيرًا أنه خطأ.

هل هناك سؤال أو إشكال؟ إياكم، الله الجميع خيرًا وبارك فيكم، جزى الله الجميع خيرًا وبارك فيكم، الله القبول لنا ولكم وللجميع، هل هناك إشكال أو سؤال يتعلق

(الدرس الرابع)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين، أولًا أعتذر إن كنت تأخرت، فالوقت هو وقت خروج الجامعات والمدارس، نسأل الله القبول لنا ولكم.

بدأنا يوم أمس في مادة التوجيه، وانتهينا من توجيه القراءات الواردة في سورة الفاتحة، واليوم بمشيئة الله تعالى نبدأ بالقراءات الواردة في سورة البقرة، وذكرنا يوم أمس أننا لا نتعرض في هذه المادة -مادة التوجيه- لا نتعرض للقراءات الواردة في الأصول، وإنما نتعرض للقراءات الواردة في الفَرش، سنسير عليها إن شاء الله حسب نظام الإمام الشاطبي -رحمه الله-.

الكلمة الأولى: في سورة البقرة اختلف فيها القُراء، هي كلمة "يخادعون"، "يخادعون" التي فيها الخلاف بين القُراء هي المقيدة بكلمة "وما"؛ لأننا في نفس الآية هناك كلمة "يخادعون" مكررة مرتان، **﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]**، كلمة "يخادعون" الأولى هذه لا خلاف فيها بين القراء، إنما الخلاف في الكلمة الثانية؛ التي هي "يخادعون" التي بعد كلمة "وما".

إذًا كلمة "وما" طبعًا باعتبار أنها كلمة، إنما هي في الأصل ليست كلمة؛ لأن الواو كلمة لأنه حرف عطف، وما كلمة، ولكن باعتبار أنهما مركبة مع بعض نقول إنها كلمة، كلمة "يخادعون" المقيدة بـ "وما" هي التي حدث وحصل فيها الخلاف بين القُراء، هذه الكلمة فيها قراءتان، فيها: "وما يُخادعون" بضم الياء وفتح الخاء بعده ألف وكسر الدال، والقراءة الثانية "وما يَخْدعون" بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال.

ما وجه هذه القراءة وما وجه القراءة الثانية؟

أولًا: الإشكال هو خَدع، أصل الكلمة: (الخاء والدال والعين)، وهذا الفعل هو في معناه اللغوي بمعنى الفساد، هذا المعنى اللغوي لهذه الكلمة، نُلاحظ هذه الآية أو هذه الكلمة التي فيها الخلاف أنها جاءت على صيغتين:

الصيغة الأولى: جاءت "يخادعون"، ويخادعون لو نظرت إليها بالميزان الصرفي تجد أنها على وزن يفاعلون، إذًا هي على وزن فاعل، هذا الوزن الذي هو فاعِل أو فاعَل المفاعلة، هذا يسميه العلماء أي ما جاء على هذه الصيغة، بغض النظر عن الحركات هل هي فاعَل أو فاعِل من باب المفاعلة

www.Quranonlinelibrary.com

بفتح العين، هذه الصيغة يسميها العلماء صيغة المفاعلة، وصيغة المفاعلة من حيث المعنى لها معنيان.

أولًا ما معنى المفاعلة؟ المفاعلة معناها: حدوث فعلٍ بين طرفين، مثلًا مقاتلة، المقاتلة على وزن المفاعلة، إذًا هناك تفاعل، إذًا يحدث فعل وهو القتال بين طرفين، المشاجرة، المثابرة، إن صح التعبير أيضًا مجازًا في هذا.

فنقول: هل هذه المفاعلة على بابها أم ليست على بابها؟ ما معنى على بابها؟ الأصل في المفاعلة كما قلنا قبل قليل: أنها تكون بين طرفين، أي لا يُتصور أن يحدث قتال إلا بين طرفين، أو شِجار إلا بين طرفين، أو مسالمة إلا بين طرفين، هذا هو الأصل، إذًا الأصل في المفاعلة أن يَحدث الفعلُ بين طرفين.

نحن نلاحظ في أول الآية: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، إذًا هذه الآية جاءت بهذا الوزن بوزن المفاعلة، هل هناك مفاعلة وهو هذا الفعل وهو الخداع، هل حدث بين الله عزَّ وجل سبحانه وتعالى وبين هؤلاء المنافقين؟ هل المفاعلة على بابها؟ على بابها أي على أصلها، وأصلها وبابها أي أن الفعل يحدث بين طرفين.

وهناك مذهبٌ آخر عند العلماء يقول: [لا يُشترط في اللغة العربية أن تكون المفاعلة؛ يعني هذا الوزن وزن المفاعلة، لا يُشترط أن يكون على بابها]، يعني لا يشترط في المفاعلة أن تكون من طرفين؛ لأننا وجدنا في كلام العرب أوزان كلمات على هذا الوزن هي ليست حادثة من باب طرفين، وإنما هي من طرفٍ واحد.

ويستشهدون لذلك من قول العربي: "طارقت النعل"، "وعاقبت اللص"، أيضًا نحن نقول الله سبحانه وتعالى، فكلمة: تعالى، على وزن ففاعل، إذًا هل هذا الوزن هل هذا المعنى؛ والذي هو التعالي اللي هو العلو، هل هناك طرفٌ؟ حاشا وكلا، إنما نحن نتكلم في مسائل علمية، حاشا وكلا، هل هناك أحدٌ يشارك الله سبحانه وتعالى في علوه الدال على منتهى ملكه وجبروته؟ أبدًا، إذًا الكلمة هنا على وزن فاعَل.

إذًا هذه الكلمات تدل على أنه لا يشترط في المفاعلة أن تكون على بابها، قد يأتي وزن المفاعلة ولا يكون الفعل حدث بين طرفين، لكن نحن في المسائل العلمية دائمًا العلماء يناقشون كل مسألةٍ.

لنفرض أن المفاعلة هنا على بابها، وهذا قول قال به بعض العلماء، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، لنفرض أن المفاعلة هنا على بابها، ماذا يكون المعنى؟ بعض العلماء يقول:

www.Quranonlinelibrary.com

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[البقرة:٩]، أي هنا شيء محذوف، يخادعون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتكون المخادعة بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا القول عند بعض المفسرين وهو ضعيف.

لكن الصواب والله أعلم: أنهم يخادعون الله؛ أي يخادعونه عند أنفسهم وعلى ظنهم، لماذا؟ لأن الإنسان عندما يريد أن يخادع شخص فينخدع له، الشخص الذكي والشخص الفطن، إذا عرف أن زيدًا من الناس أهل الخداع يحاول دائمًا، وهذا معروف ومشاهد في العُرف، يحاول دائمًا أن يُظهر له أنه منخدعٌ له، لكن هو في الحقيقة ليس منخدعًا له، لماذا؟ لأنه يعرف أن هذا الشخص سلوكه ونهايته إنما هي الكذب والخداع.

فهؤلاء الكفار هم في أنفسهم يظنون أنهم يخادعون الله، هم في الحقيقة لا يخادعون الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى مطلعٌ عليهم وعالمٌ بما في خفاياهم، لكن بجهلهم وبكفرهم بالله عزَّ وجل أنفسهم تسول لهم أنهم صادقين في مخادعتهم لله عزَّ وجل، والأمر ليس كذلك، هذه نقطة، على أن المخادعة هي من طرفين، وهي في الحقيقة هي من طرفٍ واحد، بدليل الآية الأخرى، التي فيها الخلاف بين القراء: (وما يخادعون إلا أنفسهم)، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩].

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، هذه الكلمة على هذه القراءة تكون الآية هنا أو هذه القراءة إنما جاءت مشاكلةً للآية، مشاكلةً للكلمة الأولى، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، فهذا من باب المشاكلة، وباب المشاكلة أي من باب المماثلة في اللفظ، أما في حقيقة المعنى ليس هناك أحد يستطيع أن يخدع الله عزَّ وجل، والقراءة الثانية تقوي هذا المعنى، أنه إنما هم في الحقيقة يخدعون أنفسهم، وهي قوله تعالى ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩].

خلاصة القول في هذه الكلمة "يخادعون الله": هو أنهم يفسدون إيمانهم وأعمالهم فيما بينهم وبين الله تعالى، وخلاصة القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، يعني هذا الخداع الذي يصدر منهم هو في الحقيقة لا يتجه إلا عليهم هم أنفسهم.

ولهذا كما قلنا قبل قليل الذي يعرف حقائق الأمور لا ينخدع؛ حتى ولو أظهر أنه ينخدع، هذه الكلمة الثانية: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]، لو أردنا أن نوجهها توجيهًا مختصرًا، نقول: ننظر أولًا إلى المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي للخِداع، كما قلنا قبل قليل: الفساد، وبعض العلماء يقول: [إن

www.Quranonlinelibrary.com

حقيقة الخداع إنما هو الوصول إلى المقصود من المخدوع]، أن ينفعل له ويخدعه وظهر له أنه منخدعٌ، كما قلنا قبل قليل.

وعلى قراءة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾[البقرة:٩]، تكون القراءة ثانية بمعنىً واحد، أي: على قراءة حذف الألف تكون القراءة معناها نفس معنى ﴿وَمَا يَخْادَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾[البقرة:٩]؛ لأنها تكون المفاعلة على القول الثاني من المخادعة، وأنها ليست على بابها، وإنما هي من طرف واحد، فكأن المنافقين أنفسهم تخادعهم وهو يخادعون أنفسهم.

هذا نحن بعض الناس يقول مثلًا أو الكافر والعياذ بالله أو العاصي (نفسه تسول له كذا)، أو الإنسان يقول: (والله أنا نفسي تقول لي كذا، أو نفسي تأمرني بكذا)، الشخص هو نفسه، فما معنى هذا التعبير عند العرب؟ عندما يقول حتى في لهجتنا العامية يقول: (أنا والله نفسي تقول لي)، فكأنه نزّل نفسه شخصًا آخر وهو شخصٌ آخر، وهو في الحقيقة هو شخص واحد، تكون الصورة واضحة.

هو شخص واحد، لكن هذا أسلوب من أساليب العرب يعني يسميه علماء البلاغة، طبعًا هو له مبحث في البلاغة، أكثر من أنه مبحث لغوي هو مبحث بلاغي، ويوجد عند البلاغيين في باب يُسمى "باب التجريد"، فكأن الشخص يُجرد من نفسه شخصًا آخر، ولهذا نحن نقول دائمًا: (أنا والله حدثتني نفسي)، أو مثلًا: (أنا أُمني نفسي)، نفسك هي أنت نفسك، فكيف أنت تُمني نفسك؟! فهذا يقول العلماء: (كأنه نزل من نفسه شخصًا آخر).

الكلمة الثانية: هي كلمة "يكذبون"، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]، طبعًا "يُكَذبون" واضحة بمعنى: أنهم هم أنفسهم كذبوا غيرهم؛ كذبوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]، أي: بما أنهم كانوا يُكذبون النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعلى قراءة التخفيف المعنى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]، أي: هم يتصفون بالكذب.

ولهذا هناك فرقٌ بين فلانٌ يُكذبُ، وفلانٌ يَكذِبُ، ففلان يَكذب معناه أنه صفته الكذب والعياذ بالله، هو موصوفٌ بالكذب، يعني لا يقول والعياذ بالله إلا كذبًا، وعلى قراءة التشديد نقول: "فلان يُكذِبُ فلان" معناه هو يُكذبِ في هذه الجزئيات، قد لا يكون من صفته الكذب دائمًا، وإنما هو يُكذب هنا، "فلانٌ يَكذِبُ فلانًا" نقول مثلًا: "زيدٌ يُكذبُ عمروًا"، احتمال أن زيد هذا لا يُكذب خالدًا ولا يُكذب فلان آخر، فالعبارة لا تدل على العموم، كما تدل عليها العبارة الأخرى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولو جمعنا القراءتين: فنجد أن المنافقين متصفون بالصفتين، فهم كاذبون ويكذبون ومكذبون؛ لأن النفاق والعياذ بالله هو كذب، فالمنافق دهرًا هو يعيش في كذب، وإلا ما كان منافقًا؛ لأن له وجهين، والمنافق أيضًا هو مكذبٌ لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه على الحقيقة هو مكذبٌ به؛ حتى ولو أظهر الإيمان والتصديق به.

إذًا ﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾[البقرة:١٠]، أي: بما كانوا يُكذبونك، فيكون المقصود بالتكذيب الصادر عنهم هو محمدٌ -صلى الله عليه وسلم-، أو بما جاء به محمدٌ -صلى الله عليه وسلم-، كأنهم يُكذبونه ويقولون له، حاشاه هذا الوصف، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠]، فيما ادعوا؛ لأنهم مؤمنون ومُصدقون لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

الكلمة الثالثة: هي الفعل "وإذا قيل لهم"، هذا الفعل: (قيل)، القراء فيه على قراءتين:

- القراءة الأولى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[البقرة:١١]، بكسر القاف كسرًا خالصًا، وهذا يسميه العلماء كسر خالص.
- القراءة الثانية: هي قراءةُ كما قلنا يوم أمس بالإشمام، يوم أمس تعرضنا للإشمام في الصاد والسين في كلمة: (الصراط)، أيضًا جاء هنا على هذا المسمى وهو الإشمام، لكن الإشمام هنا في "قيل" هو إشمام خلط حركة بحركة.

مثلًا الإمام الشاطبي هنا عندما تكلم عن هذه الكلمة قال: [وقيل وغيض ثم جيء يُشمها]، أي يقرأها بالإشمام، وأمس ذكر لنا الإشمام، نريد أن ننبه هنا أولًا: على أنه هذا الإشمام لا يلتبس عليك مع الإشمام الذي كان في سورة الفاتحة؛ لأن الإشمام الذي في سورة الفاتحة هو إشمام خلط حرف مع حرف، حرف الصاد مع حرف السين مع الذال.

أما هنا فهو خلط حركة مع حركة، وسنعرف الآن أنها خلط حركة الكسر مع حركة الضم، هذه الأفعال: (قيل وأخواتها)، أخواتها يعني الأفعال التي جمعها الإمام الشاطبي -رحمه الله-: [وهي وقيل وغيض ثم جيء وحيل وسيق وسيء وسيئت]، هذه الأفعال كلها، طبعًا بعضها ليس في سورة البقرة، وإنما بمنسابة ذكر "قيل" و "قيل" مذكورة في سورة البقرة، الإمام الشاطبي -رحمه الله- وغيره من العلماء المؤلفين في كتب القراءات يجمعون النظير إلى نظيره أحيانًا.

هذه القراءات أو هذه الكلمات هذه الأفعال، القُراء أو القراءات التي فيها نوعان: قراءةٌ بكسر الحرف الأول؛ وهو: قيل، حيل، سيق، جيء، سيء،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سيئت، كسر خالص، وبعض القراء قرأ بالإشمام؛ أي بإشمام الحرف الأول، ومعنى إشمام الحرف الأول هو النطق بهذا الحرف الأول بحركةٍ بين الكسر والضم، يعني ليست كسرة خالصة فنقول: قِيل –فتكون مثل قراءة الباقيين- وليست ضمة خالصة فنقول: قُول وحُول وسُوء وهكذا..

وإنما أو هو نطقٌ بحركةٍ مؤلفةٍ من حركتين، هكذا: [قيل، وسيء، وحيل]، وبعض العلماء يحاول أن يُقرب هذه المسألة، فيقول: هو النطق بدايةً بصوت الكسر، ويكون صوت الكسر قليل جدًا، ثم بعد ذلك بالضم، فكأن الشخص يبدأ يريد أن ينطق بالكسر، ثم مباشرةً ينطق بالضم، [وقيل، وسيء، وحيل]، هذا من حيث القراءة.

أما من حيث التوجيه، فقالوا: هذه الكلمات اللي هي (قيل)، أولًا نردها إلى أصل الفعل، (قيل) هي مأخوذة من الفعل (قال)، و (قال) أصلها (قَوَلَ)، هذا الفعل وهو (قال) أصل الألف الذي فيها هو أصله (واو)؛ لأننا نقول أصلها (قَوَلَ)، فنقول: (القول ويقول) وهكذا..

هذا القول: (قَوَلَ)، هنا قاعدة صرفية: [تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفًا]، مثل: خال، أصلها: خَوَلَ، تحركت الواو فانفتح ما قبلها فقُلبت ألفًا، إذًا أصل كلمة: (قيل)، الأصل فيها أن الألف هذا أو الياء هو (واو)، وأصل (قيل):أصلها (قُوِلَ)، القاف مضموم، والواو مكسور، وبعده اللام، (قُوِلَ)، بضم القاف وكسر الواو، يعني نريد أن نتدرج؛ حتى نعرف كيف أصبحت (قيل)؟ وكيف بعد ذلك دخلها الإشمام؟

فنقول أصل كلمة: (قيل)، نحن قلنا أن هذا الحرف الوسط في (قال) الذي هو (قال أو قيل)، الأصل فيه أنه (واو)، هذه الكلمات: (وإذا قيل)، هذا اسم مبني للمجهول، والاسم المبني للمجهول، عندنا قاعدة في اللغة العربية: [أن الفعل إذا كان مبنيًا للمجهول ننظر، هل هو فعل ماضي أم فعل مضارع]، فإذا كان فعل ماضي يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره، مثلًا: (ضرب) هذا فعل ماضي، لو قيل لك: ابني هذا الفعل الماضي للمجهول، يقول: (ضُرِبَ).

إذًا تضم الحرف الأول وتكسر ما قبل الحرف الأخير، أما إذا كان الفعل مضارع، فإنه يُضم الحرف الأول ويُفتحُ الحرف الذي قبل الآخر، مثلًا نفس الفعل (ضَرَبَ) هذا فعل ماضي، حولناه للمبني المجهول نقول: (ضُرِبَ)، لو كان فعل مضارع نقول: (يُضرَبُ).

إذًا في الفعل الماضي يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره، وفي الفعل المضارع: يُضم أوله ويُفتح ما قبل آخره.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نأتي إلى هنا إلى كلمة: (قيل)، (قيل) هذا فعل ماضي، وهو مبنيٌ للمجهول، ونحن قلنا أصل الفعل (الواو)، إذًا معناه أصل كلمة: (قيل)، في الأصل أصلها: (قُوِلَ)، القاف مضموم والواو مكسور؛ لأنه قبل الحرف الأخير، هذه الخطوة الأولى: أن قيل أصلها قُوِلَ؛ لأنه مبني للمجهول كما قلنا، وحسب القاعدة التي ذكرناها قبل قليل، مثل: ضُرِب، وقُتِل، وشُرِب وهكذا..

علماء اللغة وعلماء التصريف دائمًا -طبعًا هم عملوا استقراء للسان العرب وكلام العرب- فوجدوا أن العرب في كلامهم يستثقلون الكسرة على الواو؛ لأن الكسرة لا تناسب الواو، الواو ضم أنت تضم الشفتين، وهناك الحبال الصوتية تحتاج إلى نوع من القوة، والكسرة هي تناسب الياء ولا تناسب الواو، فلما تقول: (قُوِلَ)، هذا فيه نوع من الثقل.

فالعلماء لاحظوا أن العرب تستثقل الكسرة على الواو، ماذا فعلوا؟ طبعًا هذا الكلام يبحثه علماء الصرف، وهذه من مهمات ومن الأشياء الجميلة في علم توجيه القراءات، أنه أحيانًا يذهب بك إلى كتب النحو، وأحيانًا إلى كتب التفسير، وأحيانًا إلى كتب الصرف، وهكذا..

هذه الجزئية يعني يبحثها العلماء الذين يبحثون في علم الصرف، فقالوا: أصل الكلمة: (قُوِلَ)، قلنا (الواو) لا تناسبه الكسرة، الكسرة على (الواو) ثقيلة، ماذا نفعل؟ قالوا: ننقل حركة (الواو) التي هي الكسرة من (قُوِلَ) ننقلها إلى القاف، القاف كانت مضموم في الأصل؛ لأنه (قُوِلَ).

أخذنا كسرة (الواو) –عفوًا إذا بدرت كلمات عامية- فأخذنا كسرة (الواو) ونقلناها إلى القاف، هذا القاف بعدما كان مضمومًا أصبح مكسورًا، وهذه الكسرة التي عنده هي كسرة الواو (قُوِلَ) أخذنا الكسرة ووضعناها عند القاف، فتحركت القاف بالكسر لما حذفنا الضمة منها وأبدلنا هذا الضم إلى كسرة، أصبح القاف مكسورًا.

(الواو) أين هو؟ أين الواو؟ أخذنا حركة (الواو) وهي الكسرة ووضعناها على الحرف الذي قبله، معروف أن الحرف في لغة العرب وفي كلام العرب، أن الحرف لابد أن يكون لابسًا، يعني الحرف لابد أن يكون له لباس، لا يمكن أن يكون متجردًا، ولباس الحرف هو الحركة: إما أنه ضمة، أو كسرة، أو فتحة، وإما سكون.

يعني ما في أي حرف يخرج عن هذه، لابد أن يكون عليه حركة، لابد أن يكون إما مضمومًا، إما مكسورًا، إما مفتوحًا، ليس واحدًا من هذه الثلاثة إذًا لابد أن يكون ساكنًا، فعلماء الصرف لما أخذوا حركة الواو وهي الكسرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ووضعوها على القاف، بقي (الواو) متجردًا، تجرد ا(لواو) معناه أنه أصبح عليه سكون، فأصبحت عندما تقول: لما تحاول أن تنطق الكلمة بهذه الصورة الآن، في هذه المرحلة الثانية، والمرحلة الثانية نقصد بها هو انتقال حركة (الواو) وهي الكسرة إلى القاف، وسكون (الواو)، أصبحت: (قِوْل)، القاف مكسور والواو ساكن.

نلاحظ هنا: أن (الواو) سكنت فصارت الكلمة بهذه الصورة، وهي: (قِوْل)، رجعنا إلى القضية الأساس، وقالوا هذا الواو ساكن، صحيح أن الواو ساكن، لكن الحرف الذي قبله كسرة، ونحن قلنا في البداية: ‘ن الكسرة لا تناسب الواو.

فلما سكنت الواو وقبلها كسرة، ماذا يفعل علماء الصرف في هذه الصورة، إذا سكنت الواو وكان قبلها كسرة؟ مباشرةً تكون ما يجانس الكسرة وهو الياء يحل محل الواو، فإذا حذفت الواو وأدخلت بدلًا منه حرف يجانس حركة الكسرة، والكسرة لا يُجانسها إلا الياء فدخلت هذه الياء، فأصبحت: (قيل).

طبعًا هذه لاحظت أننا أطلنا فيها الكلام، لكن حتى نعرف إلمام بسيط من كلمات من علاقة علم القراءات بالصرف؛ لأنها ستأتينا أيضًا مسائل فيها كلام أكثر من هذا، وربما يأخذ وقتًا طويلًا لو أردنا أن نُصرِّف كلمة: (خطايا)، وهذه الكلمة فيها كلامٌ كثيرٌ بين سيبويه وبين غيره.

فنقول: هذه القراءة "قيل"، الكلام منطبق عليها على نفس الكلام على أخواتها، التي هي: [سيق، وحيل، وسيء]، هذه الكلمات كلها أصلها الواو، يعني سيق أصلها الواو، تقول: السوّق، وحيل من حال يحول.

لكن كلمة (غيض، وحيق، وجيء) هذه الكلمات هي ذوات ياء؛ لأن أصل (غيض) أصلها: (غُيِضَ)، الياء مكسورة والياء أصلية، يعني [غيض وجيء وحيق] هذه ليست مثل قيل، هي تشابهها في القراءة بأن فيها الإشمام، لكن لا تشابهها في التصريف؛ لأن تلك واوية، يعني [قيل وحيل وسيق]، هذه واوية، وأما هذه الكلمات [غيض وجيء] فهي من ذوات الياء؛ لأن كما قلنا أصل (غيض) هو: (غُيِضَ)، أثقلت الكسرة على الياء، وإن كانت الياء تجانسها، يعني الياء تجانس الكسرة، لكن أيضًا يكون الحرف قبلها مكسور ثم تكسر الياء، فهذا فيه نوعٌ من الثقل عندهم.

فالذين كسروا، والذين أشموا هم نفس قبائل العرب؛ أي هذا الكسر هو لغة أساسية عند بعض العرب، والإشمام هذا هو لغة أساسية عند بعض العرب أيضًا، وكتب التوجيه تقول: [إن الكسر هو لغة قريش ومن جاورهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من أهل الحجاز]، أي في لهجتهم أنهم إذا جاء هذا الفعل ينطقونه بالكسر، أي: "قيل لفلان كذا"، القرشي ليس في لغته "قيل لفلانٍ كذا"؛ وإنما يقول: "قيل لفلانٍ كذا"، تقول: "حيل بينه وبين كذا".

أما قراءة الإشمام فيقولون: أنها لغة بني أسد ولغة عقيل، ومعنى اللغة: هذه لغتهم الأساسية والأصيلة، فنقول: توجيه القراءتين، نحن قلنا: من فوائد علم التوجيه الإشارة إلى أن القرآن عربيٌ، أي نزل بلسان عربي، وذكرنا عندما كنا نتكلم في المحاضرة السابقة في الأسبوع الماضي، عندما تكلمنا عن شرط اللغة العربية، وقلنا: أنه ليس هناك قراءةٌ يعني جاءت مخالفةً لما عند العرب جميعًا.

وإنما تجيء بشيءٍ ليس موجودًا عند بعض العرب لكنه موجودٌ عند غيرهم، ومن هذا هذه المسألة، أو هذه القراءة، فهذه القراءة جمعت بين اللغتين:

بين لغة قريش وأهل الحجاز ومن جاورهم؛ وهي قراءة الكسر: (قيل).

ولغة بني أسد وغيرهم ممن يشترك معهم في هذه اللغة، وأنهم يقرؤون في لهجتهم وفي لغتهم أنهم يقرئونها بالكسر: (قيل).

هنا توجيه مختصر يذكره بعض علماء التوجيه، يقولون: إذا كانت هذه لغة بني أسد، أي قراءة الإشمام جاءت على لغة بني أسد أو لغة عقيل، ما وجهها؟ نحن نعرف أنها لغتهم، لكن هل لها وجه؟ طبعًا علماء الصرف دائمًا يحاولوا أن يجدوا توجيهًا لكل ما تكلم فيه العرب، وإن كان هذا ليس شرطًا، يعني ليس شرطًا أن يكون هناك توجيهُ لكل مسألةً من مسائل اللغة؛ لأن العرب الذين نحن الآن نتكلم عن لغتهم ونبحث في آدابهم، العرب عندما كانوا يتكلمون في كلامهم هم لا يقصدون هذه المعاني التي نذكرها الآن، لا يقصدونها.

مثلًا علماء التوجيه يقولون: توجيه قراءة الإشمام في (قيل) للدلالة على أن أصل هذا الحرف الأول من هذه الأفعال هو مضمومٌ، لكن هؤلاء العرب لم يأتوا بضمةٍ خالصة؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لأصبح واجبًا عليهم أن يقلبوا الياء واوًا، نحن نعرف أن الواو ينقلب ياء، أما الياء تنقلب واو بالعكس هذا غير معروف، وغير مشهور عند العرب، فهؤلاء العرب..

نحن الآن نتكلم كمسألة تاريخية في اللغة، هل هؤلاء بنو أسد وعُقيل عندما تكلموا في ذلك الزمن، عندما كان من كلامهم: (قيل) للإشمام، هل إنهم لاحظوا هذه الجزئية، هل إنهم قالوا لا، نحن نعرف أن القاف أصله مضموم، لكن لا نأتي بالضمة حتى لا يستوجب علينا أن نقلب الياء واوًا؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

طبعًا العرب لم يقصدوا ذلك، وإنما علماء اللغة وعلماء التوجيه يحاولوا فقط، أن يوضحوا ويستخرجوا بعض الفوائد؛ حتى ولو لم يكن العرب انتبهوا إليها في ذلك الوقت.

القراءة الثانية... أو إذا هناك بقي شيءٌ من الوقت وهو كلمة: (هو، وهي)، طبعًا معروف أن هناك إذا سُبقت بالواو أو بالفاء أن فيها قراءتين:

القراءة الأولى: هو ضم الهاء من هو، وكسر الهاء من هي، مثلًا ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾[البقرة: ٧٤]، أو ﴿فَهْيَ كَالْحِجَارَةِ﴾[البقرة: ٧٤]، مثل (فهو وهو) فالتشكيل هذا هو للتخفيف، والضم في الهاء هو الأصل، طبعًا الضم في الهاء من (هو)، والكسر في الهاء من (هي) هي الأصل.

وبعض العلماء يقول: وجه التخفيف هذا، نحن نقول: وتشكيل الهاء هو للتخفيف، وهذا مبني على تنزيل الحرف الذي قبل الهاء قبل (هو وهي)، تنزيله حرف أصلي من الكلمة، طبعًا هذه الكلمة: (هو وهي)، الهاء لا يُسكن فيها إلا إذا كان قبله حرف: إما حرف الواو وإما حرف الفاء، أو حرف اللام.

وَهَا هُوَ بَعْدَ الْوَاوِ وَالْفَا وَلاَمِهَا وَهَا هِيَ

وبعد الواو والفاء ولامها، أي هذه الثلاثة الأحرف إذا سبقت (هو) فإن الهاء يُسكَّن، أو سبقت (هي) فإن الهاء يسكن، بعض العلماء قال: [حركة الهاء هي الأصل، سواء كانت مضمومة في هو أو مكسورة في هي]، ووجه التسكين هو التخفيف.

ما هو وجه التخفيف؟

قالوا: وجه التخفيف باعتبار أن (هو وهي) مع الحرف الذي قبلها، سواء كان الواو أو الفاء أو اللام هو كلمة واحدة، فلو اعتبرنا (فهو) إذا نظرنا إليها نظرة تصريفية نقول الفاء كلمة، ليس من أصل كلمة هو؛ لأن أصل كلمة (هو) الهاء والواو، وكلمة (هي) أصلها الهاء والياء.

لكن لما دخلت عليها هذه الحروف الثلاثة مثل: لهو، ولهي، فهو، فكأن هذا الحرف أصبح حرف أصلي من الكلمة، كأن الكلمة أصبحت ثلاثة أحرف، ونحن عندنا قاعدة أيضًا من قواعد كلام العرب: [أن العرب إذا كانت الكلمة سواء كان اسم من ثلاثة أحرف، يجوز تسكين الحرف الثاني منها]، مثل: (كتِف)، العرب تقول: كتِف، وتحرك الحرف الثاني وهو التاء، وتقول: كتْف، وكذِب، وتقول وكذْب.

كذلك هنا: كأن هذه الحروف لما دخلت على (هو وهي) اعتبرت أنها حرف أصلي من الكلمة، وإذا اعتبرناها حرف أصلي من الكلمة عاملناها

www.Quranonlinelibrary.com

معاملة كلام العرب في لغاتهم، أنهم يُسكنون الحرف الثاني من الكلمة التي جاءت على ثلاثة أحرف.

أرجو أن يكون الكلام واضحًا، الآن نفتح الباب لمجال الإشكالات، أو إذا كان هناك كلام غير واضح، أو مسألة لم يسع القول فيها، مجال ربع ساعة أو ثلث ساعة أو عشر دقائق كما تشاءون، جزآكم الله خيرًا جميعًا، هناك إشكال أو هل هناك نقاش أو مناقشة فيما قيل؟

سؤال: ما أنسب طريقة لتدارس علم التوجيه، هل نحفظ نص التوجيه؟

جواب: نحن نميل إلى مدرسة حفظ النصوص التي تعتمد على الفهم، التوجيه، لا تحاولوا أن تحفظوا النص من كتب التوجيه، حاولي أن تحفظي المعنى ثم بعد ذلك أنتِ تصيغيه بلغتك.

سؤال: ما أنسب طريقة لتدارس علم التوجيه، هل نحفظ نص التوجيه؟

جواب: صعب أنكِ تحفظي نص التوجيه، وإنما يرجع إلى توجيه هذه القراءة في أكثر من مصدر، ثم بعد ذلك إذا رجعتي إلى أكثر من مصدر، تستطيعي مباشرةً أن تكوني بأسلوبك الخاص معنىً، أما حفظ النص أرى أنه صعب.

وأفضل المراجع؟

ليس هناك مراجع، كل المراجع يُكمل بعضها بعضًا، لكن حقيقةً هناك كتب لها اعتبار "**الكشف المكي**" وتحظ الكشف المكي من الكتب المهمة في علم التوجيه، لكن لا تعتمد عليه في الإعراب، وهذا نقطة الشيء بالشيء يذكر.

طبعًا الإمام مكي بن أبي طالب إمام كبير، وإمام من كبار العلماء في القراءات والتفسير وغيره، لكنه في مسألة الإعراب إعرابه ضعيف، ليس قويًا في الإعراب، ومسألة الإعراب هذا لا يقدح فيه، لا يُقلل من مكانته، الإعراب علم بحد ذاته، والذي وصف الإمام مكي بأنه كان ضعيفًا في الإعراب هم كبار العلماء، مثل: الإمام أبي حيان، ومثل الأمين الحلبي، فهؤلاء أساطير علم الإعراب.

لكن هذا الكشف كتاب "الكشف المكي" المادة التي فيه من التوجيه ما لم تكن إعرابًا فهو قويٌ فيها، أما الإعراب فلا تعتمد عليه كثيرًا في الإعراب، إذا أعرب كلمةً من القرآن أقترح أن ترجع إلى كتب الإعراب الذي هم أقوى منه.

سؤال: محاضرة أمس لمن لم يحضرها، ماذا نفعل؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جواب: أنا أقترح إنه أي استفسارات لو تكتب بها للإدارة يكون أفضل، لو ترسلوا رسالة لإدارة المنتدى يكون أفضل، إنك تخاطب المدير العام عن هذه الإشكاليات كلها، من فاته الدرس ماذا يفعل؟ هذا الدرس وقته غير مناسب، فتُعرض على الإدارة يكون أفضل، نحن هنا مدرسين فقط، نسأل الله القبول.

ولكن إن شاء الله بإذن الله تعالى بعد أن نقطع مرحلة في سورة البقرة أو إذا انتهينا منها، سنجعل يومًا كاملًا -محاضرةً كاملةً- حتى ولو لم تكن في نفس الموعد، حتى لو كان وقتًا مناسب للجميع حتى لو كانت ساعتين إذا استطاع الإخوان المكوث هذه الفترة، فنتناقش فيها في كل ما مضى يكون أفضل، لكن لاحظوا نحن الآن لازلنا في البداية، ربما بعض الأمور لا نتصورها، لكن الموضوع إن شاء الله يكون أسهل من هذا كله.

سؤال: هل الإعراب مطلوبٌ بالتفصيل؟

جواب: لا، ليس مطلوبٌ بالتفصيل.

سؤال: هل نستشهد مع كل كلمةٍ من التوجيه بالدليل المقابل لها من الشاطبية؟

جواب: لا؛ لأن الشاطبية مادة وهذه مادة أخرى، لا علاقة لها بها، وإنما نحن فقط أدخلنا الشاطبية؛ لأنها تساعدنا في أنها جَمعت الكلمات التي فيها خلاف بين القُراء، هذا أحيانًا لا نستشهد، حتى في المحاضرة لا نأتي بذكر الدليل من الشاطبية، فهذه مادة وتلك مادة.

سؤال: هناك سؤال أو إشكال؟ -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٦:٤٥)) -؟-

الجواب: لأي بحث تسألين أختي! هو بُحيث ليس بحث، وإنما هو بُحيث، هي رؤوس وأقلام تعريف بهذا العلم (توجيه القراءات)، يعني ليس فيه توجيه، وإنما هو محاولة لتبيين ما هو هذا العلم فقط، من استفاد منه فليدعو الله لنا.

سؤال: عودًا عل سؤال الأخت: هل نستشهد مع كل كلمة من التوجيه بالدليل من المقابل لها من الشاطبية؟

الجواب: نحن أجبنا على هذا الكلام: بأنه لا، هذا الجواب لا يُطلب الاستشهاد من الشاطبية، ولهذا تلاحظون لم نذكر كل القراءات التي في الشاطبية، وإنما سيكون همنا بإذن الله تعالى على التركيز بشكلٍ أكثر على القراءات التي فيها خلافٌ بين القراء والنحويين غالبًا؛ لأن هناك قراءات

www.Quranonlinelibrary.com

تجرأ بعض علماء النحو -عفا الله عنا وعنهم- تجرئوا فيها بأن وصفوها بأوصاف لا تليق: كاللحن، وكالضعف.

يعني حتى أن بعضهم طغى به القلم، وقال هذه القراءة رديئة، طبعًا هو يقصد رديئة لا يقصد بها المعنى المصطلح عليه الآن -حاشا وكلا- هذا المعنى المتبادل الآن لا يقصده أحد، لا يُعقل أن رجلًا مُسلمًا موصوفٌ بالعلم، وعند العلماء وعند الناس الفضلاء أنه من العلماء، فيقول هذه العبارة بهذا المعنى.

وإنما رديئة هذه مرتبة من المراتب التي جعلها العلماء فيما.. جعلوا كلام العرب طبقات، فهناك لغات فصحى، ولغات أفصح، وهناك شيءٌ مشهور، وشيءٌ ضعيف، وشيءٌ رديء، ويقصدون بالرديء مرحلة أنه يكاد يكون مهجورًا عند العرب، يعني لا يُعرف عند العرب إلا نادرًا، فلا يُفهم من ذلك المصطلح العام.

هناك نقطة مهمة يا إخواني الكرام: بعض العلماء ومنهم بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- كان يُلزم هؤلاء العلماء الذين ينكرون القراءات؛ حتى إن بعضهم يُقال يُخاف عليه الكفر، والقضية حقيقةً لا تُصور هكذا، هؤلاء العلماء نقول أنهم اجتهدوا، ورأوا أنهم في عصرهم أن القراءة لم تكن متواترةً عنده في عصره، عنده، في بيئته، لكن لا نلزمه؟

لكن لو أقنعناه أنها متواترة، لا يستطيع لا هو ولا غيره أن يتكلم، فلهذا نحن دائمًا نحاول أن نجد العبرة بما يُسمى بهفوات العلماء، العالم كما قلنا سابقًا هناك قاعدة مهمة جدًا، ويحتاجها كل طلاب العلم هو أن العالم مُصدقٌ فيما يقول، نحن إذا جاءنا عالم رجلٌ مشهور بالعلم، ومُسلَم له بالعلم نحن نصدقه، لكن ليس واجبًا علينا أن لا نتناقش معه، العالم يُصدق فيما يقول وفيما ينقل، ويناقش فيما يقوله باجتهاده، هذه مهمة جدًا.

فهؤلاء العلماء الكبار مثل سيبويه، ومثل النحاس، ومثل الزجاج، ومثل الزمخشري، ومثل ابن مجاهد، هؤلاء علماء كبار في هذا التخصص، في بلاغة القرآن، وفي إعراب القرآن هؤلاء علماء كبار، وهذا طلاب العلم والباحثون بعد الله عزَّ وجل يعتمدون على هؤلاء العلماء.

لكن كل واحد من هؤلاء قد صادفه الخطأ في بعض المسائل، فنحن نغفر له هذه الزلات القليلة مقابل هذا البحر والمحيط الهائل من العلم الذي جاءنا به، فنرجو دائمًا، طبعًا أنا أقول هذا الكلام؛ لأنه كل علم فيه ناس متشددون، كل تخصص فيه ناس متشددون، حتى عندنا مع الأسف في علم القراءات عندنا ناس متشددين، لدرجة أنه يقول: أن سيبويه كان من المفروض أن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُستتاب؛ لأنه طعن في القراءة، سيبويه لم يطعن في القراءة، أولًا نُثبت أنه قراءة.

وأشهر قضية في ذلك الإمام بن جرير الطبري -رحمة الله عليه- وربما كثيرٌ منكم عرف ويجد في المكتبات هناك رسالتان علميتان لا داعي لذكرهما، كُتبتا في القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري -رحمه الله- وأصحاب هذه الرسالة، يعني من يقرأ هذه الرسالة، ليست أصبحت رسالة، إنما هي أصبحت الآن كتابًا مطبوعًا، وموجود في الأسواق.

من يقرأ هذا الكتاب يظن أن هذا صاحب البحث جاء بشيء لم تأتي به الأوائل، وألزم الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- بأشياء لا تلزم ابن جرير الطبري، ابن جرير الطبري لا ينكر أي قراءة متواترة، لماذا؟ لأن التواتر في عصر ابن جرير الطبري ليس معروفًا، لم يكن هناك شيء اسمه قراءات متواترة.

وأيضًا لم يكن في زمن الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله- لم يكن هناك شيء اسمه القُراء السبعة، أو القراءات السبعة، أو القراء العشرة، أو القراءات الشعرة، ما كان موجودًا، هذا كله جاء بعد عصر ابن جرير الطبري.

ولهذا ليس من باب الدعاية، وإنما من باب محاولة إفادة الباحثين، هناك رسالة صغيرة جدًا مختصرة، كتبها عالم من علماء مصر، والدكتور كان في جامعة المنصورة، لكن لازال موجودًا، يعني يدافع فيها عن ابن جرير الطبري فيما كتبه هذان الباحثان.

فنحن نقول: هؤلاء العلماء هم أتقى لله، لا نزكي أنفسنا، من نحن، ما للعبد الضعيف حتى يتولى الرد على ابن جرير الطبري أو على هؤلاء العلماء؟ هؤلاء جبال العلم، وليس معنى ذلك أنهم معصومين -حاشى وكلا- العصمة ليست إلا لنبي، العصمة لا تكون إلا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لكن مهما كان هؤلاء العلماء ما بدر منهم تضعيف لبعض القراءات، نحاول أن نجد لهم العذر.

صحيح أن المعلومة خطأ فنناقش المعلومة، فنقول هذا الكلام الذي قاله سيبويه، أو قاله الزمخشري، أو قاله كذا، نقول هذا الكلام ليس صحيح ليس صوابًا، بدليل:أن العلماء أهل الفن أي أهل العلم، والفن بمعنى العلم، وإن كان الآن أصبح له معنىً خاصًا، ولكن نقول: أهل العلم المتخصصون بالقراءات أعلم من غيرهم ممن ليس من أهل القراءات، وهذا يردنا إلى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عبارة الإمام مالك -رحمه الله-: [أن كل علم يؤخذ من أهله]، لاشك في ذلك..

من الأشياء التي تُذكر في هذا: كان عندنا شيخ في الجامعة الإسلامية، وكان معنا شخصٌ من دولةٍ ما، وبعد أن شرح لنا الشيخ مسألة فخرج هذا الطالب، وقال له: يا شيخ هل هذا الكلام صحيح الذي قرره الشيخ؟ قال له: نعم، قال: الحمد لله، وكنا في بداية الدراسة، يعني بدون مبالغة كنا في الشهر الأول من الدراسة، فقال شيخنا: الحمد لله على كل حال، لكن لماذا تقول الحمد لله؟ قال: أنا أتمنى الآن بكل عجلةٍ أن ينتهي العام الدراسي.

يعني لازلنا في الشهر الأول، وهو يتمنى يقول أن سأجلس على أعصابي حتى ينتهي هذا العام بسرعة! فقال له شيخنا: لماذا؟ يعني نحن لازلنا في بداية الدرس، قال: حتى أذهب إلى عالمٍ عندنا، وسمى المكان الذي هو فيه، عندنا عالمٌ في المكان الفلاني، يقول: بكذا، يخالف الكلام الذي ذكره له الشيخ، وهو يعني بكل أريحية، يظن أنه هذه المعلومة التي عَلم أنها صواب، وأن شيخه في بلده يقول بخلافها، ظنّ أنه جاء بشيءٍ حميد أو ثمين، فقال له أستاذنا وشيخنا -وهذه فائدة الشيخ، وفائدة الأستاذ- أن يُنبه الطلاب على الهفوات.

فقال له: أنت تقول أنه رجل عالم؟ قال: نعم، هو عالم، وأنت تقول أنه من طلاب العلم؟ قال: نعم، قال: لا تفرح يا ولدي، إذا كان هو عالم فقد عرف تسعة وتسعين مسألة صواب وأخطأ في هذه المسألة، وأنت لازلت طالب علم تعرف هذه المسألة وتفوتك وتخطأ في تسعة وتسعين مسألة، هذا الكلام ونحن طلاب، ولازلنا نتأسى بهذا الكلام.

كذلك لابد أن نطبق هذا مع علمائنا الكبار، ثق تمامًا أنك لو قرأت كتب التوجيه ستجد بعض علماء القراءات يطعن في القراءات، لكن لا تُحملهم ما لا طاقة لهم به، قل: إن هذا الكلام ليس صوابًا واترك عنك الشيخ، أدعو له بالمغفرة والرحمة، عفوًا إن كنت أطلت فيما هو خارجٌ عن الدرس، هل هناك سؤال، هل هناك شيء؟ حياكم الله، نرجو ذلك..

لهذا كان أساتذتنا ونحن طلاب في الابتدائي يقولون الأدب قبل التعلم، لا شك أن الاختلاف رحمة، هل هناك سؤال متعلق بالدرس؟ نسأل الله سبحانه تعالى أن يوفقنا وإياكم، وييسر لنا ولكم العلم، ونرجو إن شاء الله إذا تتفقوا على موعدٍ، إذا كان هذا الموعد لا يناسب، أو أنتم من تقومون بهذا، لا أريد أن أحرضكم على إدارة المنتدى، لكن تخاطبون الإدارة بهذه الإشكالية، لعل يكون عندها وقت آخر.

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس الخامس

الحمـــد لله بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
رب العـــالمين،
الصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نواصل الحديث في القراءات، وطبعًا نعتذر عن محاضرة الأسبوع الماضي يوم الجمعة، لكن بفضل الله قمنا بتسجيلها مع أقوال الإخوة، ورفعها في المنتدى، نواصل إن شاء الله الحديث، سنتكلم في هذه المحاضرة إن شاء الله على ما يتيسر.

الكلمة الأولى: الكلمة التي نبدأ بها هذه المحاضرة إن شاء الله هي كلمة: (العفو)، من قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩]، كلمة العفو قراءتان:

- القراءة الأولى بالنصب: (العفوَ).
- والقراءة الثانية: بالرفع: (العفوُ).

وفي توجيه القراءة بالرفع هي أن نعتبر أن "ما" في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩]، نعتبر أن "ما" لوحدها اسم، "ما" هنا استفهامية، و "ذا" كلمة أخرى لوحدها، بمعنى الذي، وعلى هذا تكون "ما" مرفوعة بالابتداء، و "ذا" هو الخبر.

وكلمة: (ينفقون)؛ هي صلة الموصول، والعائد عليه محذوف والتقدير يكون: (ما الذي ينفقونه)، فجاء الجواب: (العفوُ)، فقراءة (العفوُ) بالرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: (إنفاقكم العفوُ)، أو: (الذي تنفقونه العفوُ)، إذًا القراءة الأولى بالرفع وجهها أنها مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وقلنا في البداية: إن هذا باعتبار أن "ما" كلمة، و "ذا" لوحدها كلمة أخرى، فالعرب تستخدم دائمًا في كلامها "ذا" بمفردها بمعنى "الذي"، وتستخدم "ماذا" على أنها كلمة واحدة.

القراءة الثانية: (العفوَ)، بالنصب، وهذا على اعتبار أن كلمة العفو مفعولٌ به منصوب بالفعل ينفقون، وكأن السؤال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٢١٩]،كأن السؤال: (ويسألونك أي شيءٍ ينفقون)، والجواب: (قل ينفقون العفوَ).

إذًا هذه القراءة الثانية بالنصب؛ نصب العفو على أنها مفعول به منصوب بالفعل ينفقون، أو أن التقدير: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا

www.Quranonlinelibrary.com

﴿يُنفِقُونَ﴾[البقرة:٢١٩]، جاء الجواب: أنفقوا العفوَ، إذًا هناك في قراءة الرفع قلنا: (إنفاقكم العفوُ)، وهنا في قراءة النصب قلنا: (أنفقوا العفوَ).

إذًا خلاصة هذا الكلام: قراءة الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وقراءة النصب على أنها مفعولٌ به لـــ "ينفقون".

الكلمة الثانية: هي كلمة (يطهرن)، في قوله تعالى: ﴿لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[البقرة:٢٢٢]، فكلمة: (يطهرن) فيها قراءتان، (حتى يَطهُرنَ) بالتخفيف، (وحتى يطَّهَرنَ) بالتثقيل، طبعًا هذه القراءة أو هذه الكلمة من الكلمات القرآنية التي فيها كلامٌ كثير بين المفسرين، من حيث المعاني الفقهية، وبسبب الخلاف في القراءتين، أي سبب وجود هذه الكلمة فيها قراءتان، تَسبب هذا الخلاف في القراءات تسبب في الخلاف الفقهي بين الفقهاء.

كلمة: (يطَّهرنَ)، أصلها: يتطهرن بالتاء، أدخلت التاء في الطاء فأصبح الطاء مشددًا، فأصبحت يطَّهرن، والقراءة الأخرى: (حتى يَطهُرنَ)، والذي يهمنا هنا في المحاضرة لا يهمنا الخلاف الفقهي، المترتب على هذه الخلافات في القراءات، هذا لا يهمنا الآن؛ لأن المذاهب الفقهية هنا فيها كلامٌ كثير، الذي يهمنا سنركز عليه مما يتعلق بتوجيه القراءة فقط، أما الحُكم الفقهي فمجاله التخصصات الفقهية.

نقول: في كلمة يطهُرنَ فيها قراءتان، القراءة الأولى: (يَطهُرنَ) ما وجه هذه القراءة؟ هذا الذي يهمنا، قراءة (يَطهرن) بتخفيف الطاء هي من الطُهر، والطُهر في كلام العرب ولا حياء في إيضاح من أمرٍ من أمور الدين، الطُهر: هو انقطاع دم الحيض، هذا هو الطُهر، أي: إذا انقطع الدم أصبحت طاهر، كما عندنا مثلًا هنا كما هو معروف، وهذا يعني أخواتنا أخبر به، فانقطاع دم الحيض هذا هو الطُهر، أما التطهر: فهو الاغتسال بالماء، هذا هو التطهر أي التنظيف بالماء.

إذًا قراءة (حتى يطهُرنَ)، أي: حتى ينقطع عنهن دم الحيض، القراءة الثانية (وحتى يطَّهرنَ): أي حتى يغتسلن.

مسألة ما يترتب على هذا بالنسبة للمرأة مع زوجها هذا شيءٌ آخر، هذا تفصيله عند الفقهاء، لا نطيل في الموضوع؛ لأنه من الأمور الخاصة للمسائل الفقهية للنساء، الذي يهمنا في مادة التوجيه: أن نعرف ما وجه هذه القراءة؟ فوجه قراءة يطهُرنَ: هو انقطاع الدم، ووجه القراءة الثانية يطَّهرنَ: هو التطهر.

www.Quranonlinelibrary.com

ما يترتب على هذا: كما قلنا قبل قليل أو ما يبحث فيه المفسرون والفقهاء بعد ذلك، هذا يدخل في مجال الفقه، ولا يدخل في مجال توجيه القراءات، ولهذا لا نطيل الكلام في هذه المسألة، هذا هو الذي يهمنا في مادة التوجيه، مادة التوجيه أن نعرف أن وجه قراءة (يطهُرنَ) انقطاع الدم، ووجه القراءة الثانية (يطَّهرنَ) هو الاغتسال بالماء.

بعد ذلك هل تحل المرأة لزوجها أم كذا؟ هل من انقطاع الدم ولابد من الاغتسال؟ هذه كلها تفصيلات يُفصلها الفقهاء والمفسرون في كتب التفسير.

الكلمة الثالثة: هي كلمة (يخافَا)، لقوله تعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾[**البقرة:٢٢٩**]، فكلمة (يخافا) فيها قراءتان:

- القراءة الأولى: بفتح الياء (إلا أن يَخافا).
- والقراءة الثانية: بضم الياء (إلا أن يُخافا) بالبناء للمجهول.

ومعنى قراءة الفتح: (إلا أن يَخافا)، يكون الخوف هنا واقعٌ من الزوجين، ﴿**إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا**﴾[**البقرة:٢٢٩**]، فالخوف هنا واقعٌ منهما، (إلا أن يخافا) أي: الزوجان، ومعنى الضم في القراءة الثانية: (إلا أن يُخافا) أن الخوف هنا واقعٌ من غيرهما، وهم الأئمة أو أولياء الأمور.

هذا باختصار توجيه هذه القراءة وهي قراءة الضم، وهذه القراءة؛ قراءة الضم، وهي قراءة حمزة من السبعة ومعه يعقوب من العشرة، من القراءات التي تكلم فيها النحويون كثيرًا وأنكروها، وتفصيل إنكارهم يعني رد عليه العلماء، وبينوا أن من يُنكر هذه القراءة إنما يُنكرها بسبب قلة استقراءه لكلام العرب، الذي يهمنا هنا أن قراءة الفتح: (أن يَخافا)، من هم الذين يخافا؟ هما الزوجان، (إلا أن يُخافا) الخوف واقعٌ من غيرهما.

بعض علماء القراءة، أو بعض من تكلم في التوجيه: هنا يزيد في التفصيل ويذكر لنا معنى الخوف في هذه الكلمة، وهذه مسألة تفسيرية، ما معنى الخوف؟ ما هو الخوف المراد بهذه الآية؟ (إلا أن يخافا) ما معنى الخوف هنا؟ بعضهم يقول: هو اليقين، أي: إلا أن يخافا أي: إلا أن يتيقن، وبعضهم يقول: الخوف هنا بمعنى: الظن، وهذا يعني يستدلون له بوجود قراءةٍ أخرى، وهي طبعًا من القراءات الشاذة وليست من القراءات المتواترة: (إلا أن يَظّهُرنَّ) وطبعًا القراءات الشاذة كما هو معروف يستأنس بها في التفسير، ولا تعتبر قرآنًا، ولكن يُستأنس بها في التفسير.

طبعًا مسألة الخوف هنا بمعنى اليقين أو بمعنى الظن، كما قلت: يعني هذه مسألة تتعلق بالتفسير لا تتعلق بالتوجيه، ما يتعلق بالتوجيه هو أن كلمة (يخافا) ما وجهها؟ وجهها أن الخوف واقعٌ من الزوجين، عفوًا هذا قراءة

www.Quranonlinelibrary.com

الفتح، (إلا أن يخافا) ما وجهها؟ وجهها أن الخوف واقعٌ من الزوجين، قراءة (إلا أن يُخافا) ما وجهها؟ وجهها أن الخوف واقعُ من غير الزوجين، هذا هو الذي يهم المادة التوجيهية هنا.

الكلمة الآخرى: كلمة (لا تضار)، من قوله تعالى: **﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة:٢٣٣]**، كلمة لها قراءتان:

- القراءة الأولى: (لا تضارُ) بضم الراء.
- والقراءة الثانية:(لا تُضارَ) بفتح الراء.

على قراءة ضم الراء (لا تضارُ) هذا الوجه؛ أي وجه الضم، هو أن الظاهر هو الخبر، لكن المعنى معنى النهي، ويكون تقدير الكلام هنا: (كتب الله ألا تكلف نفسٌ إلا وسعها ولا تضار والدةٌ بولدها)، أي أوجب الله، وعلى قراءة الفتح؛ فتح الراء، (لا تُضارَ والدةٌ) يقول العلماء هذه القراءة لها **وجهان**، الآن نتكلم على قراءة (تضارَ) التي هي بفتح الراء، هذه قال العلماء لها وجهان.

الوجه الأول: أن أصل الكلمة (لا تضارَر)؛ لأن عندنا كلمة (لا تضارَّ) الراء مشددة، ومعروف أن الراء المشدد أو أي حرف مشدد هو عبارة عن حرفين، فهنا الكلمة أصلها: (لا تضارر) بفتح الراء الأولى، كيف نُحقق تضار؟ قالوا: لما كان أصل الكلمة (لا تضارَر) بفتح الراء الأولى اجتمع الحرفان وهما الراء حرفان متماثلان من جنسٍ واحد راء مع راء (لا تضارَر).

شكلنا الحرف الأول وهو الراء الأولى، نحن قلنا: (لا تضارَر)، شكلنا الراء الأولى، ولما صارت الراء الأولى ساكنة وبعدها الراء أصبح هذا من باب الإدغام الصغير؛ لأن الأول من المثليين ساكن والثاني متحرك، فأصبحت: (لا تضارَّ)، كيف أصبحت تضار بالفتح؟ يعني لماذا لا تكون تضارُ أو تضارِ؟

نحن الآن عرفنا كيف جاء هذا الإدغام، لكن كيف جاءت هذه الفتحة التي هي على الراء؟ هذه جزئية وهذه جزئية، مسألة إدغام الراء في الراء هذه جزئية، مسألة حركة الراء بعد إدغامها هذه جزئية، كيف جاء الإدغام عرفناه؟ أن الأصل كان برائين ثم أدغمنا إحدى الرائين في الثاني، لكن كيف جاءت الفتحة؟

فيقول العلماء هنا: لما حدث هذا الإدغام في الرائين، جاءت حركة الفتح بسبب التقاء الساكنين؛ لأن هذه تابعة لقاعدة معينة، وهي: أن الحرف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المُضعف إذا أدغمنا في حرف في الحرف الأخر، وكان قبله فتحة أو ألف، العلماء اختاروا الفتحة في الحركة لالتقاء الساكنين.

فعندنا كلمة هنا: (تضار)، الحرف الراء مشدد، الحرف الذي قبله هو الألف، إذًا اتفقت عليه القاعدة عند العلماء، وهي أنه يُحرك بالفتح لالتقاء الساكنين، لماذا؟ لأننا لو قلنا: (لا تضارْ) الألف ساكن، وبعده الراء ساكن، إذًا أصبح هنا ساكنان، (لا تضارْ) فأصبح هنا ساكنان، حتى نلتقي أو حتى نهرب عن هذا التقاء الساكنين نُحرك الساكن الثاني بالفتحة.

لماذا حركنا الحرف الساكن الثاني بالفتحة؟ قالوا: لأن الساكن الأول ألف، فلما جاء الساكن الأول ألف حركنا الحرف الثاني الذي هو مشدد حركناه بالفتحة، على هذا التوجيه: يكون النهي هنا في الآية: (لا تضارَ)، متوجهٌ نحو الأزواج والولاة، ﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة:٢٣٣].

الوجه الثاني: لقرءة فتح الراء هو أن الأصل (لا تضارِر) بكسر الراء وليس بفتحها، نحن قلنا الوجه الأول إما أنها (لا تضارَر)، أي أصل الكلمة تضارَر، وذكرنا ما فيه من كلام، الوجه الثاني: أن أصل الكلمة (لا تضارِر) بكسر الراء، طبعًا شكلنا الراء الأولى ثم أدغمناها في الثانية وحركناها بالفتح، كما حدث في الأول.

لكن الخلاف بين معنى (لا تضارَ) إذا كانت لا تضارَر، وبين (لا تضارَ) إذا كان أصلها لا تضارِر، هو أن إذا كانت (لا تضارَر) بفتح الراء، قلنا أن النهي يكون متوجه نحو الأزواج والولاة، أما إذا كانت الأصل (لا تضارِر) وهو هذا الوجه الثاني، يكون النهي هنا متوجه نحو الوالدات، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة:٢٣٣]، ثم بعد ذلك ﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة:٢٣٣]، يقول النهي متوجهٌ إلى الوالدات.

إذًا توجيه هذه القراءة؛ توجيه قراءة (لا تضارَ) بفتح الراء أصلها واحد، لكن مختلف في هذا الأصل: هل هو تضارَر أم تضارِر؟ هل الراء مفتوحة أي بعد أن فككنا الإدغام (لا تضارَّ) الراء مشددة لما نُفكك هذا التشدد أو هذا الحرف المشدد ونجعله عبارة عن حرفين، هل الراء الأولى مفتوحة أم مكسورة؟ إذا قلنا إن أصل الكلمة (لا تضارَر) الراء الأولى مفتوحة يكون النهي موجهٌ للأزواج والولاة، وإذا قلنا أن أصل الكلمة (لا تضارِر) بكسر الراء يكون النهي موجهٌ إلى الوالدات.

الكلمة الخامسة: كلمة (تمسوهن)، ﴿مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾[البقرة:٢٣٦]، سواء هنا أو في غيرها، فيها قراءتان:

- القراءة الأولى: (تمسوهن) بدون ألف بعد الميم.

www.Quranonlinelibrary.com

- والقراءة الثانية: (تماسوهن).

والفرق واضح، تمسوهن تعطينا معنىً لا تعطينا إياه تماسوهن؛ لأن تماسوهن بإثبات الألف على وزن المفاعلة، فمعناه أن المس أي الفعل هنا وهو المس يحدث بين طرفين، (لا تماسوهن) يعني المماسة هنا، هذا الفعل وهو المماسة تحدث بين طرفين: الرجل والمرأة، أما (تمسوهن) بحذف الألف؛ فتعطي أن المس يكون من طرف واحد.

طبعًا ما معنى المس هنا؟ هذا لا علاقة لنا به هنا؛ لأنه علم التوجيه ما يبحث في هذه القضية، معنى المس هنا: هل المس هنا المراد به المس الحقيقي، هو أن الرجل يمس المرأة، أم أن المقصود به المعنى الكنائي وهو الجِماع؟ هذا شيء آخر، هذه مسألة متعلقة بالتفسير، المفسرون مختلفون في تفسير هذه الكلمة، وإن كان بعضهم يحكي الإجماع بأن المراد بالمس هنا هو: الجِماع، هذه قضية لا تهمنا الآن، الذي يهمنا هنا ما وجه هذا المس؟

فعلى قراءة (تماسوهن) يكون الفعل حدث من طرفين أي حدث من الزوج والزوجة، المماسة هنا، ما هي هذه المماسة؟ هذا شغل التفسير شغل المفسرين يبينونه، نحن الذي يهمنا وجه هذا الفعل؟ ووجه هذه القراءة ما هو؟

فعلى قراءة إثبات الألف تكون من باب المفاعلة كما ذكرناها في بداية المحاضرة، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب، أن وزن المفاعلة أحيانًا يكون على بابه إذا حدث من طرفين، معنى على بابه كما قلنا سابقًا أي على أصله، فهنا (تماسوهن) تُماس تفاعل.

إذًا وزن المفاعلة موجود، فمعناه إن كلًا من الزوج ومن الزوجة كل واحد منهما يمس الأخر، أما تمسوهن يكون الفعل من طرفٍ واحد، إما أن الرجل يمس الزوجة، أو الزوجة تمس الزوج، هذا هو توجيه القراءتين، أما ما هو المراد بالمس قلنا هذا له علاقة بالتفسير.

الكلمة السادسة: بعد ذلك نأخذ كلمتين باقية أو ثلاثة، ثم نترك المجال للمناقشة وللأسئلة، كلمة (وصية)، في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[البقرة: ٢٤٠]، في كلمة وصية قراءتان:

- القراءة الأولى: (وصيةً)؛ أي بالنصب.
- والقراءة الثانية: (وصيةٌ) بالرفع.

ما وجه القراءة بالنصب؟ وما وجه القراءة بالرفع؟ على قراءة الرفع: (وصيةٌ)، ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ﴾[البقرة: ٢٤٠] إما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنها نستطيع أن نقول أنها مبتدأ، وتكون الخبر لأزواجهم، ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[البقرة: ٢٤٠].

عفوًا: إذا قلنا وصيةٌ هي المبتدأ، فيكون (لأزواجهم) صفة وليس الخبر، الخبر هنا يكون محذوف، ويكون تقدير الكلام: (وصيةٌ لأزواجهم) أي وصيةٌ عليهم لأزواجهم، إذا قلنا قراءة (وصيةٌ) بالرفع، إذا قلنا أنها مرفوعة بالابتداء، يكون الخبر محذوف، أو لا نقول إن (وصيةٌ) على قراءة الرفع لا نقول أنها مبتدأ، وإنما نقول أنها مرفوعةٌ بفعلٍ محذوف، أي: كُتب عليهم وصيةٌ.

وعلى قراءة النصب: ما هو وجه قراءة (وصيةً) بالنصب؟ هل هي منصوبة على المصدر؟ بعضهم قال هذا القول، أي على قراءة النصب: (وصيةً) هذا النصب في وصيةً، ما سببه؟ قالوا: هي منصوبةٌ على معنى المصدر، وتقدير الكلام: (فليوصوا وصيةً)، هذا على قولهم منصوب على معنى المصدر أي تقديره: فليوصوا وصيةً.

أو أن نقول أنها منصوبة على أنها مفعول به، أي: (ويذرون أزوجًا كتب الله عليهم وصيةً لأزواجهم)، إذا قلنا أنها (وصيةً) مفعول به، إذًا لابد أن يكون المحذوف المقدر يناسب هذه المفعولية، فنقول: إنها منصوبة على أنها مفعول به، كيف يكون تقدير الكلام؟ (كتب الله عليهم وصيةً)، إذًا كلمة (وصية) فيها قراءتان: قراءة بالرفع وقراءة بالنصب.

نُعيد الكلام:

إذا قلنا أنها على قراءة النصب لها **وجهان**: إما أنها منصوبة على المصدر، ويكون تقدير الكلام: (فليوصوا وصيةً)، وإما أنها منصوبة على أنها مفعول به، ويكون التقدير كما هو مكتوب: (كتب الله عليهم وصيةً)، وعلى قراءة الرفع إما أنها مبتدأ ويكون الخبر محذوف ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ﴾[البقرة: ٢٤٠] أي: عليهم وصيةٌ لأزواجهم، أو أن التقدير: لأزواجهم وصية، أو: كُتب عليهم وصيةٌ، فتكون مرفوعة بالفعل، كأنها نائب فاعل.

نأخذ الآن كلمة؛ حتى نقف على الربع... المشكلة كل الكلمات الآتية يعني الخلاف فيها إنما هو من حيث اللغات، أي كلمة (يبسط) بالسين والصاد هذا من باب اللغات، (وعسيتم وعصيتم)، أيضًا هذا الخلاف فيها من باب اللغات، واللغات مقصود بها اللهجات.

وكذلك ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة: ٢٤٩]، غُرفةً وغَرفةً، وإن كان في هذه القراءة في كلمة (غُرفة) بعضهم يقول أنهما لغتان، لكن بعض

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلماء يُفرق، يقول: الغَرفة هي ما كان باليد، والغُرفة: ما كان بالإناء، مثلًا شخص جاء عند البحر أو عند السيل إذا غرف الماء بيده فهذا يُسمى غَرفة، إذا كان معه كأس أو كوب أو أي إناء يغرف به وغرف به من الماء، فهذا يُسمى غُرفة، وبعضهم يقول: الغَرفة هي المصدر والغُرفة هي الاسم، هذه من باب الخلافات التي ليس فيها كلامٌ نحويٌ، وإنما هو كلامٌ لغوي.

الكلمة الأخيرة في محاضرة اليوم: هي كلمة (دفعُ)، من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥١]، فيها قراءتان: (ولولا دفع الله)، القراءة الثانية: (ولولا دفاع الله)، وأصبح واضحًا عندنا أن كلمة (دفاع) أنها جاءت من باب المفاعلة، فدفاع بالألف، والقراءة الثانية (دفع) بدون ألف، فالله يدفع، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾[البقرة:٢٥١]، أي الله سبحانه وتعالى هو الذي يدفع عن الناس أو عن المسلمين البلاء.

طبعًا هنا المفسرون يختلفون في تفسير هذه المدافعة في هذا الدفع من الله عزَّ وجل، فيقولون: معنى ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥١]، قيل بالبر عن الفاجر، وقيل باللطف للمؤمن، والرعب للفاجر، وقيل: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، إلى غير ذلك من أقوال المفسرين... ونكتفي في هذه المحاضرة بهذه الكلمات، ونترك المجال للأسئلة أو للنقاش، إذا كان هناك ما يستوجب ذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

إذًا نترك الآن نضع بعض الأسئلة للمناقشة..

نقول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥١]، كلمة (دفع) فيها قراءتان: (ولولا دفاعُ الله الناس)، الثانية: (ولولا دفعُ الله(، على قراءة دفاع، قلنا هذه فيها من باب المفاعلة، دفاع على وزن فعال، أما دفاع إما أنها مصدر دفع، كما نقول: (كتب كتابًا، دفع دفاعًا).

إذًا قراءة (ولولا دفاع الله) وجهها احتمال نقول أنها مصدر للفعل دفع، مثل: (كتب كتابًا)، واحتمال أنها مصدر لـ دافع، وتكون هنا من باب المفاعلة، احتمال أنها مصدر دافع، وهذا موجود أيضًا، مثل: قاتل قتالًا، انظر هناك نقول: مصدر دفع مثل كتب كتابًا، دفع دفاعًا، أو أنها مصدر لـ دافع، مثل: قاتل قتالًا، دافع دفاعًا، ويستشهدون على هذه القراءة الثانية (دفاع) على أنها مصدر لـ دافع بقول الشاعر:

وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ. فَإِذا المَنِيّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا بالنسبة لقراءة (دفاع)، أما من قرأ دفع.

وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ. فَإِذا المَنِيَّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ

هنا الشاعر قال: أدافع من باب دفاع، يدافع دفاعًا.

فَإِذا المَنِيَّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ من دفعَ، ممكن أيضًا تكون دفاع؛ لأن قلنا احتمال أنها مصدر دفع دفاعًا أو دافع دفاعًا.

أما قراءة (دفع) الآية: ﴿وَلَوْلا دَفْاعُ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٥١]، فيها الجمع، أولًا: أنها دفع هذا هو الفعل، أو أنه مصدر وليس فعلًا، ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٥١]، هذا مصدر، هذا المصدر (دفع يدفع دفعًا) والله سبحانه وتعالى أعلم.

هل هناك إشكال بقي في هذه القراءة: (دفع يدفع دفعًا)، نأخذ خمس دقائق أو عشر دقائق في الأسئلة.

سؤال: ما هي أشهر كتب التوجيه والقراءات، أو مثلًا لو السائل سئل أريد أن كتب بحثًا في توجيه القراءات، فما هي الكتب التي تنصحونَّ بالرجوع إليها، ماذا يكون الجواب؟

جواب: "**الكشف**" للإمام مكي، "**حجة القراءات**" لابن خالويه، فقط كتابان! كتابان ما يصلحان للبحث، يصلحان للتحضير للمحاضرة ممكن، أو التحضير لدرس خفيف، لكن لشخص يريد أن يكتب بحثًا علميًا أو دورة في علم التوجيه، فقط "**البحر المحيط**".

سؤال: هل البحر المحيط كتاب توجيه، الآن أمامي على الشاشة (البحر المحيط) أو كتاب (التفسير المحيط) هل هناك كتاب اسمه التفسير المحيط؟

جواب: لا أدري، ربما يكون كتاب "**البحر المحيط**" أو تفسير البحر المحيط.

سؤال: للتعمق في التوجيه المصون، ما هو المصون؟

جواب: "**الدر المصون**" للحلبي، الآن نلاحظ في هذه الكتب المذكورة الآن أمامي على الشاشة، بعضها في التوجيه، وبعضها في التفسير، وبعضها في إعراب القرآن.

سؤال: فما هي الكتب التي في إعراب القرآن من هذه الكتب المذكورة، أي هل هذه الكتب كلها خاصة بالتوجيه، أو سؤال آخر نفس السؤال لكن بصيغةٍ أخرى، ما الفرق بين كتاب "**الكشف**" لمكي و "**الدر المصون**" و "**البحر المحيط**"؟ ما الفرق بينها؟ لأنها ثلاثة كتب؟

جواب: كتاب "**الكشف**" كتابٌ في التوجيه، إذًا مادته العلمية توجيه القراءات، أي غرضه الأساسي من التأليف أن يوجه القراءات، "**البحر المحيط**" اهتم أكثر بالتفسير، طبعًا الكلام صحيح، لكن نحتاج إلى دقة.

www.Quranonlinelibrary.com

ونحن دائمًا هنا في المحاضرات نحاول أن نجعل المحاضرات أكاديمية بحتة، أو تكون أقرب إلى الأكاديمية، حقيقةً كتاب "**البحر المحيط**" هو صحيح أنه معدودُ في التفسير، لكن واسمحوا لي لو استطردت قليلًا، ربما هذا الكلام لا علاقة له بالتوجيه، لكنه له علاقة بفائدة علمية قد تكون مهمة نوعًا ما.

الآن مثلًا نقول "**البحر المحيط**" اهتم أكثر بالتفسير، حقيقةً "**البحر المحيط**" طبعًا الناس والباحثون والمشايخ يعدونه من كتب التفسير، لكن من يقرأ في هذا الكتاب يجد أنه يرُكز أكثر شيء على إعراب القرآن، أي على الإعراب.

لأن مادة التفسير، كلمة التفسير حقيقةً كلمة عامة جدًا، ولهذا التفسير نادرًا ما يكون كل التفسير ينطبق على كتاب معين؛ لأن التفسير ماذا يُقصد به؟ يُقصد به بيان كلام الله عزَّ وجل، هذا البيان له ضوابط وله أسس.

التفسير أي كتاب في التفسير، الآن نتكلم على العموم، لا نتكلم على بحر المحيط فقط، نتكلم على العموم، أي كتاب تفسير حتى يكون مسمى الاسم صحيح مائة في المائة، لابد أن نلاحظ هذا الكتاب هل فيه كل شيء في التفسير أم لا؟ مثلًا هل يهتم بالقراءات؟ هل يهتم بأسباب النزول؟ هل يهتم بالغريب؟ هل يهتم بالفقه والخلافات الفقهية؟ هل يهتم بالبلاغة القرآنية؟ وهكذا..

من يقرأ كتب التفسير يجد أن بعض كتب التفسير، إنما تُدخل في مجال التفسير من باب التوسع، وليس من باب التدقيق، مثلًا مثل تفسير الإمام ابن كثير -رحمة الله عليه- الآن المشهور أنه من كتب التفسير، لكن الشيخ ابن كثير -رحمة الله عليه- أحيانًا -نتكلم في الغالب- لا تجد فيه أسباب النزول، لا تجد فيه مناقشة المسائل.

وإنما أكثر ما تجد فيه أنه يحكم على الأحاديث، أو يُخرج الأحاديث الذي يذكرها الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره، يعني نتكلم على الغالب، مثل كتاب "**في ظلال القرآن**" للشيخ سيد قطب -رحمه الله- بعض الناس يجعله من كتب التفسير، هو ليس من كتب التفسير؛ لأن مادة التفسير ليست فيه.

مثلًا كتاب "**البحر المحيط**" يُركز أكثر شيء على الإعراب، فمثلًا كتاب التفسير، طبعًا هذا الكلام يُقال في المجالس العلمية، لكن لا يُقال للعوام، لو أردنا كتاب تفسير بمعنى الكلمة، هذا ربما ما تصفو عندنا كتب التفسير إلا قليلة جدًا، فطبعًا نحن من باب التجوز نقول "**البحر المحيط**" كتابٌ في التفسير، نقول مثلًا (الكشاف).

www.Quranonlinelibrary.com

طبعًا إذا قلنا: أن المراد بالتفسير هو بيان الأشياء الغامضة، أو بيان بعض الأشياء الصعبة التي معناها لا يتضح للعوام، لكن كعلم تفسير، علم التفسير لابد إذا كان الكتاب في التفسير لابد أن يشمل كل هذه العلوم، ولكن نحن في الواقع نجد أن بعض العلوم ليست موجودة في بعض كتب التفسير.

طبعًا "**الكشف**" شرح لكتاب التبصرة صح، إذًا الكشف لمكي هذا كتاب توجيه مائة في المائة، "**الدر المصون**" كتابٌ في إعراب القرآن مائة في المائة، "**البحر المحيط**" كتابٌ في التفسير، نقول يعني هو كتاب في التفسير، "**الحُجة**" لابن خالويه أيضًا كتابُ في التوجيه، بقي شيءُ لم أجد أحد ذكره منكم أو منكن، ها من ينتبه؟ يعني هذه الكتب.

سؤال: حتى يكون السؤال أقرب وأكثر وضوحًا، أو نُقرب الجواب، يعني هناك كتب قد تكون في الأولوية أولى من ذكر "**الدر المصون**" و "**البحر المحيط**"، أقول قد، ها؟

جواب: كتاب "**السبعة**" لابن مجاهد، ليس فيه توجيه، إذًا من كتب كتاب السبعة لابن مجاهد يُنقص منه درجة، "**حجة القراءات**" ذُكرت، نعم هذا هو: "**شروح الشاطبية**"، شروحات الشاطبية هذه أيضًا من مصادر علم التوجيه.

هذا الذي كنت أريده، كنت أريد أن أُنبه على أنه: لا نغفل الرجوع إلى شروح الشاطبية، وعندما أقول شروح الشاطبية لا أتذكر، هل ذكرت ذلك في البداية أم لا؟ وإنما نقصد بشروح الشاطبية الشروح التي فيها نفس طويل، مثل شرح أبي شامه، ومثل شرح الجعبري، أما الشروح المتأخرة فهذه لا تهتم كثيرًا بالتوجيه، وإنما يجعلون التوجيه خارج عن الشرح، فشروح الشاطبية مهمة جدًا.

سؤال: ربما واحد يقول: أيهما أولى شروح الشاطبية ولا الدر المصون؟

جواب: حقيقةً "**الدر المصون**" أولى، لماذا؟ لأن "**الدر المصون**" و "**البحر المحيط**" كل واحد من المؤلف الكتابين أبو حيان والسمين الحلبي - رحمة الله عليهما- كل واحد منهما التزم بأن يذكر القراءات بالترتيب ويوجهها.

أما شروح الشاطبية صحيح أن فيها التزام بذكر كل قراءة، لكن ليس فيها التزام بتوجيه كل قراءة، هذا الفرق، يعني شرح أبي شامه أنا دائمًا أقول أنه يُرجع إليه في علم التوجيه، لكن لو واحد سألني أيهما أعتمد في مادة التوجيه، هل اعتمد على شرح الشاطبية أو الدر المصون؟

يعني إنسان يخيرني: إما هذا وإما هذا؟ أقول له: لا، عليك بالدر المصون، لماذا؟ لأن الدر المصون والبحر المحيط لو أردت أن تعرف توجيه أي قراءة ستجدها فيه، أما شرح الشاطبية لأبي شامه وأبي الجعبري

www.Quranonlinelibrary.com

قد لا تجد فيه توجيه لكل قراءة، نعم فيه ذِكر كل قراءة، لكن ليس فيه ذكر توجيه كل قراءة.

طبعًا كتاب "**الهادي**" لشيخي الدكتور محمد سالم محيسن -رحمه الله- الله أعلم لا أتذكر الآن هل فيه توجيه، وإن كان هو شرح "**للطيبة**"، لكن شيخنا الدكتور محم- سالم محيسن -رحمه الله- عنده ألفَّ كتابًا من ثلاثة أجزاء، وهذا من أحسن الشروح، ومن أحسن كتب التوجيه المتأخرة المعاصرة، ففيه ذكر للقراءة وصاحب القراءة مع التوجيه، وهو كتاب "**المهذب**".

أما كتاب "**الهادي**" له -رحمه الله- الآن لا أتذكر هل فيه توجيه أم لا؟ لكن شرحٌ مختصرٌ للطيبة؛ "**لطيبة النشر**"، فلهذا لا أستطيع أن أجزم به الآن، ولكن من اطلع عليه الآن، ووجد فيه أنه يوجه كل قراءة ممكن أن يُعد من كتب التوجيه، لكن يُعد من كتب التوجيه الثانية؛ لأنه دائمًا الكتب المتأخرة هي ثانوية مهما كانت قوتها.

ولهذا دائمًا نقول: من يريد أن يبني نفسه بناءً علميًا صحيحًا، لابد أن يتأسس تأسيسًا صحيحًا، التأسيس الصحيح إنما يكون بالرجوع إلى كتب الأصول الأمهات، وتكون الكتب المتأخرة المعاصرة هي مساندة له، أما الاعتماد على المتأخرة فقط، لاشك أنه فيه خير، لكن فرق بين هذا وهذا.

سؤال: هل هناك فرق بين التوجيه والتفسير؟ أي بين توجيه القراءة وتفسير القراءة؟

جواب: أعتقد أنه في هذه المحاضرة أكثرنا أو لمحنا إلى شيءٌ من ذلك، هل هناك فرق؟ الجواب نعم، نعم هناك فرق.

سؤال: من يقول لنا الفرق ولو بعبارة متبسطة، أو يضرب لنا مثالًا؟

جواب: طبعًا أنا نسيت أن أقول بإذن الله تعالى نأخذ توجيه نُكمل سورة البقرة إن شاء الله، والقراءات التي في سورة آل عمران، وفي سورة النساء، ثم بعد ذلك الاختبار سيكون في هذه السور الثلاثة.

إذا ذكرنا التوجيهات التي في سورة النساء سنقف عندها، ثم بعد ذلك نبدأ إذا كان وقتٌ نبدأ إعادة بعض ما أُشكل، والاختبار يكون في توجيه القراءات الموجودة في هذه السور الثلاثة، هذا للتذكير فقط ليس إلا.

نحن نقول نعم هناك فرق بين التفسير والتوجيه، التوجيه يُبين أوجه القراءات الموجودة في الكلمة، التفسير يُبين الفرق في المعاني، صحيح هذا الكلام؟ التوجيه يهتم بالفرق بين الكلمات من حيث الأسلوب اللغوي والنحوي، والتفسير أشمل.

إذًا بهذه الأوجه الثلاثة؛ أي بالقول بأن التوجيه يُبين أوجه القراءات الموجودة في الكلمة، والتفسير يُبين الفرق في المعاني، والتوجيه يبحث في

www.Quranonlinelibrary.com

أسلوب هذه القراءة من حيث الأسلوب اللغوي والنحوي، وأن التفسير أشمل وأوسع في مفهومه من التوجيه، إذًا هذه الأربعة أسطر الآن خُلاصة الفرق بين التفسير والتوجيه.

ولهذا نجد أن أحيانًا في التوجيه ندخل إلى أو نشير إلى مسائل فقهية، ونشير أحيانًا إلى مسائل بلاغية، وأحيانًا إلى مسائل عقدية كما سيأتي، وهذه كله موجودةٌ تحت ما يُسمى علم التفسير، لكن علم التوجيه يبحث فيها من جزئيةٍ خاصة.

هل هناك إشكال أو سؤال على درس اليوم؟ أخي أحمد هل محاضرة يوم الجمعة الماضية هل رُفعت؟ هل رفعتوها إلى المنتدى؟ أشرت في بداية المحاضرة أن المحاضرة الماضية يوم الجمعة سُجلت وأرسلتها لكم، هل بإمكان الإخوة الاستماع إليها؟ رفعتوها إلى المنتدى أم لا؟

أخي أحمد أجب على هذا السؤال، هل هناك تفريغ للمحاضرات مكتوبة؟ الإجابة نعم، إذًا لو تخاطب المدير يكون أوضح، هذه الأشياء الفنية المسئول عنها أخي أحمد.

هل هناك سؤال أو إشكال يتعلق بالمادة أو بالشاطبية؟ صفحة الاستفسارات: ذُكر موضوع الاختبار متى موعده؟ عفوًا لم أطلع على هذه الصفحة الآن، لكن الحقيقة موعد الاختبار اسأل المدير العام، ربما يكون هو الذي يحدد الموعد.

أما شخصيًا لا أدري والله متى الموعد، لكن إن شاء الله سنحاول أنه قبل الموعد بأسبوعين لابد أن يكون محدد، سنحدد إن شاء الله موعد للاختبار، وسيعرف الجميع إن شاء الله يكون هناك فرصة للمذاكرة، على الأقل عشرة أيام قبل الاختبار، لابد أن يكون الموعد معلن عنه بإذن الله تعالى.

نعم أخي أحمد حصة التوجيه ما بها، يعني هذا الرابط اللي عليه المحاضرة مسجلة؟ أيهما أفضل أخي أحمد نسجل ونرسل لكم، أو يكون الدرس على الهواء أيهما أفضل؟ طبعًا السؤال لأحمد وللجميع، لكن نحن سجلناها يوم الجمعة فما نزلت إلا أمس أو اليوم ما أدري، لنفرض أنها أنزلت البارحة [الجمعة السبت الأحد]..

الآن جوابان، الأخ أحمد يُفضل التسجيل، إذًا إن شاء الله سنحاول إن شاء الله موعد المحاضرات، كما هو على المباشرة إن شاء الله مستمرة، وسنحاول أن نسجل بعض الأشياء على الأقل في مقررات متقدمة إن شاء الله، سنجمع بينهما بإذن الله تعالى.

محاضرة المباشرة هذا الوقت ملتزمُ به معكم إن شاء الله للمناقشة وللتوضيح، لكن حقيقةً ولا يزعل مني الجميع نريد تفاعل، الأسئلة قليلة جدًا،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ودائمًا نقول لطلابنا في الجامعة، وربما يكون بعض الإخوان في مجال التعليم والتدريس، فقلة المناقشة في المحاضرة، قلة المناقشة والتفاعل في المحاضرة سببها، أو من أهم أسبابها شيء واحد مهم، وهو عدم المراجعة قبل المحاضرة، وهذه الطريقة خطأ.

دائمًا نقول لطلابنا المبتدئين، لكن الإخوان هنا في المحاضرة وفي المعهد مشايخنا وأساتذتنا، إذا قلت طلاب لا أقصد الإخوان هنا، وإنما نتكلم عن طلابنا في المدارس وكذا، فهناك طرق ذهبية حقيقةً لو نطبقها أو نُعلمها لأبنائنا يطبقونها، يعني تكون ثمارها أفضل.

من يريد أن يستفيد من الدرس أي درس، أنت تعرف عندك محاضرة غدًا مثلًا في الباب الفلاني من أبواب الفقه، سواء كان محاضرة في المسجد أو محاضرة في الجامعة أو عند الشيخ، فكيف تستفيد من هذا الدرس؟

الطريقة المُثلى وهي الطريقة الصحيحة إن شاء الله: أنك لابد أن تقرأ هذا الدرس قبل أن تسمعه من الشيخ على الأقل ثلاث مرات، حتى ولو لم تفهمه هذه هي الطريقة، الآن مثلًا أنا غدًا الشيخ سيشرح لنا باب الصلاة كمثال، أنا أذهب إلى هذا الباب -باب الصلاة- في الكتاب الذي سيشرحه لنا منه الشيخ.

مثلًا سيشرحه لنا من كتاب مختصر خليل مثلًا في المذهب المالكي، أو مثلًا من كتاب العُدة في المذهب الحنبلي، أو غيره من الكتب، أنا أذهب وأقرأ هذا الدرس ثلاث مرات، والثلاث مرات أحاول قدر الإمكان أن تكون واحدة من هذا المرات الثلاثة: إما قبل مباشرةً، أو بعد النوم مباشرةً.

لاحظ معي: هذه الطريقة لو نجربها بإذن الله تؤتي أُكلها، طريقة مهمة جدًا، وهذه هي الأفضل أنا أقرأ الذي سيشرحه لنا الشيخ، يأتي واحد يقول أنا كيف أقرأ وأنا لا أفهم؟! أنا أريدك أن تقرأ وأنت لست فاهمه، لو كنت تفهمه ما أقول لك اقرأه، أنا أقول لك اقرأ الدرس الذي سيشرحه لك الشيخ.

إذا قرأت الدرس ثلاث مرات، ويكون معك قلم أو يكون معك مرسام حتى تؤشر، ومثلًا هذه الفقرة من هذا الكتاب أنا فهمتها، هذه الفقرة لم أفهمها أضع عليها علامة، قرأتها هذه المرات قبل أن يأتي الشيخ، إذا جئت إلى الدرس ستلاحظ أن الشيخ عندما يتكلم عن الدرس، سيتكلم عن شيء على الأقل أنت عندك عنه نبذة مختصرة.

سيذكر بعض الأشياء أنت تتذكر أنك قرأتها فأصبحت كأنها موثقة عندك، الشيخ في المحاضرة سيتعرض للمسائل التي أشرت إليها بأنك لم تفهمها، هو واحد من أثنين إما أنه يتعرض إليها أم أنه لا يتعرض إليها، إذا تعرض إليها خلاص بيَّن لك الشيخ معناها، إذا لم يتعرض إليها، أصبح هنا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سؤال تسأله للشيخ، يا شيخ أنت في المحاضرة أنا لما قرأت الكتاب هذا الكلام لم أفهمه، والآن في المحاضرة ما رأيتك تعرضت له، فما معنى هذا الكلام؟ إذًا الشيخ سيشرحه لك.

انتهى الشرح عند الشيخ ذهبت إلى البيت، أول شيء تعمله قبل النوم تقرأ هذا الدرس أيضًا، وإذا استيقظت تقرأ هذا الدرس أيضًا، بعد ذلك اذهب إلى الدروس الأخرى ستجد أنك لو غبت عن هذا الدرس لمدة أسبوعين، مدة شهر، وترجع إليه، ستجد أنه سهل جدًا، إذًا هذا الدرس تكون في الذاكرة.

أما مثلًا آتي إلى المحاضرة وأنا لم أطلع على الدرس ولم أسمع عنه، ووو... هذا هو الذي يُسبب لنا مسألة أننا نقول الدرس الفلاني فيه صعوبة، نأتي إلى الدرس لم نسمع الدرس إلا أثناء المحاضرة وهذا ليس صحيح.

ولهذا الخطوة المناسبة، وهذه تطبق في كل العلوم، في التوجيه، في القراءات، في الفقه، في العقيدة، في الحديث، في أي مادة، أي درس علمي –ما يسمى درس علمي- هناك شيخ يشرحه أو يُدرسه، وتريد أن تستفيد منه، اقرأه قبل أن تأتي إلى المحاضرة، إذا قرأته بعد أن تأتي المحاضرة، وقبل أن تأتي للمحاضرة، وبعد أن تسمعه من المحاضرة، ثق تمامًا أنه بإذن الله تعالى سيثبت.

قراءتك للدرس قبل موعد المحاضرة: هذا من أكبر الأسباب التي تثير لديك التساؤلات، لماذا؟ لأنك ستكون قرأت الكلام هذا، فربما تأتيك إشكالات الشيخ لم يتعرض إليها، فمن هنا تأتي الأسئلة، والله تعالى أعلم.

سؤال: هل ستُلغى الحصة المباشرة؟

جواب: لا، بالنسبة لي لن تُلغى أي حصة، ملتزمٌ بإذن الله تعالى بمادة الشاطبية وبالتوجيه ملتزمٌ بهذا الوقت بإذن الله تعالى.

سؤال: أم هل هناك كتاب معين نلتزم معين مع حضرتك؟

جواب: والله كما قلت لكم التوجيه في المحاضرة، حقيقةً أن أحضر من عدة كتب، ليس هناك تحضير من كتاب معين ولا كتابين ولا ثلاثة كتب، يعلم الله أني أحضر لكم المعلومة أو المادة من عدة كتب، من كتب التوجيه والتفسير، وأحاول أن ألخص ما يأتي به.

لكن بالنسبة للاختبار أنا أطلب منك أنك توجه، فإذا كانت هذه الكتاب التي ستعتمد عليه فيه كل القراءات التي نذكرها، التزم به مع نفسك، أنا لا ألزم أحدًا بكتابٍ معين، لكن أنت اختار الكتاب الذي ترى أن فيه توجيهًا، لا نُلزم أحدًا بكتاب معين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذي يهمني في الاختبار هو المادة، في الاختبار سأقول لك وجه هذه القراءة، لا يهمني بعد ذلك هذا التوجيه تأتي به من الدر المصون، أو البحر المحيط، أو غيره.. لا، بإذن الله تعالى يكفي.

جزى الله الجميع خيرًا، من يريد أن يستأذن فليتفضل، حول الكلمات التي فيها خلاف والتي تؤدي إلى اختلاف الفقهاء من النواحي الفقهية نعم.

سؤال: الكلمات التي فيها خلاف في المعنى، والتي تؤدي إلى اختلاف الفقهاء من النواحي الفقهية، ما هو دورنا حيالها؟

جواب: طبعًا هو دورنا أن نفهم توجيه كل قراءة، وليس دورنا أن نفهم التفصيل الفقهي، يعني إلى الآن ما مر معنا، هو سيمر معنا مسائل فيها خلاف بين القُراء، قراءات فيها خلاف بين الفقهاء، في هذا الدرس اليوم مرّ معنا كلمتان: كلمة يطهر ويطَّهر، يطهرن ويطَّهرن، والكلمة الأخرى تماسوهن.

طبعًا هذه بنى عليها الفقهاء خلافاتهم، لا يهمنا ترجيح أي المذهبين أصح أو هذا المذهب لمن، أو هذا المذهب راجح أم مرجوح؟ طبعًا لا نتوسع في المسألة؛ لأن ربما يكون المستمعون أخبر مني في هذه المسألة، ولهذا لم أتوسع في ذِكرها، لا أكون كمن يجلب التمر لأهل هجر.

سؤال: هل الاختبار الذي في حلقة الشاطبية للمشتركين فقط مع حضرتك ومتى موعده؟

جواب: قبل أن أجيب هذا السؤال، هذا الاختبار الذي في حلقة الشاطبية لا أدري هل الجواب على الأخ المبارك واضح! نعم أنا أعطيت إجابة عامة، يعني المسائل الفقهية والخلافات الفقهية والخلافات في التفسير لا نُكز عليها.

نحن يهمنا الخلافات في التوجيه، أي خلافات النحويين هي التي تهمنا في مادة التوجيه، يعني الخلافات النحوية هي التي تهمنا في التوجيه، يعني مثلًا مثل: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩]، قل العفوَ، قل العفوُ، لا تضارَ، لا تضارر، هذه الخلافات هي التي تهمنا، أما خلافات المفسرين والفقهاء هذه لا تهمنا.

فلنفرض مثلًا لو جاء السؤال (حتى يطهُرنَ، وحتى يطَّهرنَ)، وجه القراءتين؟ يكفي أنك تقول يطهُرنَ وجهه هكذا، ويطَّهرنَ وجهه هكذا فقط، أما زيادات على ذلك، هذه كلها مسائل تخرج من علم التوجيه إلى علم الفقه.

سؤال: بالنسبة للاختبار في حلقة الشاطبية للمشتركين فقط؟

الجواب: هذا لا أستطيع أن أجيب عليه؛ لأن هذا يخص الإدارة، لكن لأن غير المشتركين هم مشتركون مع بعض الزملاء، فلا أدري حقيقةً الجواب على هذا المسئول عنه الإدارة، حقيقةً عن المسائل الإدارية لا علاقة لي بها،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا أستطيع أن أجيب أي أحد في موضوع إداري، لكن الاختبار سنضع الأسئلة ومن يشترك يشترك، وإياكم جزآكم الله خيرًا جميعًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والقـــــــــراءة

الثانية: التي هي بضم تاء المتكلم (وضعتُ) يلزم منها تسكين العين.

ما وجه كل قراءة من هاتين القراءتان، أو من هاتين القراءتين؟

القراءة الأولى: التي هي وضعت بتسكين التاء، التاء هنا ساكنة، وهي على إسناد الفعل لضمير مريم –عليها السلام- هي طبعًا الكلام هنا: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[آل عمران:٣٦] هو من كلام الله عز وجل، يعني أم مريم –عليها السلام- قالت: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[آل عمران:٣٦] انتهى هنا الكلام الذي قالته أم مريم، الله سبحانه وتعالى قال بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ﴾[آل عمران:٣٦].

وهذا فيه معنىً: وهو أنه تنبيهُ من الله عز وجل على عِظم قدر هذا المولود، وهي مريم –عليها السلام- وأن له شأنًا لم تعرفيه، كأن هنا خطاب من الله عز وجل لأم مريم، يقول لها بعد أن قالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[آل عمران:٣٦]، والله يقول: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[آل عمران:٣٦]، قلنا: هذا فيه تنبيهٌ على عِظم قدر هذا المعلوم، وأنه سيكون له شأنٌ بعد ذلك.

وكأن أم مريم –عليها السلام- لم تعرف إلا أنه أنثى، يعني لم تعرف من هذا المولود الذي ولدته، إلا أنه أنثى فقط، ولم تعلم الحالة أو المكانة التي سيؤول إليها هذا المولود، وهي مريم –عليها السلام-، فكأنها قالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[آل عمران:٣٦].

يقول: ولتكلمها، يعني أم مريم لما تكلمت وقالت: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[آل عمران:٣٦] هذا فيه وجهُ من التحزن والتحسر، وهذه العادة مع الأسف موجودة إلى الآن، حتى عند العوام عندما: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[النحل:٥٨]، يعني هذا سلوك يخالف الشريعة، ويخالف الكمال الأخلاقي، ويخالف حُسن الخلق، لا فرق بين المولود الذكر والمولود الأنثى.

يكفي أن الله –سبحانه وتعالى- يرزق عباده بشرًا سويًا، بل قد يكون المولود الأنثى قد تكون أفضل بكثير من المولود الذكر،لكن هذه عادة جُبلت عليها الطبيعة البشرية منذ القدم، فكأن أم مريم –عليها السلام- ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾[آل عمران:٣٦] من باب التحزن والتحسر، فقال الله –

www.Quranonlinelibrary.com

سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[آل عمران:٣٦] تعظيمًا لموضوعها، تعظيمًا لهذا المولود.

وتجهيلًا لها لأم مريم بقدر ما وهب الله لها، والمعنى: والله أعلم بالشيء الذي وضعت، وما علق به من عظائم الأمور، وأن يجعله وولده أي بعد ذلك عيسى –عليه السلام- آيةً للعالمين، وهي أي أم مريم جاهلة بذلك، يعني لا تعلم ما هو المستقبل الذي ستكون عليه هذه المولود الأنثى، وهي مريم –عليها السلام- ولا تعلم ماذا سيكون من ولدها، وأنه سيكون نبيًا من أنبياء الله تعالى ورسله.

هذا توجيه للقراءة الأولى، التي هي بتسكين التاء، على أن التاء تاء التأنيث ساكنة.

القراءة الثانية: (والله أعلم بما وضعتُ) بتاء المتكلم، وهذا الكلام يقول المفسرين: (والله أعلم بما وضعتُ) التي هي من كلام أم مريم –عليها السلام-.

أنظر: القراءة الأولى: (بما وضعتْ) التاء الساكنة، قلنا إن الكلام ليس من كلام أم مريم –عليها السلام-، وإنما هو من كلام الله عز وجل، يعني كلام أم مريم –عليها السلام- انتهى عند قوله: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَ ﴾[آل عمران:٣٦] وسكتت، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾[آل عمران:٣٦] هذا من كلام الله عز وجل.

أما عن القراءة الثانية: وهي (وضعتُ) بتاء المتكلم، فهذا الكلام هو من كلام أم مريم، وأم مريم عندما قالت هذا الكلام، قالت: (والله أعلم بما وضعتُ) تخاطب نفسها.

نواصل الحديث: نقول: هذه القراءة (وضعتُ) بتاء المتكلم على أن الكلام هو من تمام كلام أم مريم –عليها السلام- وهي بذلك خاطبت نفسها تسليًا لها، يعني تُسلي نفسها بذلك، وكأن هذا فيه اعتذار منها لله عز وجل، حيث أنها أتت بمولود لا يصلح لما نذرته سابقًا.

لأن هناك في سياق الآيات، كما يقول المفسرون: لو أخذنا سياق الآيات من البداية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾[آل عمران:٣٣] سنلاحظ أن أم مريم –عليها السلام- نذرت أن أم مريم –عليها السلام- قالت، كما قال الله –سبحانه وتعالى- عنها: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥] يعني هي نذرت

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لله عز وجل، أن الله -سبحانه وتعالى- إذا رزقها بمولودٍ أن تجعل هذا المولود محررًا لله عز وجل.

فلما وضعت هذا المولود، هي ما كانت تظن أنها ستأتي بأنثى، لكن لما وضعت هذا المولود ووجدته أنثى، كأنها تسلي نفسها وتعتذر لله عز وجل؛ لأنها جاءت أنثى، والعادة أن الأنثى لا تصلح أو لا تستطيع أن تقوم بما كانت تفكر فيه، بأنه يكون محررًا لله عز وجل.

فهنا: أم مريم –عليها السلام- قالت: (والله أعلم بما وضعتُ) تسليًا لها لنفسها، واعتذار لله عز وجل، حيث إنها أتت بمولودٍ لا يصلح لما نذرته، هذا اختصار أو جُل ما يقوله المفسرون في هذه القراءة.

الكلمة الثانية: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٣٩]، طبعًا هناك قراءتان في الفعل (فنادته):

- هناك قراءة: **﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٣٩]**.
- وهناك قراءة: فناداهُ الملائكة، من غير تاء التأنيث.

طبعًا هنا: التذكير والتأنيث هو باعتبار الجمع –جمع التكسير- يعني **﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٣٩]** الملائكة فيها تاء التأنيث، فالفعل يناسبها، **﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٣٩]**.

باعتبار الجمع يجوز التذكير، وباعتبار الجماعة يجوز التأنيث، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾[الأنفال:٥٠]، أو (إذْ تتوفي الذين كفروا الملائكةُ) فالملائكة فاعل، على كلتا القراءتين، وطبعًا هذا من الكلمات التي توجيهها ليس فيه كلام كثير.

القراءة الثالثة أو الكلمة الثالثة: في محاضرة اليوم: هي كلمة (يُبشرك) وهذا الفعل (يبشرك، ونبشرك) **﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾[آل عمران:٣٩]**، **﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:٩]** هذا الفعل فيه قراءتان:

- قراءةً بالتخفيف، يعني تخفيف الشين.
- وقراءةُ بتشديد الشين.

وإذا خففنا الشين فتكون من الفعل (يَبشر) (إن الله يَبشرك)، وإذا شددنا الشين يكون الفعل (إن الله يُبشرك)، (ويُبشر المؤمنين)، (ويَبشر المؤمنين).

وهذا الفعل القراءتان كلاهما لغة من لغات العرب؛ لأن هذا الفعل: الباء، والشين، والراء، فيه ثلاث لغات، وبعضهم يقول بل هي أربع لغات لكلام العرب، عندما تكلمت بهذا الفعل، يعني تكلمت به، (فبشَّر) بالتشديد، (وبَشرَ) بالتخفيف، إذًا (بشَّر) بالتشديد، يعني تشديد الشين، هذا لغة من لغات العرب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(بشَرَ) هكذا بالتخفيف، أيضًا هذه لغة، وإن كان بعض علماء اللغة ومنهم الزجاج، أنكر هذه اللغة، يعني قال: ليس في كلام العرب، (بَشَر) بالتخفيف، وهذا ما جعله يُضعف قراءة حمزة (يَبشرُ).

فبعض علماء اللغة، قالوا: هذا الفعل (بَشر) لا يُعرف التخفيف، ولكن كلامه مع احترامنا له وتقديرنا له، واعترافنا بمكانته، طبعًا هو لم يستوعب كلام العرب جميعًا، ولم يستوعب لغة العرب، ولكن العلماء استوعبوا الذين، والعلماء بعضهم يُكمل بعضًا.

فالإمام الفرار –رحمه الله- وهو من كبار علماء اللغة، ذكر هذه اللغة، وذكرها علماء الذين ألفوا في المعاجم والقواميس، بل ذكروا لها شاهدًا في كلام العرب، وهو (بَشَرتُ) هكذا بالتخفيف، (بَشَرتُ) بتخفيف الشين:

بَشَرْتُ عِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً أَتَتْكَ مِنَ الحَجَّاجُ يُتْلَى كِتَابُهَا

فهذا الشاعر العربي المستشهد بكلامه، قال: (**بَشَرْتُ**) ما قال: (بشّرتُ) فهذه اللغة ترد على من يقول: أن (البشّرَ) بالتخفيف، لا تعرف في كلام العرب.

واللغة الثالثة: هي (أبشرتُ) بالهمزة، فعل رباعي بمقدمة الهمزة، وجعل بعضهم قراءة،طبعًا هناك قراءة شاذة (يُبشرك)، لكن هذه القراءة بضم الياء، وتخفيف الشين وكسرها ليست قراءةً متواترة، إنما المتواتر (يَبشر) بفتح الياء، لكن هناك قراءةٌ في الشواذ (يُبشرك) فهذه القراءة الشاذة هي من الفعل (أبشر).

وطبعًا القراءات الشاذة لا يستشهد بها في مضمون اللغة، في إطار اللغة القراءات الشاذة من أقوى ما يستشهد به في اللغة.

اللغة الثالثة: (أبشرتُ)، ومن هذه القراءة يستشهدون لها بقول الشاعر:

يَـا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْـهِكَ التَّبْشِيرُ هَـلا غَضِبْتَ لَنَـا؟ وَأَنْتَ أَمِيرُ!

هناك مبحث آخر يتعلق بهذا الفعل من حيث المعنى في التفسير، بعض علماء اللغة -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٣:٤١)) – لا تسلم، ولا تكون للشر، يعني العرب لم يستخدموها للشر إلا إذا قيدت، ولكن هذا المبحث تفصيله في كتب التفسير؛ لأنهم -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٣:٥٦)) –

فالعذاب ليس من الخير، فهنا الآية جاءت: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ**﴾[**الانشقاق: ٢٤**] فهذا دليل على أن الفعل يستخدم للخير وللشر، وكما قلنا هذه المعلومة عرضًا، وتفصيلها هو في كتب التفسير.

www.Quranonlinelibrary.com

أيضًا هناك لغةٌ رابعة: وهي قلة من العلماء من يذكرها، وهي من (بشِرتُ) بكسر الشين، وقالوا هي مثل (حذِرت أحذر)، وهذه اللغة يعني ذكرها الإمام الفراء، وقال: إنها لغةٌ لبعض العرب.

فهذه القراءات الواردة في هذه الكلمة: (يُبشرك) (إن الله يُبشرك)، (يَبشر) هي كلها إنما هي من باب اللغات..

الكلمة الأخرى: هي قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[آل عمران:٤٨]، هذا الفعل ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾[آل عمران:٤٨] فيه قراءتان:

- (ويعلمه) بالياء.
- القراءة الثانية: (ونعلمه).

طبعًا قراءة النون: (ونعلمه) هي بنون المتكلم، وهذه النون تسمى نون العظمة، يعني الله –سبحانه وتعالى- يُعظم نفسه، فيقول: (ونعلمه).

القراءة الثانية: (ويعلمه) عطف على الأفعال التي سبقت ذلك: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾[آل عمران:٣٩]، (ويخلق) (ويعلمه).

الكلمة الخامسة: هي قوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾[آل عمران:٧٣]، طبعًا هذه الكلمة في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾[آل عمران:٧٣]، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٧٢)وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران:٧٣].

﴿أَنْ يُؤْتَى﴾[آل عمران:٧٣]؛ هنا ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾[آل عمران:٧٣] فيها قراءتان:

القراءة الأولى: (أأن يؤتى) بهمزتين، وهي قراءة ابن كثير، وبعد ذلك لا يهمنا أن ابن كثير يُسهل الهمزة الثانية، يعني أصل القراءة هو بهمزتين، صحيح أن ابن كثير عندما يقرأ بهمزتين لا يحقق الهمزة الثانية؛ لأنه يقرأها بالتسهيل، لكن نحن نتكلم عن أصل هذا التسهيل هو وجود همزة، يعني هذه الكلمة تقرأ بهمزتين في قراءة ابن كثير.

القراءة الثانية: (أن يؤتى) على الإخبار يعني بهمزةٍ واحدة.

فما وجه قراءة ابن كثير بهمزتين (أأن يؤتى) حقيقةً العلماء ذكروا لها عدة أوجه:

الوجه الأول: قالوا: هذه القراءة (أأ يؤتى) هي على تقدير حذف حرف الجر، يعني هناك حرف جر محذوف في الكلمة، وهذا الحرف الذي هو حرف الجر محذوف هو لام العلة، قالوا: وتقدير الكلام على هذا التوجيه هو أنه (ألئن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا هنا على قراءة ابن كثير، أو على قراءة وجود همزتين في الكلمة في الفعل (أأن يؤتى) مع وجه هاتين الهمزتين:

الوجه الأول: قلنا: أنه على تقدير حذف حرف الجر، وهو لام العلة، والتقدير: (ألئن يؤتى)، (أأن يؤتى)، (ألئن) يعني أصلها (ألئن يؤتى) هذا قول.

هناك وجهٌ آخر: وهو أن (أن يؤتى) في محل رفع بالابتداء، والخبر محذوف، والتقدير (أأن يؤتى أحدٌ) وهذا الوجه –الوجه الثاني- أنه في محل رفع بالابتداء، هو في إطار إعراب الكلمة، إعراب محل الكلمة، يعني ما محل إعراب هذه الجملة، وهي على قراءة ابن كثير؟ وهل هي في محل رفع بالابتداء، كما ذكرنا قبل قليل؟ أو هل هي منصوبة بفعل مقدر.

أتذكرون أن يؤتى أحدٌ، أو هل هي مفعول لأجله! ولكن الأرجح أو الأظهر، لا نقول الأرجح ولكن نقول: الأظهر هو قوة الوجه الأول، الذي وجهناه به، وهو أنها على تقدير حذف حرف الجر.

هناك كلمة أخيرة، أو قبل أن نذكر الكلمة الأخيرة، نقول: توجيه القراءة الثانية التي هي على الإخبار، وهذه القراءة التي هي على الإخبار، التي هي بهمزة واحدة، واضحة، يعني وجهها واضح، وهو أنها على الإخبار والتقدير، (ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم).

وعلى قراءة ابن كثير، نقول: الأوضح بل الأقوى أيضًا والأظهر، هو أنها على حذف اللام، (ألئن يؤتى) وهناك بعض العلماء منهم أبو علي الفارسي –رحمه الله- ضعّف قراءة ابن كثير هذه، ما يحتاج أن نقول: هذا الوجه أو هذا التضعيف لا وجه له.

نختم الكلام في هذه المحاضرة: بكلمة ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران:٧٩]،

يعني فيها قراءة: (بما كنتم تَعْلَمون الكتاب) بفتح التاء، وتسكين العين وفتح اللام.

وفيها قراءة أخرى: (بما كنتم تعلمون الكتاب).

طبعًا على القراءة الأولى: (بما كنتم تَعْلَمون الكتاب) فهي من باب (عَلِم) الفعل هنا من (عَلِمَ يَعلم)، والقراءة الثانية: (بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب)، وبما كنتم تدرسون، تُعلَّمون هي من باب (عَلَّم) (بما كنتم تُعَلِّمون) يعني تُعلمون الناس الكتاب.

هل هناك مفعول به في هذه القراءة؟ إذا قلنا قراءة (تُعلَّمون) هل تحتاج إلى مفعول به؟

www.Quranonlinelibrary.com

هذه مسألة يتولاها أهل إعراب القرآن، يهمنا هنا أن بعض العلماء يقول: أنها لا تحتاج إلى مفعول به، ويكون التقدير على عدم احتياج المفعول به، تكون (أي كنتم من أهل تعليم الكتاب)، (بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب) يعني (بما كنتم من أهل تعليم الكتاب).

وأيضًا قد رجح بعض العلماء هذه القراءة، قراءة (تُعلمون) وقالوا: إنها أبلغ من كلمة (تَعْلَمون)، وقالوا: لأن كل معلمٍ عالم، وليس كل عالمٍ معلمًا، وهذا الترجيح حقيقةً هو منسوب للإمام مكي بن أبي طالب، يعني منسوب للإمام مكي بن أبي طالب في كتابه، حاول أن يرجح بين القراءتين، فقال: قراءة الجماعة أبلغ من قراءة نافع؛ لأن نافع هو الذي يقرأ: (بما كنتم تَعْلَمون الكتاب)، والباقون يقرؤون: (بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب).

فقال مكي –رحمه الله- يذهب إلى أن (تُعَلِّمون) أبلغ من (تَعْلَمون)، ما سبب هذا الترجيح عندك يا سيدنا الشيخ الإمام مكي؟ قال: لأن كل معلمٍ عالم، وليس كل عالمٍ معلمًا، فالوصف بالتعليم أبلغ.

وأيضًا بعد ذلك قال: لأن هناك ذكر الربانيين، والرباني يقتضي أن يعلم ويُعلم غيره، فلا يقتصر بالعلم على نفسه.

طبعًا الإمام مكي –رحمه الله- هو في ترجيحه هنا، أو في توجيهه هنا هو يسير من قاعدة أن الخير الذي يعم أفضل من الخير الذي يخص، من يتعلم ويجلس في بيته ويُعلم الناس، فهذا خيره لنفسه، مهما بلغ من العلم.

لكن الذي يَعلم ولو قليلًا، ويُعلم هذا القليل للمسلمين، فهذا خيره لنفسه وخيره للمسلمين، فهنا أفضل لاشك في ذلك، فلاشك أن هذا أفضل، فهو ينظر من هذه الجزئية، حتى ولو لم يقل ذلك، لكن يجب أن نفهم كلامه على أنه يريد هذه الجزئية؛ لأن التفضيل بين القراءتين، لدرجة أن الأخرى تلغى، هذا غير وارد، وليس صحيحًا.

ولهذا: قال بعض العلماء ممن ذكر هذا الترجيح عند مكي –رحمه الله- قال: [والقراءتان متواتران لا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى]، لا ينبغي الترجيح بين القراءات، ليس معناه أنه لا يرجح بين القراءات، يرجح بين القراءات، نقول: هذه القراءة أولى مثلًا أو أقوى أو أكثر دلالةً، لكن لا يكون هذا الترجيح يفهم منه، يعني لا يأتي بطريقةٍ أو بصيغةٍ يُفهم منها أن القراءة الأخرى ملغية، لا.

إذًا لابد في المرتبة الأولى أن نُقر بتواتر القراءتين، وقبول القراءتين، وأنه كل قراءةٍ منهما قراءةٌ صحيحة متواترةٌ من حيث القدسية، لكن من

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حيث المعاني القراءات يكمل بعضها بعضًا، بقيت.. لا ندري هل الوقت يسمح أم لا؟

نأخذ كلمة أخرى: هي قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ﴾[آل عمران:٨٠]، ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ﴾[آل عمران:٨٠] فيها قراءتان:

- فيها قراءةٌ بنصب الراء: (ولا يَأمركم).
- فيها قراءةٌ بالرفع: (ولا يُأمركم) بضم الراء، يعني بالرفع.
- وطبعًا هناك قراءةٌ ثالثة: هي كما درسنا، أو ستدرسون في بداية سورة البقرة، وهي أن أبا عمرو يقرأ بتسكين الراء: وإسكان (بارئْكم، يْأمركم) كما مر سابقًا.

وقراءة الرفع في قراءة عاصم وحمزة، عفوًا قلنا في غير عاصم وحمزة؛ لأن عاصم وحمزة هم الذين يقرؤون بالنصب، ابن عامر وعاصم وحمزة يقرؤون بنصب الفعل (ولا يَأمركم)، والباقون يقرؤون بالرفع.

أيضًا قبل أن نذكر توجيه القراءتين، نقول: إن بعض العلماء رجح بين هاتين القراءتين، ونقول أيضًا الترجيح ليس واردًا هنا.

ما وجه قراءة النصب؟ وما وجه قراءة الرفع؟

النصب قالوا: هو أن الفعل مقصود بـ (أن) محذوفة، والتقدير، يعني قوله: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ﴾[آل عمران:٨٠] يعني تقدير هذا الكلام هو: (ولا له أن يَأمركم) إذًا هذا وجه، (ولا له أن يأمركم) يعني كما تقول مثلًا في الكلام العامي: (ما كان من زيدٍ إتيانٌ وفي قيامٌ) يعني ما كان له أن يأتي ولا أن يقوم، فأنت تريد أن تنفي عنه الإتيان والقيام.

كذلك هنا: قالوا التقدير هو (ولا له أن يأمركم) وبعض -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٢٩:١٣)) – هناك ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾[آل عمران:٧٩]، وبعدين: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ﴾[آل عمران:٨٠] يعني ولا أن يأمركم.

على قراءة الرفع: ما وجه الرفع هنا: (ولا يُأمركم) قالوا هي على الاستئناف، وهذا إخبارٌ من الله سبحانه وتعالى، أن هذا الأمر لا يقع.

إذا قلنا: إن القراءة قراءة الرفع أنها على القطع والاستئناف، وأن المعنى أنه إخبارٌ من الله تعالى بأن هذا الأمر لا يقع، فما تقدير الفاعل في الفعل (يأمركم)؟ من هو الفاعل هنا (ولا يُأمركم)؟ قالوا: الفاعل مقدر، وله احتمالان:

- الأول: أنه ضمير يعود على الله عز وجل.

www.Quranonlinelibrary.com

- الثاني: أنه ضمير (بَشر)، ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾[آل عمران:٧٩]، يعني ولا يأمركم هذا البشر، أو على القول الأول: أن الفاعل هو الله عز وجل: (ولا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا).

وكلا الوجهين: إذا قلنا: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[آل عمران:٧٩] ليس هناك أحدُ من أتاه الله الكتاب والحكمة والنبوة، يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة أربابًا من دون الله، وهذا المعنى صحيح.

وإذا كان الفاعل الله عز وجل، فهذا أيضًا صحيح، الله سبحانه وتعالى أمرنا بالتوحيد، وأوجب علينا التوحيد، فكيف يأمرنا أن نتخذ الملائكة والنبيين أربابًا من دون الله؟!

فإذًا على قراءة الرفع: هي للاستئناف، والفاعل إما أنه الله عز وجل، هو ضمير الله عز وجل، أو أنه ضمير بشر.

وإذا قلنا: المراد أنه يعود على ضمير بشر في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾[آل عمران:٧٩] هنا في الآية التي قبلها، إذا كنا... فالمعنى على هذا: انه لا يقع من أي بشرٍ ممن هذا وصفه، يعني ممن آتاه الله الكتاب والحُكم، أن يجعل نفسه ربًا فيُعبد، أبدًا.

ولا يأمر أيضًا أن تُعبد الملائكة والأنبياء من دون الله، فانتفى أن يدعوا الناس إلى عبادة نفسه، وإلى عبادة الملائكة، وإلى عبادة أحدٍ غيره.

والمعنى: إذا قلنا إن الفاعل هنا ضمير الله عز وجل، فالمعنى أن الله – سبحانه وتعالى- يخبر أنه لم يأمر بذلك، فانتفى أمر الله عز وجل، وأمر أنبياءه بعبادة غير الله، والله –سبحانه وتعالى- أعلم، ونترك المجال للأسئلة، والنقاش.

الباب مفتوح الآن للمناقشة والأسئلة، هل هناك إشكال؟ هل هناك سؤال؟ هل هناك نقاش؟

معنى على الاستئناف: يعني على أنه كلام جديد، طبعًا هذه الكلمة عن الاستئناف ستجدونها كثيرًا في كتب إعراب القرآن، وفي كتب التفسير، معناه على الاستئناف كأنه استأنف كلامًا جديدًا، يعني لا علاقة له بالكلام الذي قبله، ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[آل عمران:٨٠] هذا كلام جديد، هذا معنى على الاستئناف.

مثل مثلًا: نأخذ الآن محاضرة، ثم بعد ربع ساعة نتوقف، وبعد ذلك نقول..

فمعنى الاستئناف عند المفسرين، وعند كتب إعراب القرآن، هو هذا المعنى، يعني ابتداء الكلام من جديد، ونضبطها بهذا: عندما نأخذ استراحة ثم نعود بعد ربع ساعة، ماذا نقول؟ استأنفنا الدرس من جديد، استأنفنا.

www.Quranonlinelibrary.com

فهنا: (ولا يُأمركم) قراءة الرفع على الاستئناف، وبعضهم يقول: على القطع والاستئناف، يعني انقطع الكلام عما قبلها، وأستأنف كلامًا جديدًا، وفي كتب المفسرين يعني المعاصرة أكثر من وجدته يستخدم هذا المصطلح هو الشيخ الطاهر بن عاشور –رحمه الله- في كتابه (التحرير والتنوير)، فدائمًا يستخدم هذه الكلمة، وهي بهذا المعنى، استئناف بياني يعني كلام جديد مستأنف.

طبعًا من حق الجميع إذا سمع كلمةً لم يفهمها أو كذا، يناقش ويسأل، على اختصار قراءة (يؤتى) فيها قراءتان: [بهمزتين (أأن يؤتى) على الاستفهام، أو (أن يؤتى) بهمزةٍ واحدة.

على قراءة الاستفهام، على قراءة أنها بهمزتين أولًا نقول: صاحب هذه القراءة ابن كثير، وسندرس هناك في الشاطبية عندما نأتي إلى مكانها سندرس أن ابن كثير يُسهل الهمزة الثانية، يعني أثناء التطبيق لن تجد أحدًا من القُراء يقرأ (أأن يؤتى)، (أأن يؤتى) ما هي موجودة عند ابن كثير، لماذا؟ لأنه يُسهل الهمزة الثانية، إذًا هذا التسهيل هو عبارة عن همزة، فلهذا نقول: قراءة ابن كثير هي بهمزتين: الثانية منهما مُسهلة.

فما وجه هذه القراءة؟ يعني قراءة ابن كثير هذه بالهمزتين، ما وجه هذه القراءة؟ فنقول: أوضح شيء أو أقوى الأوجه هو هذا الوجه الذي ذكرته، وهو أن وجه الهمزتين هنا على تقدير حذف حرف الجر بين همزتين، وهذا الحرف الجر هما يسمونه لام العلة، وتقدير الكلام (ألئن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم)، فهنا في هذا التوجيه وجدنا: أن هناك حذف حرف لام التعليل وهو اللام.

والوجه الثاني: هو على الإخبار، القراءة الثانية التي هي بهمزة واحدة هي على الإخبار.

إذًا خلاصة هذا الكلام: ممكن أن نقول: قراءة الهمزتين هي على أن الهمزة الأولى للاستفهام، وعلى قراءة الهمزة الواحد هي على الخبر، أو على الإخبار.

سؤال: ممكن توجيه؟

الجواب: الآن إن شاء الله وجهناها على الاختصار.

سؤال: هل لنا أن نسمي أثناء الشرح والدراسة قراءة عاصم هي القراءة الأولى؛ لأنها الأكثر؟

الجواب: لا أميل إلى ذلك، يعني هل لنا أن نسمي أثناء الشرح والدراسة قراءة عاصم هي القراءة الأولى، أو الأوّلى؛ لأنها القراءة الأكثر؟ هل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السؤال هنا هي القراءة الأولى؛ لأنها الأكثر أو هي القراءة الأوّلى؛ لأنها الأكثر؟

إذا كان السؤال هو بصيغة هي القراءة الأُولى؛ لأنها الأكثر، هذا ممكن، بحيث مثلًا تكون قراءة عاصم هي المرتكز، هي القاعدة، أما إذا قرأنا السؤال: قراءة عاصم هي القراءة الأوّلى من الأولوية فهذا لا أميل إليه، يعني هكذا فهمت السؤال.

السؤال: هل لنا أن نسمي أثناء الشرح والدراسة قراءة عاصم هي القراءة الأُولى؟ إذا كانت الأُولى من الأول، يعني نريد أن نوجه قراءات فنذكر دائمًا أول قراءة نذكرها هي قراءة عاصم، هذا لا إشكال فيه، فإذا كانت الأُولى هنا بضم الهمزة فما في إشكال، أما إذا قرأناها بالأَولى من الأَولوية، يعني بفتح الهمزة، فهذا يدخل في باب الترجيح، ولا أميل إليه.

الأُولى نعم، إذًا ما في إشكال، بالعكس وقد يكون هذا أفضل، و-- ((@ كلمة غير مفهومة- ٣٨:٣٧)) – دائمًا تكون قراءة عاصم مثلًا أو قراءة حفص هي القراءة الأُولى التي تُذكر، ثم بعد ذلك نذكر القراءات التي تخالفها، يعني تكون المنهجية منضبطة، وضبط المنهجية من أهم أسس كتابة البحث العلمي، إن شاء الله يكون توجيه قراءة (يؤتى) واضح؟

سؤال: هل ممكن تقدير على قراءة التذكير، الذي نادى هو جبريل؟

الجواب: على أن الذي نادى، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران: ٣٩] هل المقصود أن الذي نادى يعني في الفعل (فناداه) المقصود كلمة (فناداه) طبعًا الله أعلم قد لا يصح التقدير على أنه جبريل، لماذا؟ لأن الملائكة.

إذا قلنا: (فناداهُ) الذي نادى هو جبريل، (فناداهُ) طبعًا عندنا (نادى) فعل ماضي، والهاء مفعول به، (فناداه)، الملائكة هي الفاعل، هي فاعل نادى، فلو قلنا: إن نادى الفاعل هو جبريل –عليه السلام- قلنا (نادى) فعل ماضي، على هذا الإعراب جبريل هو الفاعل، فاعل محذوف تقدير جبريل، تقديره (هو)، وهو جبريل، الهاء (فناداه) مفعول به، (الملائكة) ماذا سنعربها؟ ما يمكن الله أعلم، لا يصح؛ لأن الملائكة هي الفاعل، هي الفاعل النداء، هي التي نادت.

سؤال: إذًا هل ممكن تقدير على قراءة التذكير، الذي نادى هو جبريل؟

الجواب: أعتقد لا يصح، نجد كلمة (الملائكة) وإذا بحثنا عنه لا نجد إلا بالتكلف، أما هذا الإعراب واضح، طبعًا هناك بعض العلماء أو بعض المفسرين تجرأ على قراءة (فنادته الملائكة) بدعوى أنه قال: يكره تأنيث الملائكة، لماذا؟ لأن تأنيث الملائكة هي موافقة لدعوى الجاهلية؛ لأن

www.Quranonlinelibrary.com

الجاهلية كانت تزعم أن الملائكة إناث، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[الزخرف:١٩].

طبعًا ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾[الزخرف:١٩]، يعني (عند الرحمن) فيها قراءتان: (وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن) عند هكذا من العندية بالنون، (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا). فيها قراءتان صحيحتان.

فنقول: بعض المفسرين يكره أن استضعف قراءة (فنادته الملائكة)، قال: لا يجوز تأنيث الملائكة؛ لأن لو أنثنا الفعل مع الملائكة (فنادته الملائكة) نكون هنا موافقين للجاهلية، الذين كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله.

لكن هذا الكلام مردود؛ لأن الإجماع على إثبات التاء في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٤٥] هذا نص من الله عز وجل، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾[آل عمران:٤٥]، القراءة ثاني: (فناداه، فنادته) متواترتان، لا ينبغي أن نرد إحداهما البتة.

ومن هو الضمير في الهاء؟ الضمير (فناداه الملائكة وهو قائمٌ يصلي في المحراب)، من هو الذي كان يصلي في المحراب؟ هو زكريا –عليه السلام-

ولو رجعنا إلى سياق الآيات هكذا.. فهو (ناداه الملائكة) يعني نادت الملائكة زكريا –عليه السلام-.

هناك لو نأخذ من سياق الآيات الأولى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨)فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ(٣٩)﴾[آل عمران٣٨-٣٩]، فالضمير الذي هو هنا (فنادته) هذا (الهاء) هو يعود على سيدنا زكريا –عليه السلام- والله أعلم.

هل هناك سؤال؟ هل هناك إشكال؟ إذًا أستودعكم الله عز وجل، الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

الكلمة الأولى التي نبدأ بها محاضرة اليوم إن شاء الله في مادة التوجيه، هي قولهُ تعالى: ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾[آل عمران:٨١] في سورة آل عمران، طبعًا في هذهِ الكلمة -هما كلمتان حقيقةً وكل واحدٍ منهما فيها قراءتان-:

- **"لِما/ ولَمَا" بفتح اللام وبكسر اللام، والفعل أيضًا: آتيناكم، فيها قراءتان، فيها: "آتيناكم"، "وآتيتكُم".**

نبدأ بالقراءة بالكلمة الأولى وهي "لِمَا" فقولنا: أنَّ كلمة "لِما" فيها قراءتان:

- **القراءة الأولى بكسر اللام.**
- **والقراءة الثانية بفتح اللام.**

فقراءة الكسر، يعني قراءة كسر اللام فيها قولان رئيسيان، لكنْ قولٌ ضعَّفهُ العُلماء، والقول الآخر يكاد يكون هو المُعتمد والمُعتبَر عند عُلماء التوجيه.

القول الأول من القولين في كسر اللام: "لِمَا" بعضهم قال: إنَّ اللام هُنا بمعنى بعد، واستشهد أصحاب هذا القول بقول النابغة:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فعَرَفتُها	لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ

فقول النابغة: "لستة أعوام" اللام هنا في كلمة (لستة) معناه بعد، لكن هذا القول هنا لم يرضى به المحققون من أصحاب إعراب القرآن، كالإمام أبي حيان، والسمين الحلبي، وغيرهما.. وقالوا: "هذا لا يصح" يعني القول بأنَّ كسر اللام هُنا في "لِما" وهي قراءة حمزة، معناهُ أنَّ اللام هنا بمعنى بعد، قالوا: "هذا لا يصح"؛ لأنَّهُ سيؤدي إلى أن يكون تقدير الكلام: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ما آتيناكم".

إذا قلنا: إنَّ كسر اللام بمعنى بعد، معنى الآية سيكون: "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ما آتيناكم" وإذا كان هذا هو التقدير، فمن المُخاطَب في ذلِك الوقت؟ يعني أثناء الكلام من هو المُخاطب؟ سيكون ليس هُناك أحدٌ مُخاطَب.

www.Quranonlinelibrary.com

القول الثاني: هو أنَّ اللام لام الجر، وهي لام التعليل، وهذا القول هو الصحيح، هذا القول هو القول المُعتمد عليه والمُعتبَر، واللام هُنا تكون لام الجر وهي مُتعلِّقة بـ: إما أنَّها مُتعلِّقة ب "لتؤمِنن" أو مُتعلِّقة بالفعل "أخذ".

اللام هُنا تكون لام الجر وهي للتعليل، يكون المعنى إمَّا أنَّها مُتعلِّقة بـ "لتؤمِنن" وتكون (ما) هُنا مصدرية، والمعنى "لأجل إتائي لكم بعض الكتاب والحكمة، ثُمَّ لمجيء الرسول المُصدِّق لتُؤمنن بهِ"، فيكون اللام هنا مُتعلِّقٌ بالفعل "لتؤمنن" وهو جواب القسم، وإمَّا أنَّهُ مُتعلِّقٌ بـ "أخذ"، "وإذ أخذ الله" ويكون المعنى أخذتُ عليكم الميثاق.

هُنا قبل أن نذهب للقراءة الثانية، هنا إشكال يطرحهُ بعض العلماء أو بعض طُلاب إعراب القرآن، ويقولون: "هُنا لما نقول إنَّ اللام هنا لام الجر وهي لام التعليل "لِما" فهي قد جاءت فاصل بين القسم وبين جواب القسم"؛ لأنَّنا قلنا: "القسم هو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾[آل عمران:٨١] هذا يُنزَّل منزلة القسم، جواب القسم: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[آل عمران:٨١]، فبين القسم وبين جواب القسم جاء هذا حرف الجر، وهذهِ عند بعض النحويين.

فنقول: هذا الإشكال ليس إشكالًا ذا أهمية؛ لأنَّ وجود حرف الجر، أو اعتراض حرف الجر بين القسم وبين جواب القسم شيءٌ معروفٌ في كلام العرب، ومنه قول الشاعر الفرزدق -رَحِمَهُ اللهُ- نعم هو مسلمٌ، فنقول: - رحمه الله- حتى لو كان شاعرًا، فنقول: والفرزدق ممن يُستشهد بلغتهِ، قال:

أَلَـم تَرَنـي عاهَـدتُ رَبّـي وَإِنَّني	لَبَينَ رِتاجٍ قائِمٌ وَمَقامِ

عَلى حَلْفَةٍ لا أَشتُمُ الدَهرَ مُسلِماً وَلا خارِجاً مِن فِيَّ زُورُ كَلامِ.

فهذا الشاعر العربي المُستشهد بكلامهِ لغةً، قال: "عاهَدتُ رَبّي" فعاهدت ربي هنا هو القسم، يعني يُنزَّل منزلة القسم، وجواب القسم قولهُ: "لا أَشتُمُ الدَهرَ" ونُلاحظ أنَّهُ فصل بين القسم وجوابهِ.

أمَّا القراءة الثانية وهي بفتح اللام: لَمَا آتيتكم".

فعُلماء التوجيه حقيقةً ذكروا لها عِدة أوجه، يعني حتى إن بعض العلماء أوصلها إلى خمسة أوجه، لكن يهمنا القولان هنا: "إمَّا أنَّ اللام هي اللام الموطئة للقسم وسُميَّت بذلك؛ لأنَّها توطئ ما يصلح أن يكون جوابًا للشرط للقسم؛ فيصير جواب الشرط محذوف" هذا قول.

وهُناك قول آخر، وهو: "أنَّ ما في "لَمَا" بما موصولة بمعنى الذي، واللام تكون داخلة عليها، يعني داخلة على اللام المتلقية للقسم"

www.Quranonlinelibrary.com

وبعضهم يقول: "اللام هنا هي داخلة عليها مُؤكدة" يعني داخلة عليها للتأكيد.

إذًا هنا قولان في وجه قراءة فتح اللام: إمَّا أن اللام جواب قولهُ تعالى: ﴿مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾[آل عمران:٨١]؛ لأنَّهُ جاري مجرى القسم فتكون اللام هُنا لام الابتداء المُتلقي للقسم، أو أنَّ اللام هنا هي اللام المُوطئة.

أمَّا قراءة "آتيناكم، وآتيتكم" فهي بمعنىً واحد، على أنَّ "آتيتكم" التاء هنا تاء المتكلم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتكلَّم عن نفسهِ، نكفي هنا أن النون نون للعظمة والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُناسبهُ.

الكلمة الثانية بعد ذلِك في هذهِ المحاضرة: قولهُ تعالى: ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[آل عمران:١٢٠].

كلمة "يضركم" هذا الفعل (يضركم) فيهِ قراءتان:

- **"لا يضرُّكم" برفع الراء.**
- **والقراءة الثانية فيها: "لا يضرْكُم كيدهُم شيئًا".**

ما وجه هذهِ القراءة ووجه تلك القراءة؟

هذا الفعل إذا قلنا أنَّ القراءة الأولى وهي "يضرُكّم" بضم الراء مع تشديدهِ، هذهِ القراءة لها أوجه:

* **الوجه الأول**: أنَّ الفعل وهو "يضرُكّم" ليس جوابًا للشرط، ولكنَّهُ دالٌ على جواب الشرط، وهذا يكون من باب التقديم والتأخير، يعني يكون على نية التقديم والتأخير، يعني "لا يضرُّكم أن تصبروا وتتقوا، فلا يضرُّكُم".

إذًا القول الأول: أنَّ رفع الراء في "يضرُّكُم" مرفوع على أنَّ كلمة (لا) في قولهِ تعالى: "فلا" هذهِ اللام بمعنى ليس، إذًا الكلام هنا الفعل ليس بجواب الشرط، وإنَّما هو على أنَّ (لا) بمعنى ليس.

وإذا قلنا: بأنَّ (لا) هنا بمعنى ليس؛ فهنا نُضمِر الفاء، يعني يكون هنا حرف الفاء مُضمر، وقولنا المعنى يكون: "وإن تصبروا وتتقوا فلا يضرُّكم" يعني فليس يضرُّكم كيدهم شيئًا".

وإضمار الفاء في هذا الأسلوب أيضًا: أسلوب عربي قحُ معروفٌ في كلام العرب، ومنهُ قول الشاعر:

إن كان لا يُرْضِيك حتّى تَرُدَّني	إلى قَطَرِيّ لا إخالُك راضِيَا

فهُنا الشاعر قال: "لا إخالُك" والأصل أن يقول: فلا إخالُكَ، لكنَّهُ حُذِف الفاء، هذا وجه، الوجه الأول قلنا: إنَّ الفعل هنا مرتفعٌ وليس جواب للشرط.

وقلنا: أنَّهُ يكون هنا فاء مُضمر، وبعضهم يجعل أيضًا من إضمار الفاء يجعل منهُ البيت المشهور:

www.Quranonlinelibrary.com

مَـن يَفعَـلِ الحَسَـناتِ اللهُ يَشكُرُها	وَالشَـرُّ بِالشَـرِّ عِنـدَ اللهِ سيَّان

وهذا فيهِ كلام كثير عند النحويين.

* **الوجه الثاني** :أَن حركة الراء هنا هي حركة إتباع، يعني ليست حركة إعراب وإنما هو حركة إتباع، يعني ماذا حركة إتباع؟ يعني الأصل: "لا يضرركم" يعني عندنا رائان، يعني فككنا الإدغام ولما فككنا الإدغام أصبح عندنا رائان؛ لأنَّ الراء مُشدد، وقلنا: الحرف المُشدَّد عبارة عن حرفين، فهنا لما فككنا الإدغام: "لا يضررركم" الراء الثانية مجزومة، هذا هو الأصل؛ لأنَّها مسبوقة بلا.

فلما فككنا الإدغام؛ لأنَّهُ معروف أنَّ هذا هنا العرب لهم وجهان في نحو هذا الكلام:

- **إمَّا أنهم يُدغمون، فيقولون: "لا يضركم".**
- **أو "لا يضررركم" إما أنهم يُدغمون أو يفكون الإدغام.**

طيب، لما فككنا الإدغام أصبح عندنا رائان:

١. متحرك.
٢. ساكن.

هنا علماء الصرف يقولون: نضطر إلى تحريك الحرف الثاني، الراء الساكن حركناه، يعني لما كانت أصل الكلمة: "لا يضررركم" أدغمنا الراء في الراء، يعني الحرفان المُتماثلان يعربان، إمَّا أنهم يُبقيان ليُدغمون، يعني إما أنهم هنا: لا يضركم" قلنا: الأصل إنَّها لا يضررركم، كذلك -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٣:٢٥)) --.

كيف جاء الضم؟ لمَّا أدغمنا الراء في الراء؛ اضطررنا إلى تحريك الحرف الثاني بحركة وهي أقرب الحركات إليه، أقرب الحركات إليهِ هي الضمة التي على الضاد، فضممنا الراء بضمة الضاد وهذا ما نُسميهِ إتباع، يعني أتبعنا حركة الراء لحركة الضاد.

وهذا مثل القراءة العشرية المتواترة في قراءة أبي جعفر، كما نعلم أنَّ أبو جعفر جميع لفظ "للملائكة اسجدوا": ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾[الإسراء:٦١]، يعني جميع كلمة "للملائِكة اسجدوا" في القُرآن الكريم، أبو جعفر وهو القارئ رقم ثمانية من القُراء العشرة دائمًا يقرأ هذهِ الكلمة أو هذهِ الآية في كل مواضعها في القرآن: "وَإِذْ قال لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا" فيضم التاء من الملائكة: "للملائكةُ اسجدوا".

طيب يأتي واحد ويقول: لماذا للملائِكةُ، الملائِكة اسم وهذا الاسم وهو الملائِكة مسبوق بحرف الجر وهو اللام، ونحنُ نعرف أنَّ حرف الجر يجر،

www.Quranonlinelibrary.com

حتى أنَّهُم يقولون: "حرف الجر يجر جبل" يعني: للجبلِ، بالجبلِ، فحرف الجر يجر جبل، فكيف هُنا للملائِكةُ؟

فالآن لو حتى أي إنسان جاءَ بكلمةٍ فيها حرف جر، يعني اسم مجرور ورفعهُ، يُقال لهُ لحنت، لكن هل ترى هي جاءت على أسلوب آخر معلومٌ ومعروفٌ في كلام العرب ومعروف في النحو، يعني وجه من أوجه النحو وهو ما يُسمى الإتباع.

فهُنا: للملائِكةُ اسجدوا" قالوا: الحركة هنا وهي الضم التي على التاء من الملائِكة؛ لإتباع حركة الضم التي في الجيم من اسجدوا، وهذا إتباع حرف في كلمة -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٥:٣٧)) -- هذهِ الضمة الراء هي ليست حركة إعراب، وإنما هي حركة إتباع.

لو كانت هي من باب الاعراب لم تكن مجزومة؛ لأنَّها فعل مضارع مجزوم، لكن جاء الفعل المضارع المجزوم هنا ورفعناه، ما هو وجه هذا الرفع؟ هو أنَّ الحركة هنا هي ليست حركة إعراب وإنَّما هي حركة إتباع؛ لأنَّهُ معروف أنَّهُ كما قلنا: الحرف إذا كان مُضعَّف مثل: "مدَّ وردَّ" يجوز "مدد وردد"، وهكذا.

ويستشهدون بهذهِ القراءة بقول جرير: "فَإِنَّكَ من نُمَيرٍ، فلا كَعباً بَلَغْتَ ولا كِلابا".

طبعًا يستشهدون أنَّهُ بضم الضاد: "فغُضُ، وفغُضَ، وفغُضْ".

- **القراءة الثانية وهي التي بجزم الراء "فلا يضرْكُم" قالوا: هي من ضارَ-يضيرُ، الفعل هنا من ضَارَ-يضيرُ.**

هناك القراءة الأول: من ضرَّ الذي هو الضُر ضد الخير، هنا من ضَارَ-يضيرُ، فيقولون: **"ضَارَ - يضيرُ - ضيرًا وضائِر ومضير، وضارهُ يضوره فهو ضائِر".**

طيب هنا الفعل قلنا: "أنَّهُ من ضَارَ يضيرُ" والأصل أن يكون: "فلا يضركُم كيدهم شيئًا" أصلها: فلا يضيركم، يعني فيه ياءُ بين الضادِ والراء.

طبعًا نقلنا كسرة الياء إلى الضاد، أصلها: "فلا يضيركم" بعدين أصبحت: "فلا يضيِركم"، بعدين الحال الثالثة أخذنا كسرة الياء ووضعناها على الضاد، ورجع الإسكان إلى الياء؛ فصارت "يضيْركم" حذفنا الياء؛ فأصبح "فلا يضركم".

خُلاصة هذا الكلام: أنَّ في كلمة "لا يضرُّكم" نُلخص هذا الكلام الكثير الطويل بعبارتين مختصرتين:

- **<u>نقول: يضرُّكم فيها قراءتان:</u>**
- القراءة الأولى: "لا يضرُّكم كيدهم".

www.Quranonlinelibrary.com

قراءة الرفع الراء ليها وجهان: -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٨:٤٧)) – "فليس يضرُّكم كيدهم شيئًا؟" الحركة هنا إنَّما هي حركة إتباع، يعني أتبع حركة الراء لحركة الضاد المضموم قبلها، هذان الوجهان بالاختصار.

✸ **القراءة الثانية وهي قولهُ**: "لا يضِركم" بجزم الراء أنَّها من ضَارَ-يضيرُ، والأصل في الأصل أنَّها يضيركُم، بعد ذلِك أخذنا كسرة الياء ووضعناها على الضاد وحذفنا الياء، ثُمَّ بعد ذلِك أصبحت "يضركُم".

الكلمة الثالثة: هي "مسومين" فيها قراءتان:

✸ **مُسوِمين بكسر الواو.**

✸ **أو القراءة الثانية: مُسوَمين.**

طبعًا واحدة بالبناء للفاعل، والأخرى بالبناء للمفعول.

إنَّ القراءة الأولى: "مُسوِمين" فهي على اسم الفاعل، وهذهِ تحتمل أن يكون المانع من السوم، يعني يكون أصل الكلمة من السوم، وهو ترك الماشية ترعى -أكرم الله السامعين-، يعني من قولهم: "سوَّم الخيل" أي أعطاها سومها من الجري والجولان وتركوها ترعى كما تشاءُ.

ويحتمل أنَّها من السوم وهي العلامة، يعني أيضًا منهُ قولهُ تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾[الفتح:٢٩] يعني علاماتهم، ومعروفٌ كما في كتب التفسير وكُتب السيرة أنَّ الملائِكة في غزوة بدر أنَّهُم كانوا مُعلمين بعمائم بيض، إلَّا جبريل عليهِ السلام فإنَّهُ كان بعمامةٍ صفراء.

وهنا يستشهدون لها بقول النبي -صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم بدرًا عندما قال: «تَسَوَّمُوا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ» يعني تعلموا، ليس من العِلم الذي هو ضد الجهل، وإنَّما هو العِلم الذي هو بوضع علامة، يعني اجعلوا علامةً بينكم؛ حتى يعرف بعضكم بعض.

✸ **وأمَّا القراءة الثانية**: (مُسوَمين)، والملائكةُ كانوا مُسوَمين، والسوم هنا في هذهِ الآية على هذهِ القراءة -على قراءة فتح الواو على أنَّها بالبناء للمفعول- مُسوَمين يعني البناء المجهول، أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسلهم، فالملائكة كانوا مرسلين من عند الله عز وجل؛ لنُصرة نبيهِ والمؤمنين.

وهذا المعنى مأخوذٌ من كلام العربي: "سوَّم الرجل خيلهُ أي أرسلها" حتى إن بعض العرب نُقِل عنهُ أنَّهُ قال: "سوَّمت غُلامي" أي أرسلتهُ.

فمعنى "مُسوَمين" على هذهِ القراءة أي مُرسلين، ومعنى السوَّم هنا أيضًا أنَّ الله سبحانه وتعالى سوَّمهم؛ أي جعل عليهم علامةً وهي العمائِم، والملائِكة خاصة وهي (البلق).

نأخذ بعد ذلِك كلمة أو كلمتين، ثُمَّ نترك المجال للنقاش والأسئلة:

www.Quranonlinelibrary.com

- **الكلمة الثالثة: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾**[آل عمران:١٤٦]، هذهِ الآية حقيقةً فيها كلمتان فيهما الخلاف.
- **أولًا كلمة: ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ فيها قراءتان:**
  - **"وكأين"، هكذا كما نطقت بها.**
  - **والقراءة الثانية: "وكائِن" من نبي.**
- **وكذلك قولهُ تعالى: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾**[آل عمران:١٤٦] فيها أيضًا قراءتان:
  - **"قاتل معهُ ربيون"؛ لأنَّهُ فعل ماضي.**
  - **"وقُتِل"للبناء للمجهول.**

نبدأ بكلمة "وكأين" هذهِ اللفظة "وكأين" هي في الأصل مركبة من كلمتين: "من كاف التشبيه وكلمة أيِّن" لما حدث فيها التركيب، يعني لما ركبنا الكاف مع أي؛ أصبحت لها معنىً خاص وهو يقوم مقام كم الخبرية، وكم الخبرية تدل على معنى التكثير، يعني "وكم من نبي" يعني وكثيرٌ.

إذًا هذا هو أصل كلمة "وكأين" نأتي لما يتعلَّق هنا بالقراءة نقول: فيها قراءتان: وكائِن، وكأين، حقيقةً القراءتان لغتان: كلاهما لغة؛ لأنَّ هذهِ الكلمة وهي كلمة "وكأين" قبل أن نذكر اللغات التي فيها، نُشير إلى أنَّ الصحابة -رضي اللهُ عنْهُم- كتبوها بالنون، يعني بثبوت النون "وكأين" هذا النون الذي في "أين" هو نون التنوين.

والصحابة -رضي اللهُ عنْهُم-كتبوها، يعني كتبوها بالنون، يعني رسموها، يعني رسموا هذا التنوين بالنون؛ ولهذا وقف جميع القُراء يقفون عليها بإثبات النون، وأبو عمرو البصري يقف عليها، ومعهُ يعقوب يقف عليها بحذف النون، يعني أبو عمرو ويعقوب لو وقفوا على كلمة "وكأين" يقفان بدون إثبات النون.

قد يقول قائِل هنا: ما وجه قراءة يعقوب وأبي عمرو، في أنهم يقفون بحذف النون مع أنَّها مرسومةٌ في المصحف؟

فالجواب: وجه وقفهم أنَّهم راعوا فيها الأصل؛ لأنَّ أصل الكلمة أي، والنون فيها إنَّما هو تنوين، والتنوين نونٌ زائِدةٌ.

أمَّا بقية القُراء: فإنَّهم يقفون عليها بإثبات النون، هذهِ الكلمة فيها خمس لغاتٍ على العرب، لو قلنا: القراءتان كلاهما بمعنىً واحد، يعني كلاهما لغة، طيب ما هي هذهِ الخمس لغات؟

اللغة الأولى: هي "وكأين" وهذهِ هي الأصل، وشاهدها في كلام العرب:

كَـأَيِّنْ فِـي الْمَعَاشِـرِ مِـنْ أنَاسٍ	أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمُ كِرَامُ

www.Quranonlinelibrary.com

هذهِ اللغة الأولى وهي الأصل، هذا هو الأصل في الكلمة.

اللغة الثانية هي: "كائِن" على وزن فاعل، وهذهِ كما قلنا هي القراءة أيضًا متواترة وهي قراءة ابن كثير، وهذهِ القراءة -أعني كائِن- حقيقةً هي مستعملة أكثر، يعني العرب استعملوها أكثر من استعمالهم لكأين، يعني استعلموا "كائن" مع أنَها ليست الأصل؛ لأنَّ أصل الكلمة هو "وكأين" كما قلنا، لكن استعملوا هذهِ اللغة أكثر من استعمالهم للغة الأُخرى الأصل.

ومن شواهدها؛ لأنها كثيرة في كلام العرب، من شواهدها قول جرير:

وكـائِنْ فـي الأَبَـاطِحِ مِـن صَدِيقٍ	يَرَانِـي لَـوْ أُصِـيبَ هـو المُصَابَا

قال: وكائن في الأباطح، وكائن هذه لغة.

وأيضًا قول عمرو بن شأس:

وَكَـائِنْ رَدَدْنَـا عَـنْكُمُ مِـنْ مُدْجَّجٍ	يجـيءُ أمـامَ القـومِ يَـرْدِي مُقَنَّعَا

الأولى: "وكأين".

الثانية: "كائِن".

الثالثة: "كئْين"، كاف ثم همزة ساكنة ثم ياء مكسورة، وهذهِ طبعًا موجودة، ولكنها في موجودة في القراءات الشاذة.-- ((@ كلمة غير مفهومة- ٢٩:٠٣)) --

واللغة الخامسة: "كئِن" كاف همزة مكسورة بعدها النون، وهذهِ القراءة نقلها الإمام أبو عمر الداني -رَحِمَهُ اللهُ- ونسبها إلى أنَّها قراءة ابن مُحيْصِن، ويستشهدون لها أيضًا بشاهِدٍ من كلام العرب، وهو قول الشاعر -لا يُعرَف قائِلهُ، ولكنَّهُ مما يُذكَر في الشواهِد-:

كَـئِن صَـدِيقٌ خِلْتُـهُ صـادِقَ الإخا	أبـانَ اخْتِبـارِي أنّـهُ لِـي مُداهِنُ

"كئِن من صديقٍ" يعني هي نفسها كأين من صديق، وكائِن من صديق.

إذًا القراءتان في هذهِ (لما) إنَّما هُما من باب اللغات.

نختمُ المحاضرة معه ربيون، **وهي في نص الآية الكريمة، وهي: ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾**، فقُلنا فيها قراءتان:

- **وكأين من نبيٍ قُتِلَ معهُ ربيون**
- **القراءة الأخرى: قاتَلَ بالبناء للمعلوم، وكأين من نبيٍ قاتَلَ معهُ ربيون.**

قتل معه ربيون معهُ ربيون لها وجهان:

www.Quranonlinelibrary.com

✸ **الوجـه الأول:** أن يكـون فـي "قُتِـل" ضـمير يعـود علـى النبـي: "وكأين من نبيٍ قُتِلَ" يعني قُتِل هو، وإذا قُلنا هذا المعنى؛ فيجوز لنا أن نقف على هذهِ الكلمة، فنقول: "وكأين من نبيٍ قُتِل" "ومعهُ ربيون" هذا كلام جديد مرفوعٌ بالابتداء.

✸ **الوجه الثاني**: أنَّهُ لا يكون هُناك ضمير في "قُتِل"، وإذا قُلنا فـي هذا الوجه لا يكون هناك ضمير؛ فيكـون هُنـاك لا يصـح الوقـف علـى قُتِـلَ، وتكون معنى الآية: وكأين منْ نبيٍ قُتِـل، يعنـي كثيـرٌ مـن الأنبيـاء قـدْ قُتِلـوا، ﴿مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ أي جماعاتٌ، ﴿فَمَـا وَهَنُـوا لِمَـا أَصَـابَهُمْ﴾ لَمَـا قُتِـل عـنهُم النبي.

✸ **والقـراءة الثانيـة:** ﴿وَكَـأَيِّنْ مِـنْ نَبِـيٍّ قَاتَـلَ مَعَـهُ رِبِّيُّـونَ﴾ **أيضًـا وجهان:**

✸ أن يكون في قاتَل ضمير نبي؛ ويكـون "معـهُ ربيـون" الابتـداء، مرفوع للابتداء والخبر.

✸ **والوجه الثاني:** أنْ يكون ربيون فاعِل قاتَل.

واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم، وإلى محاضرةٍ قادمة إن شاء الله.

www.Quranonlinelibrary.com

الدرس الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـــد لله رب العـالمين، والصـلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نواصل اليوم إن شاء الله محاضرات مادة التوجيه، وكما قلنا يوم أمس، يعني اليوم إن شاء الله نأخذ توجيه، ويوم غدٍ إن شاء الله وبعد غدٍ الخميس إذا كان الوقت يسمح عندكم، فنأخذ إن شاء الله الشاطبية، ثم بعد ذلك الأسبوع القادم نتوقف إن شاء الله الأيام الثلاث الأولى: السبت، والأحد، والاثنين.

الاثنين ربما.. يعني السبت والأحد أكيد إن شاء الله غياب، لكن الاثنين الله أعلم، لكن نضرب حساب احتمال، وإذا ما حضرنا يوم الاثنين فيوم الثلاثاء إن شاء الله نبدأ المحاضرات بشكلٍ متواصل بإذن الله تعالى، اليوم نأخذ ما يسمح به الوقت، نأخذ كلمة أو كلمتين..

قوله –سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:١٦١]، في كلمة (يَغُل) قراءتان:

- القراءة الأولى: يَغُل، بفتح الياء، وضم الغين.
- وفيها قراءة أخرى بالعكس، يعني بضم الياء وفتح الغين (يُغَل).

القراءة الأولى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:١٦١]، هذه القراءة التي هي بفتح الياء وضم الغين، فيها من الفعل غَلَّ، وهي هنا (يَغُل) مبنية للفاعل، يعني مبني للمعلوم.

والمعنى على هذه القراءة: وهي قراءة فتح الياء وضم الغين بالبناء للمعلوم كما قلنا: أنه لا يصح أن يقع من النبي أي نبيٍّ، سواء نبينا محمدٍ –صلى الله عليه وسلم- وغيره من الأنبياء، لا يصح أن يقع أو يكون منه غلولٌ؛ لأن الغلول خيانة، والخيانة لا تتوافق مع النبوة؛ لأن النبوة أمانة ورسالة من الله عز وجل للأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم-، فالأمانة والخيانة لا يجتمعان.

إذًا الغلول خيانة، ولهذا لا ينبغي أن يوصف به أعلى الناس صدقًا وأمانةً، وهم أنبياء الله ورسله.

والغلول يعرفونه بأنه: الأخذ في خِفية، الغلول المراد هنا بالآية: يذكره علماء التفسير، وهو الأخذ من الغنائم قبل القسمة، إذًا قلنا: القراءة الأولى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالبناء للمعلوم، وهي التي بفتح الياء وضم الغين، قلنا إنها من غلَّ، والمعنى: لا يجوز ولا يصح أن يكون من النبي غلولُ.

وعلى هذا: تكون هذه القراءة الفعل فيها وهو (الغلول) هذا منسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه كما ذكر بعض المفسرين أن قطيفةً حمراء في يوم بدرٍ لم يجدها النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة، فذهبوا يلتمسونها يعني ذهبوا يبحثون عنها، يعني افتقدوا هذه القطيفة الحمراء، فما وجدوها.

فقال المنافقون: أخذها محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:١٦١] يعني ما كان لنبيٍّ، وما ينبغي لنبيٍّ أن يقع منه هذا الفعل الشنيع.

وهناك قولٌ آخر: يذكره أيضًا بعض العلماء الذين تكلموا على أسباب النزول، وهو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث طلائع، ثم لقي المشركين بمن معه فغنموه، فأراد أن يُقسم لمن حضر معه من المسلمين ولا يُقسم لمن غاب.

يعني هذه الغنائم التي أخذها النبي -صلى الله عليه وسلم- من المشركين، كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يريد أن يُقسمها بين الموجدين فقط، فأعلمه الله -سبحانه وتعالى- أن الغنيمة هي بين من حضر وبين من غاب، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:١٦١] أي أن يعطي قومًا ويمنع قومًا، وهذا التفسير أو هذه القصة في سبب النزول، يكون معنى الغلول هنا هو العطية لقوم دون قوم.

ويذكر بعض الكتب: أن ابن عباسٍ -رضي الله عنه- أنكر هذه القراءة، هكذا يقولون؛ لأنه قال: كيف لا يكون لنبي أن يُغل، وقد كان له أن يُقتل! هذا طبعًا لما نأتي للقراءة الثانية.

المهم القراءة الأولى الآن: التي انتهينا منها، وهي القراءة الأولى بفتح الياء وضم الغين، نُعيدها مختصرةً: أنها بالبناء للفاعل، يعني بالبناء للمعلوم، ومعناها: أنه لا يصح أن يقع من النبي -صلى الله عليه وسلم- غلولُ، لماذا؟ لأن الغلول خيانةٌ، والرسالة والنبوة أمانةٌ فلا يجتمع الضدان.

القراءة الثانية: (يُغَل) بضم الياء وفتح الغين، هذه القراءة بالبناء للمجهول، ذكروا لها وجهين:

- الوجه الأول: إما أنها من الفعل (أغلَّ) الرباعي بالهمزة.
- وإما أنها من الفعل (غلّ).

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا هذه القراءة لها وجهان:

- إما أنها من (غلَّ).
- وإما أنها من (أغلَّ).

والذين قالوا: إنها من الفعل (أغلَّ) بالهمزة، قالوا: في معناها وجهانِ، إذا قلنا إن الفعل هنا إن هذه القراءة (يُغَل) مأخوذةُ من الفعل (أغل) فيكون لها معنيان:

المعنى الأول: أنها من الفعل (أغل) أي نسبه إلى الغلول، وهذا كقولنا: "أنا أكذبت فلانًا" يعني نسبته إلى الكذب، وهذا المعنى أيضًا فيه نفي معنى الغلول، إذًا هذا المعنى الأول، المعنى الأول من الاحتمال الأول.

يعني إحنا قلنا احتمالان: الاحتمال الأول: إما أنها من (غلَّ)، وإما أنها من (أغلَّ)، فقلنا: إذا كانت القراءة من (أغل) **<u>فيها وجهان:</u>**

- الوجه الأول: إنها من (أغل) أي إذا نسبته إلى الغلول، ويكون المعنى على هذا: لا ينبغي لأحدٍ أن ينسب النبي إلى الغلول، إذًا (وما كان لنبي أن يُغَل) معناها (وما كان ينبغي ولا يصح أن ينسب النبي إلى الغلول)، إذًا (أغلَّ) هنا بمعنى النسبة إلى الشيء، كقولنا: "أكذبت فلان" يعني نسبته إلى الكذب.
- الاحتمال الثاني أو المعنى الثاني: هي أنها من الفعل (أغلَّ) أيضًا، ولكن المعنى من أغله أي أوجده غالًا، وهذا كقول العرب: "أحمدت الرجل وأجبنته أو أخوفته" يعني وجدت الرجل محمودًا ووجدته بخيلًا ووجدته جبانًا.

(يُغَل) فيها احتمالان: [إما أنها من الفعل (غلَّ)، وإما أنها من الفعل (أغلَّ)]، وبدأنا بتوضيح الفعل (أغلَّ)، إذا قلنا: إن كلمة (يُغَل) مأخوذة من الفعل (أغلَّ)، إذا قلنا: إن كلمة (يُغَل) مأخوذة من الفعل (أغلَّ) ففيها وجهان:

- الوجه الأول: إما أنها بمعنى: لا ينبغي أن يُنسب النبي إلى الغلول.
- المعنى الثاني: وإما أنها لا ينبغي أن يوجد النبي غالًا.

إذًا المعنى الأول: أنها بالنسبة (لا يُنسب النبي إلى الغلول)، والمعنى الثاني من (أغلَّ) أي أوجدته كقولنا: "أجبنت الرجل" يعني وجدته جبانًا.

هذا المعنى الأول في الاحتمال: على أن هذه القراءة وهي (يُغَل) مأخوذة من الفعل (أغلَّ).

وإذا قلنا: إن هذه القراءة مأخوذةُ من الفعل (غلَّ) بدون همزة، فالمعنى يكون (ما صح لنبيٍّ أن يخونه غيره ويَغُله)، ويكون المعنى هذا (أي لا يغله أحدٌ) فيكون القراءة فيها النهي عن أن يأتي أحدُ ويَغُل النبي.

إذًا خلاصة هذا الكلام الطويل، خلاصته في كلمتين أو ثلاث كلمات:

www.Quranonlinelibrary.com

ممكن أن نقول: في كلمة ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران:١٦١] فيها قراءتان، كلمة (يَغُل) فيها قراءتان:

القراءة الأول: (يَغُل) بفتح الياء وضم الغين، وهذه من الفعل (غلَّ)، ومعناها لا يصح أن يقع من النبي غلولُ.

القراءة الثانية: (وما كان لنبي أن يُغَل) ولها معنيان، أو لها احتمالان:

إما أنها من الفعل (غلّ) مثل القراءة الأولى، لكن يكون معناها هنا أنه لا يصح لأحدٍ من البشر أن يَغُل أي نبيٍّ، فيكون النهي متوجه إلى غير النبي، فنُهينا أن نَغُل النبي، ويكون معناه لا يَغُله أحدٌ، يعني لا ينبغي لأحدٍ أن يَغُل أي نبيٍّ.

وإما أنها من الفعل (أغلَّ) الرباعي، وهذا يكون له معنيان: [إما أنها من (أغلَّ) أي نسبته إلى الغلول، يعنى لا تنسب الغلول إلى النبي، وإما أنها مأخوذةٌ من (أغلَّ) أي وجده غالًا، ولا ينبغي لأحدٍ أن يجد النبي غالًا]، يعني لا يجد النبي خائنًا، وكما قلنا في بداية الكلام: لأن الغلول خيانةٌ، والنبوة أمانةٌ.

عفوًا أخي الكريم: في القرآن ناحية دائمًا نحن ربما حضرتكم هذه المحاضرات الأولى تحضرونها، نحن عندنا منهج هنا أن نؤجل الأسئلة والنقاش إلى بعد أن ننتهي نهائيًا، فإن شاء الله السؤال مكتوب، وإذا انتهينا إن شاء الله نعود على الأسئلة، هذا منهج نسير عليه، ليس شيء يدعوا للاعتذار، الموضوع سهل إن شاء الله..

هذه الكلمة الأولى، والكلمة الثانية –ونختم بها الحديث على القراءات في سورة آل عمران-.

الآية هي قوله تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[آل عمران:١٧٨]، هذه القراءة: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ﴾[آل عمران:١٧٨]، هذا الفعل (يحسبن) فيها قراءتان:

- القراءة الأولى: بالياء (يَحسبن).
- القراءة الثانية: (تَحسبن) بالتاء.

القراءة بالياء واضحة، وليس فيها اعتراض عند بعض العلماء، عكس القراءة الثانية التي بالتاء، (ولا تحسبن) هذه فيها ذكر بعض العلماء –علماء النحو الإعراب- ذكروا فيها كلامًا من حيث التضعيف، كما هو عادة بعض علماء النحو والإعراب، الذين لم يستقرئوا كلام العرب كاملًا، فحكموا على بعض القراءات التي تخالف ما أصلوه من قواعد، بأنها ضعيفةٌ أو لحن أو غير ذلك...

www.Quranonlinelibrary.com

القراءة الأول: قلنا أنها بالياء، (ولا يَحسبن) وهي قراءة الجمهور طبعًا، قراءة الياء ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[آل عمران:١٧٨]، هذا الفعل (يَحسبن) الخلاف كله هو: أين الفاعل لهذا الفعل؟ يعني (يَحسبن) من هو هذا الذي لا يحسبن؟

حتى نتصور المسألة: كلام العلماء سواءُ الذين وجهوا القراءة وقبلوها، أو سواء الذين أنكروا القراءة، سبب الإنكار أو سبب الغموض في الآية هو (يحسبن) هذا فعل، (ولا يحسبن) أين فاعله؟ هل هو -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٧:١٨)) -- ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[آل عمران:١٧٨]، أم هو محذوف؟

حتى نتصور المسألة: سبب الإشكال كله في إعراب هذه الكلمة، وعلى العموم هذه الكلمة من الآيات التي فيها كلام كثير عند علماء الإعراب، فنحاول أن نلخص قدر المستطاع بأوضح الأساليب إن شاء الله؛ لأن دراساتنا هنا ليست دراسات تخصصية إعرابية بحتة، وإنما نحاول أن نأخذ ما هو الأوجه، والذي عليه أكثر النحويين والمعربين.

فنقول: سبب الإشكال هو: أين الفاعل لهذا الفعل (ولا يَحسبن)؟ هذا الفعل (يَحسبن) مسند إلى ماذا؟ هل هو إلى (الذين)؟ يعني هل (الذين) هو فاعل (الذين) ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾[آل عمران:١٧٨].

إذا قلنا هذا القول، وهذا قال به بعض المعربين، يكون (أن ما نملي لهم) يعني (أن) هذه و (ما) التصق بها هو في مثابة المفعولين؛ لأن عندنا (يَحسب)، فعل (حَسب) هذا من الأفعال التي تحتاج إلى مفعولين، يعني التي تنصب مفعولين.

فنقول: (ولا يَحسبن) القراءة بالياء الفاعل هو (الذين)، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هذا سد مسد المفعولين؛ لأن عندنا الفعل (يَحسب) قلنا هو من الأفعال التي تنصب مفعولين، فأنت مثلًا تقول: "حسبت المطر" حسبت المطر، ماذا؟ "حسبتُ المطر" مفعول به، حسبته ماذا؟ لابد أن يكون هناك مفعولُ ثاني، مثلًا: "حسبتُ زيدًا" حسبته ماذا؟ "كريمًا، بخيلًا، ناجحًا" هكذا...

إذًا الفعل (حسب) من الأفعال التي تنصب مفعولين.

فيكون هنا: هذا الاحتمال الأول على أن (الذين) ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾[آل عمران:١٧٨] هنا يكون الفاعل (الذين)، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هذا يكون بمثابة المفعولين.

وقال بعض العلماء: الفاعل هنا محذوف، ليس (الذين) هذه المذكورة، ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨]، (يحسبن) هنا، هذا الفاعل هنا

www.Quranonlinelibrary.com

محذوف، ليس (الذين) وهذا المحذوف قالوا هو ضمير يعود على النبي – صلى الله عليه وسلم- -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٢٠:٣٧)) – النبي – صلى الله عليه وسلم-.

وإذا قلنا إن الفاعل هو ضمير النبي –صلى الله عليه وسلم- فيكون قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] مفعولُ به، يعني لا يحسبن النبي الذين كفروا أنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم.

أما قراءة التاء (ولا تحسبن) وهذه قراءة حمزة، قلنا العلماء –علماء النحو أو بعض علماء النحو- تكلم فيها كلامًا لا يليق، حتى إن بعضهم أنكرها، وقال: إنها لحنٌ، ومثل أبي حاتم –رحمه الله- قال: [إن هذه القراءة أتى لحنٌي، وصار على منهجه، على رأيه بعض العلماء، ولكن نقول: هذا الكلام غير صحيح، هذه القراءة ليست لحنًا، وإنما يكفي أنها قراءةٌ منقولةٌ بالتواتر.

ونقول: هؤلاء الذين أنكروها –رحمهم الله وتجاوز عنا وعنهم- ربما لم يبلغهم تواترها، ونحن غير مطالبين بإنكار النحويين أو إثبات النحويين للقراءة؛ لأن كل علمٍ يؤخذ عن أهله، فعلم القراءات يؤخذ عن علماء القراءة، ولا يؤخذ عن علماء النحو –مع احترامنا وتقديرنا لهؤلاء العلماء- والاعتراف بفضلهم وعلمهم، ولكن كل علمٍ يؤخذ عن أهله.

فهؤلاء علماء النحو الذين أنكروا هذه القراءة، ربما من باب حُسن الظن بهم والتأدب معهم، نقول: لم يستقرئوا كل القراءات وكل أساليب العرب، فهذه القراءة متواترة، ولها أوجه، يعني توجيهها، توجيه من حيث اللغة والنحو توجيه واضح وسليم، لا يُنكر.

فنقول: هم قالوا: (ولا تحسبن الذين كفروا) هنا الأوضح أن الفاعل هو ضمير للنبي –صلى الله عليه وسلم- يعني لا تحسبن يا محمد –صلى الله عليه وسلم- (الذين كفروا) هذا المفعول الأول، (أنما نملي لهم) هذا مفعول ثاني.

هناك قولٌ آخر أو توجيه آخر: لكنه ضعيفٌ عند بعض العلماء: وهو أن (ولا تحسبن الذين) أن (الذين) هنا هو الفاعل، وهذا القول قال بعض المعربين، لكن المحققين قالوا: هذا القول ضعيف، (ولا تحسبن الذين)، على أن (الذين) هي الفاعل، فيكون هذا القول، حتى أنه أسلوبه واضح أنه ليس أسلوبًا بذاك الأسلوب التي يمكن أن يكون قويًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا باختصار، ونبدأ إن شاء الله الحصة القادمة بسورة النساء، ثم ننتهي من المقرر علينا في الفصل الأول في مادة التوجيه، وطبعًا سنسير على نفس المنهج الذي سرنا عليه، وهو أننا نختار ما فيه كلامٌ عند العلماء، حتى نُسلط الضوء فقط.

والآن نترك المجال للأسئلة، ونعود إلى سؤال الأخ الكريم بالقرآن نحيا..

سؤال: بما أن الآية تحتمل وليس هناك تعارض، ألا يمكن حملها على كافة الوجوه؟

الجواب: نعم، القراءات، وهذه من القواعد أساسًا، من القاعد المُسلم بها أن القراءتين بمثابة آيتين، لا تُلغى قراءة بسبب قراءة، وليس هناك تعارض، ولو كان هناك شبه تعارض لابد أن نجمع بين القراءتين، فهذه قاعدة.

ألا يمكن حملها على كافة الوجوه؟ الجواب نعم تحمل على كافة الوجوه؛ لأن كل قراءةٍ يعني تعطي معنًا آخر، وهذا قلنا في بداية المحاضرة، لما تكلمنا في بداية المحاضرات قصدي، في المحاضرات الأولى لما تكلمنا عن علم التوجيه كمقدمة، ذكرنا أن من فوائد علم التوجيه هو إظهار إعجاز القرآن الكريم، وهذا مما يظهر فيه الإعجاز أن لقراءتين، يعني يجمع أن القراءات أنها تجمع معاني مختلفة وغير متعارضة، وغير متضادة.

بل بالعكس هي القراءات كما قلنا: هناك قاعدة، وهي: [أن كل قراءةٍ هي تعتبر بمثابة آية] فلا يلغى معنى قراءة على حساب آيةٌ أخرى أو قراءةُ أخرى، -بارك الله فيكم جميعًا أخي الكريم- وعفوًا أخي الكريم (بالقرآن نحيا) يعني أخرنا الجواب؛ لأن هذا منهج نسير عليه.

سؤال: هل في توجيه قراءة (يُغل) قدح بعصمة الأنبياء؟

الجواب: أبدًا؛ لأن القراءة هي توجه النهي والنفي لغير الأنبياء، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران: ١٦١] الآية تخاطب المنافقين الذين اتهموا النبي بالغلول، لما قالوا: أخذها محمد –صلى الله عليه وسلم- فالآية ترد عليهم، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران: ١٦١] أو أن يُغَل، يعني ما كان لنبينا أن يَغُل في نفسه؛ لأن الغلول ليس من صفات النبي، وما كان لنبيٍّ أن يُغَل يعني أن يغله أحدٌ.

سؤال: عندما نقول: إن الضمير الفاعل يعود على النبي.

الجواب: نعم أخي الكريم، أنت يا محمد ويكون هذا خطابٌ له، إذا قلنا القراءة بالتاء والضمير فيها النبي هو الفاعل –صلى الله عليه وسلم- يكون: ولا تحسبن أنت، فتكون الآية تخاطب النبي –صلى الله عليه وسلم- وتقول له: يا محمد لا تحسبن الذين كفروا كذا وكذا..

www.Quranonlinelibrary.com

وعندما تكون القراءة بالياء، ويكون الفاعل هو النبي –صلى الله عليه وسلم- ولا يحسبن محمد، فتكون الآية من باب الخطاب بالغيب، فيكون فقط هذا الفرق بينهما: أن تلك فيها خطاب، وهذه فيها إخبار بالغيب.

الأخ أنس، حياك الله أخي أنس، نعم لاحظت الاسم بالانجليزي، والكلمات الانجليزية ربما يكون من الجهاز الذي عندك، لا يستخدم العربي.

قراءة (يحسبن) حقيقةً نحن لا نريد التوسع كثيرًا في الخلافات التي بين النحويين، لكن هم ذكروا فيها ستة أوجه، ونحن ذكرنا وجهين فقط، وقلنا الوجه الأول وهو الأوضح عندنا، وهو الذي يهمنا، وهو أن القراءة، عفوًا أنا أتكلم على قراءة (تحسبن).

السؤال هو عن قراءة (تحسبن) أو (يحسبن)؟

الجواب: العموم نحن نعيد توجيه الكلمة في القراءتين:

إحنا قلنا الكلمة في القراءتين، إحنا قلنا كلمة (ولا يحسبن) فيها قراءتان:

- فيها (يحسبن) بالياء.
- وفيها (تحسبن) بالتاء.

على القراءة بالياء (يحسبن) أين الفاعل؟ هنا السؤال: بعض العلماء قال: الفاعل هو ضمير للنبي –صلى الله عليه وسلم- يعني (ولا يحسبن محمدٌ –صلى الله عليه وسلم-) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] يكون هذا المفعول الأول، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هذا المفعول الثاني.

وبعضهم يقول: الفاعل هو مذكور في الآية، وهو: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨]، وعلى القراءة الثانية التي هي بالفعل بالتاء (ولا تحسبن) أيضًا فيها هي التي قلنا الآن فيها عند النحويين، بما أن بعض النحويين مثل ابن أبي حاتم، وفيما نقل عنه الزجاج، وغيره..

قالوا: هذه القراءة لحن، (ولا تحسبن الذين) قالوا فيها لحن، لكن هؤلاء الذي وجهوا القراءات ويردون على العلماء الذين طعنوا في هذه القراءات، قالوا: لا، هذه لها ستة احتمالات.

نحن هنا في المحاضرة ذكرنا احتمالين:

الأول: أن يكون الفاعل هو ضمير النبي –صلى الله عليه وسلم- وتكون الآية خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم- محمد الذين كفروا، (لا تحسبن الذين كفروا) فتحسبن الفاعل هنا المخاطب هو النبي –صلى الله عليه وسلم-، وهذا هو أقوى الأقوال وأشهرها.

www.Quranonlinelibrary.com

هناك قولٌ آخر: وهو أضعف الأقوال وأغربها حتى، وهو على أن (ولا تحسبن الذين) على أن (الذين) هو الفاعل، وقلنا أن هذا القول لم يقل به المحققون، وإنما نقلوه في كتبهم، وقالوا وردوا عليه.

وأيضًا ذكرنا أن هذه الآية من القراءات، من الآيات القرآنية التي فيها كلام طويل وعريض بين المعربين، هل ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هل هي بدل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨]، أم أنها بنفسها هي مفعول به، وهكذا..؟ وهذه طبعًا مناوشات كثيرة، يدرسها أهل التخصص.

نحن هنا غرضنا: أن نعطي نُبذة عن علم التوجيه، كمرحلة ابتدائية أولى، ثم بعد ذلك التوسع لمن يريد، جزآكم الله جميعًا كل خير.. إذًا واضح!

نعيد ونقول: هذه الآية ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هذه من يراجع كتب المهتمة والمتخصصة في إعراب القرآن، سيجد كلامًا كثيرًا بين المعربين في إعرابها.

السؤال: (الكافرون) ما موقعه؟

الجواب: أين الكافرون؟ ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨]!

لو نريد أن نذكر إعرابها باختصار:

إذا قلنا على قراءة الياء، ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾[آل عمران:١٧٨] نقول: على القول الأول: أن (الذين) هو الفاعل، ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ﴾[آل عمران:١٧٨]، إحنا قلنا: (يحسبن) فعل يحتاج ينصب مفعولين، أين المفعول الأول؟ وأين المفعول الثاني؟

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] (كفروا) ها صفة للـ (الذين) ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] (كفروا) صفة، يعني (كفروا) مرتبطة (بالذين) معها، هي صفةٌ للذين، وهي فاعل، (الذين) هنا فاعل، وهذه تظهر صفتها.

﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] إذًا (يحسبن) هذا الفعل، (الذين) قلنا هو الفاعل، (كفروا) هو صفة له.

﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] يقولون: أنه يسد مسد المفعولين لـ (حسب) وبعضهم يجعل -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٣٢:٣٩)) – أنها مصدرية، لا نريد أن نتوسع كثيرًا، لكن بما أنكم طلبتم، فنقول: أن (ما) هذه، هل هي مصدرية أم موصولة؟

إذا كانت موصولة: فيكون معناها أن الذي نملي لهم خيرٌ، وبعضهم يقول: لا، هي ليست موصولة، هي مصدرية، ويكون التقدير (ولا يحسبن الذين كفروا أن الإملاء خيرٌ لهم).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءة الثانية وهي التي بالتاء (ولا تحسبن) الفعل قلنا أنه الأوضح والأرجح أنه خطابٌ للنبي –صلى الله عليه وسلم- ويكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[آل عمران:١٧٨] هذا المفعول الأول للفعل (يحسب)، و ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾[آل عمران:١٧٨] هذا في موضع نصب، يعني سد مسد المفعولين.

ويكون المعنى: ولا تحسبن يا محمدٌ الذين كفروا أن الذي نمليه لهم خيرٌ لأنفسهم، وبعضهم يقول: التقدير (ولا تحسبن يا محمد شأن الذين كفروا الإملاء هو خيرٌ لهم)، هذا ما استحضره في إعراب هذه الآيات.

وقلنا: هذه الكلمة فيها إعرابات كثيرة جدًا، الذي يهمنا نحن هنا في التوجيه هو هذا.

سؤال: على قراءة التاء أين الفاعل؟

الجواب: هو الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم- (ولا تحسبن)، من هو المخاطب بـ (لا تحسبن) هذه؟ هو النبي –صلى الله عليه وسلم- ولا تحسبن يا محمد، وعلى القراءة بالياء احتمال أنه (ولا يحسبن النبي) أو (ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم أنما نملي لهم خير لأنفسهم).

طبعًا سورة النساء لن تكون طويلة، ربما محاضرة واحدة أو محاضرتين بالكثير تكفي؛ لأن الكلمات التي فيها ليست فيها كلمات كثيرة جدًا، ربما الكلمة الأولى فيها هي التي ربما نقف عندها بعض الشيء، والكلمات الأخرى إن شاء الله ليست، يعني ليس مما فيه خلافٌ بين النحويين والقراء كثيرًا.

إذا انتهينا من سورة النساء بعد ذلك إن شاء الله نتوقف، إما نجعل محاضرات لمراجعة، ولكن ما أدري أطلب من.. يعني طلب عام من يرى في نفسه أنه يستطيع أن يخدمنا فيه، فيكون له الأجر والثواب.

يعني حقيقةً أنا لا أعرف ما هي الكلمات التي أخذنا فيها محاضرات؟ فلو كان يتبرع لنا أحد الحضور، ويعطينا قائمة بالآيات التي شرحناها من سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، وهذا فائدته مهمة جدًا، على الأقل في الاختبار، إذا وضعنا أسئلة الاختبار لا نضع أسئلة في آيات لم نتعرض إليها.

وأنا لا أخفي عليكم، لا أتذكر ما هي الآيات والكلمات التي أخذناها؛ لأننا لا نسير على كتاب معين، وإنما نسير بالاختيار، نختار كلمات، فإذا كان أحد الحضور ممن حضر معنا كل المحاضرات أو جُلها، أو أن بعضنا حضر وغاب وحضر آخرون، ممكن نستخدم الأبحاث، ممكن فِكر ممتاز، نعم.

لكن هل الأبحاث اقتصرت فقط على الآيات التي وجهت في المحاضرات؟ بالنسبة للأخ الأقصى المبارك: أن نستخدم الأبحاث في بيان

www.Quranonlinelibrary.com

هذا الأمر، هذا ممكن، وتنبيه ممتاز، لكن هل الأبحاث ألتزم فيها فقط بالكلمات التي درست وشرحت في المحاضرات، أم أن بعض البحوث أدخلت آيات أو كلمات وقراءات لم تُشرح؟ السبب الذي أطلب هذا: حتى لا أضع أسئلةً في الاختبار ليست مما شُرح، بالنسبة للمجموعة الثانية التزمت بذلك، إذًا نحتاج الجواب للمجموعة الأولى والثالثة.

سؤال: متى سيكون الاختبار؟

الجواب: الله أعلم، لا أدري والله.

جزآكم الله خير أخي أبو الزهراء، جزآكم الله خير، إذًا الآن أبو الزهراء كأنه تكفل –جزآه الله خيرًا- يعني فقط سورة البقرة وجهنا فيها الآيات كذا وكذا، سورة البقرة كذا؛ حتى إذا وضعنا الأسئلة تكون مما دُرس، ويكون مما جاء عرضًا، أو مما يذكره الإخوان في الأبحاث، يكون هذا من باب الفائدة، الأبحاث تعتبر كإحصاء للكلمات التي تمت دراستها.

نعم أختي، لكن الخوف أن يكون هناك مجموعة أدمجت كلمات أخرى، أو تبرعت بدل أدمجت، نقول: ربما بعض الإخوان تبرعوا بذكر كلمات، وهذا اعتقد أن الإخوان أبو الزهراء، والأخ الحربي، والطائر الجريح ربما في بحوثهم التي أنزلوها في المنتدى، ربما أنهم ذكروا كلمات ما وجهناها، فهذا الذي نخاف منه، يعني لا أريد في الاختبار أن أضع أشياء لم نتطرق إليها هنا في الشرح.

سؤال: إذا ما حدث ذلك فليتم؛ حتى لا يختلط الأمر؟

الجواب: نعم إن شاء الله..

إذًا إن شاء الله أنا في انتظار أبو الزهراء، لم يأتيني بالكلمات؛ لأنه الآن ألتزم بذلك، فقال: أبو الزهراء يقول: بأمر الله غدًا تكون الكلمات عندكم، كويس، فإذًا إن شاء الله إذا جاء بها أبو الزهراء، أو أبو الزهراء ينزلها في المنتدى مباشرةً، فتكون حتى الجميع يطلع عليها، نضيف إليها إن شاء الله الكلمات التي سنشرحها في سورة النساء، وننزلها بعنوان: هذه الكلمات هي التي سيكون عليها الاختبار في مادة التوجيه.

يعني إذا وصلتنا إن شاء الله نضيف إليها الكلمات التي سندرسها إن شاء الله في الحصة القادمة في سورة النساء، ثم ننزلها كلها في المنتدى في صفحة خاصة، ونقول: مادة التوجيه أو مفردات مادة التوجيه، التي سيكون عليها الاختبار هو من هذه الكلمات فقط.

الآن الفكرة وضحت إن شاء الله..

سؤال: لماذا وجهنا بعض الكلمات ولم نوجه جميع الكلمات؟

www.Quranonlinelibrary.com

الجواب: حقيقةً لو وجهنا جميع الكلمات، أو لو التزمنا بتوجيه جميع الكلمات؛ لكنا الآن لازلنا في الجزء الأول من القرآن.

سؤال: والغرض من هذه المادة؟

الجواب: طبعًا هذه المادة لم تكن من المواد الأساسية في المنتدى لما طُلب منا الاقتراح لوضع المنهج، مادة التوجيه استدركناها في النهاية، فقلنا: مادام المعهد في القراءات ويدرس الشاطبية والدرة والطيبة، لابد أن يكون فيه مادة للتوجيه.

وكلنا نعلم: أن المعهد هنا الدراسة فيه ليست دراسة نظامية، الدراسة النظامية عندك فصل محدد، لكن هنا شخص يحضر ربما يغيب لسببٍ من الأسباب يغيب أسبوعين، يغيب ثلاث أسابيع، وهكذا..

فالغرض ليس هو مادة التوجيه بحد ذاتها كمادة أساسية في المعهد، لا، الغرض هو أننا نُعطي نُبذة لطلاب القراءات عن مادة التوجيه فقط، ولهذا نذكر كل سورة نأخذ منها ما نراه مناسب أو نراه أنه سيفتح المجال للطالب بأن يبحث.

يعني هناك كلمات الخلاف ليس فيها توجيه، يعني (تعملون ويعملون)، فمثل الخلافات التي بين القُراء، بين الإخبار والخطاب، هذه ما فيها كلام كثير، أو تأتينا كلمات فيها كلام كثير وقوي بين النحويين، وهذا يحتاج منا أن نأتي ونشرح القاعدة من الأساس، وما هي القاعدة التي في اللغة التي بنى عليها الموجهون اختلافاتهم، وفهمهم؟ وهذا سيأخذ منا وقت ربما يخرج منا إلى مجال علم النحو.

ولهذا نحن نأخذ بعض الكلمات التي تجمع بين الطرفين، يعني تجمع فيها خلافٌ بين القُراء والنحويين، وفيها أشياء متعلقة بالتفسير، وربما لو طُلب مني الآن أن أعيد الدراسة من جديد، ربما سنأخذ كلمات غير التي أخذناها، فهي كانت المادة مبنية على الاختيار.

سؤال: لماذا لم نوجه جميع الكلمات؟

الجواب: هو أن المادة –طبيعة المادة- هدف المادة، هو التنبيه على فضل هذا العلم التوجيه؛ بحيث كل من يدخل المحاضرة هنا، ويسمعنا نوجه آية، أو نوجه قراءة، ربما يكون هذا سبب؛ لأن يبحث بنفسه ويرجع إلى هذه الكتب، ويلتقي منها هذا العلم بنفسه، هذا هو الغرض.

وليس الغرض أن نُسجل جميع التوجيه كعلم في هذه المحاضرات، لا، ليس هذا الغرض، أرجوا أن يكون الجواب واضحًا.

السؤال: لماذا وجهنا بعض الكلمات؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجواب: هو هذا السبب؛ لأن الغرض الأساس من المادة هو أننا، كما يقولون: يعني نشير إلى هذا العلم، ربما كان كثيرٌ منا يسمع بكلمة توجيه القراءات ولا يعرف معناها، فإذا يسر له ودخل هنا المعهد أو استمع لها في الصوتيات، ربما يكون سببًا يتجه لدراسة هذا العلم، وهذا هو الذي نبحث عنه.

سؤال: يكون فيه درس قواعد القراءات؛ حتى لا يلتبس علينا فهم التوجيه بين القراءات؟

الجواب: والله هذا الدرس –قواعد القراءات- مرتبط بمادة مدخل، يعني درس قواعد القراءات أنا أرى أنه مرتبط بمادة المدخل لعلم القراءات التي يلقيها أخي وزميلي الشيخ: عاصم القاري، وسأطلب منه ذلك إن شاء الله، وهو لن يقصر بإذن الله.

لا، القواعد –قواعد القراءات- شيء، وتوجيه القراءات شيء، القواعد يعني قريبةٌ إلى المدخل، فهي تدخل تحت، حتى في الجامعات مادة المدخل لعلم القراءات مادة تُدرس في الجامعات، في تخصص القراءات، هناك مادة تسمى المدخل إلى علم القراءات يدرسون فيها قواعد القراءات.

وربما إن شاء الله ربما نجعل في رمضان درس خاص للقواعد، ربما، ليس وعدًا، إذا سمح الوقت إن شاء الله، ولكن أفضل أن الاقتراح يقترح على الشيخ عاصم، وأنا سأخبره إن شاء الله بهذه الفكرة، إن شاء الله.

إذًا إن شاء الله غدًا نأخذ درس في الشاطبية بإذن الله تعالى، والثلاثاء القادم بإذن الله مثل اليوم إن شاء الله في نأخذ مادة التوجيه.

سؤال: محاضرة الأسس العلمية لكتابة الأبحاث؟

الجواب: بإذن الله تعالى إذا.. والله حقيقةً أنا مشغول إلى يوم الاثنين؛ لأن يوم الجمعة عندنا سفر وأعود إن شاء الله يوم الاثنين ربما، وكما قلت يوم أمس من يوم الاثنين أو يوم الثلاثاء نحدثكم تحت أمركم في أي وقت، فتحددون وقتًا لمحاضرة إذا أردتم، إن شاء الله أو حددوا الوقت الذي يناسب الجميع إن شاء الله.

إذًا إن شاء الله بإذن الله تعالى لو نجعلها يوم الخميس، ليس الخميس هذا الذي بعد غدٍ، وإنما الخميس الأسبوع القادم ربما إن شاء الله، يعني من يوم الثلاثاء القادم تحت أمركم في الوقت الذي تحددونه إن شاء الله ما في إشكال.

إذًا مبدئيًا يوم الخميس بعد القادم إن شاء الله، لكن لو تذكروني قبلها بيوم يكون أفضل، يعني يوم الاثنين تذكرونا، إن شاء الله يكون أفضل، أيضًا ما في إشكال، لو يوم الجمعة أيضًا ما فيه إشكال أبدًا، المهم عند الوقت الذي يناسبكم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والله حقيقةً الوقت المناسب، يعني دائمًا من العاشرة مساءً أو من العاشرة والنصف مساءً، أو في هذا الوقت يعني ما بين الخامسة والسادسة والنصف، يعني هذا هو الوقت الذي مخصص للنت، يعني ما بين الخامسة والسادسة والنصف، ما بين العاشرة إلى الثانية عشرة مساءً، فالوقت الذي يناسبكم في هذين الموعدين إن شاء الله، طبعًا التوقيت بتوقيت مكة المكرمة.

السؤال: هل نضع إعلان بهذا الموعد في المنتدى؟

الجواب: والله يا أخي الأقصى المبارك لو تنتظر قليلًا يكون أفضل، يعني ننتظر إلى يوم الثلاثاء القادم، يني قبلها بيوم فيوم الثلاثاء القادم إن شاء الله نعطي الموعد النهائي؛ لأن الآن لازلنا نبحث هل هو الخميس أم الجمعة؟

السؤال: هل هو الخميس أم الجمعة؟ هل هو الوقت المحدد؟

الجواب: فمن هنا إن شاء الله يوم الثلاثاء نتفق على هذا الموعد النهائي باليوم وبالساعة، ثم نعلنه إن شاء الله أفضل، بارك الله في الجميع، هل هناك سؤال أو إشكال؟ والله ليس بعد؛ لأنه كما قلت: ما وصلني إلا بحثين، لكن إن شاء الله يوم الاثنين إن شاء الله نبدأ، يعني يرجع الجدول كما كان بإذن الله.

وبالنسبة للمجموعة الثالثة أو ما أدري هل هي الأولى أم الثانية أو الثالثة، المهم بقيت مجموعة ما جاءت لي بحث، فالمجموعة الباقية التي لم تأتي ببحثها، يعني عندها من هنا إلى يوم الاثنين القادم إن شاء الله، كان الله في عون الجميع، تسمحون لي، هل هناك سؤال أم نقاش؟ بارك الله في الجميع إن شاء الله، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، تقبل الله منا ومنكم إن شاء الله.

إذًا إن شاء الله بالنسبة للإخوان في الشاطبية غدًا إن شاء الله موعدنا في الشاطبية إن شاء الله، ولكم بالمثل أختي أم السعد –حفظكم الله- وحفظ الله الجميع، تقبل الله منا ومنكم، وجعل علمنا وعملكم خالصًا لوجهه الكريم، أترككم في رعاية الله وحفظه.

الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اليوم إن شاء الله نواصل الحديث في مادة التوجيه، ونبدأ –إن شاء الله- في سورة النساء، ثم نأخذ ما يسمح به الوقت، وتكون هذه آخر محاضرة في التوجيه من حيث الدروس الجديدة.

كما قلنا يوم أمس: لما رأيت الأخ أبو زهرة أنزل الكلمات التي درسناها، وإذا هي ثلاثة وستين كلمة، وهذا عدد يعني الحمد لله ليس قليلًا، فنكتفي بهذا في هذا الفصل الأول، ثم في الفصل القادم –إن شاء الله- نواصل المسيرة.

في سورة النساء أيضًا سنسير على نفس المنهج، لا نأخذ كل الكلمات والقراءات التي فيها، وإنما سنأخذ بعض الكلمات التي نرى أن فيها كلامًا بين العلماء.

أول كلمة: في سورة النساء من الكلمات التي تحتاج إلى معرفة التوجيه، هي كلمة "والأرحام" في قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء:١]، كلمة "الأرحام" هذه فيها قراءتان:

- فيها قراءةٌ بالنصب "والأرحامَ" هكذا بنصب الميم.

- وفيها قراءةٌ أخرى بخفض الميم "والأرحامِ"، {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ} [النساء:١]، هكذا.

والذي قرأ بكسر الميم هو حمزة، يعني هذه القراءة وهي بكسر الميم هي قراءة حمزة، وقراءة النصب يعني معناها وتوجيهها واضح، ولا إشكال فيها وليس فيها إشكال بين العلماء، فكل العلماء تلقوها بالقبول، لأنها جاءت على أسلوبٍ واضح ومشهور ومعلوم كل واحد يعلمه.

وهي: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء:١]، قراءة النصب "والأرحامَ"، ما توجيه هذه القراءة؟ هو أنها معطوفة على لفظ الجلالة، واتقوا الله أي واتقوا الأرحامَ، فهذا الوجه لا إشكال فيه، هذا وجهٌ واضح.

لكن القراءة الثانية وهي: التي قلنا أنها بالخفض -بخفض الميم- وهي قلنا أنها قراءة حمزة، هذه فيها كلامٌ كثير بين علماء التوجيه، لماذا؟ لأن هناك بعض العلماء الكبار كبار النحويين مثل الزجاج، ومثل الزمخشري، وغيرهما... طعنوا في هذه القراءة.

بل إن بعضهم قال أنها لحن هكذا، بعضهم يقول: هذه القراءة لحنٌ، وبعضهم يقول: هذه القراءة ضعيفة، وبعضهم يقول: هذه القراءة مع -احترامي لهذه الكلمة- ردئية، إذا تبقى وقت ربما نشرح ماذا يقصدون بكلمة رديئة، لكن لا يقصدون بها الرداءة التي في المصطلح الذي نستخدمه الآن، لا.

هذه الألفاظ غير هذه، لكن كلها تصب في شيءٍ واحد وهو أن هذه القراءة غير مقبولة، طبعًا هذا الكلام مع احترامنا الشديد لهؤلاء العلماء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكبار الذين قالوا، وتقديرنا لهم، والاعتراف بعلمهم ومكانتهم، ونحن لما نتعلم من خلال كتبهم، لكن هم في هذه النقطة حقيقةً لم يوفقوا، هم في حُكمهم على هذه القراءة وهي قراءة "الأرحامِ" بالخفض على أنها لحنٌ أو ضعيفةٌ أو غير مقبولة، كلامهم هذا هو الذي غير مقبول، لماذا؟ لأنها قراءةٌ صحيحةٌ متواترةٌ.

وقبل أن نُبين وجهها نذكر السبب والعلة التي جعلت بعض علماء النحو يقولون، هذا القول بالنسبة لهذه القراءة، يعني لماذا كبار علماء النحو مثل الزجاج وغيره والزمخشري وغيرهم، لماذا حكموا على هذه القراءة باللحن؟

وحتى نكون منصفين: هذه القراءة -قراءة حمزة- التي هي بخفض الميم، حقيقةً لم يطعن فيها النحويون فقط، وإنما طعن فيها أيضًا بعض علماء القراءات كأبي شامة، وكمكي، و..

فنقول: السبب الذي جعل العلماء يقولون أن هذه القراءة لحن، هو أن كلمة "الأرحام" اسم ظاهر، وهذا الاسم الظاهر سُبق بالواو، "والأرحامِ" والكلم التي قبل الواو هي ضمير: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ} [النساء:١]، لاحظ هذا الضمير الذي في "به"، فقلنا: "به" الهاء ضمير، والواو هنا واو عطف، "والأرحامِ" اسم ظاهر.

علماء النحو الذين على المذهب النحوي البصري، نعرف أن المدارس النحوية يعني أشهرها مذهبان: [مذهب الكوفيين، ومذهب البصريين]، المذهب البصري يعني المدرسة النحوية البصرية يقولون: لا يجوز ولا يُعرف في كلام العرب عطف الاسم الظاهر على الضمير إلا بإعادة حرف الجر.

هذه القراءة لو نلاحظ فيها: نلاحظ أن فيها اسم ظاهر وهو كلمة "الأرحام" عُطفت على الضمير وهو الهاء في "به" وبدون إعادة حرف الجر، يعني على مذهب البصريين كان المفروض أن تكون سياق الآية: "به وبالأرحامِ"، فلو جاءت الآية بهذه الصيغة، لو جاءت الآية بذكر الباء حرف الجر بين واو العطف وبين الاسم الظاهر، ما في إشكال يكون، يعني لا يكون هناك إشكال في الكلمة.

لكن لما حُذف حرف الجر وأصبح عطف الاسم الظاهر مباشرةً على الضمير، قالوا: هذا لا يُعرف في كلام العرب، وهذا ضعيفٌ في كلام العرب، وهذا لحنٌ من كلام العرب، إذًا هذه العلة.

لماذا أنكر بعض العلماء قراءة حمزة "والأرحامِ"؟ نقول: أنكروها لأن فيها عطف الاسم الظاهر على المضمر بدون إعادة حرف الجر، هذه هو العلة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحن ننظر: هل هذه العلة صحيحة أم ليست صحيحة؟ فنقول: هذه المسألة يعني نقصد المسألة هذه التي هي عطف الاسم الظاهر على الاسم المضمر، هذه من المسائل التي اهتم بها علماء النحو وعلماء الإعراب، اهتموا بها اهتمامًا كبيرًا، **والنحاة اختلفوا في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب:**

- **المذهب الأول:** وهو ما أشرنا إليه قبل قليل، وقلنا إنه مذهب النحويين البصريين قالوا: لابد من إعادة حرف الجر إلا في الضرورة، يعني إلا في الضرورة الشعرية، والقرآن الكريم منزهٌ عن الضرورات، إذًا هذا القول الأول.

حتى نستوعب المسألة نقول: قراءة حمزة جاءت على هذه المسألة الرئيسية التي اختلف فيها النُحاة، ما هي المسألة؟ المسألة هي عطف الاسم الظاهر على الضمير بدون إعادة الخافض، يعني بدون إعادة حرف الجر، هذه قلنا: النحويون على ثلاثة مذاهب: المذهب البصري يقولون: لا يجوز إلا -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٧:١٠)) .

- الآخر من النحويون قالوا: هذا الأسلوب مطلقًا، سواء أعدنا حرف الجر أم لم نُعد حرف الجر، وهذا هو مذهب المدرسة الكوفية.

- المذهب الثالث: وهي ذهبت إلى التفصيل؛ إلى تفصيل المسألة، وقالوا: إذا أكدنا الضمير يجوز العطف من غير إعادة الخافض، يعني مثلًا لو قلت: (مررت بك نفسك وزيدٍ) يجوز، نلاحظ: (مررت بك) لاحظ هنا الكاف في كلمة (بك) هذا الضمير مجرور بالباء، ثم أكدناه نفسك؛ لأن نفس أيضًا من كلمات أساليب التأكيد، وزيدٍ هذا الاسم الظاهر معطوف على الضمير الذي هو الكاف في بك.

إذًا هذا القول الثالث الذين يذهبون إلى التفصيل قالوا: إذا أكدنا الضمير يجوز العطف من غير إعادة الخافض، وإذا لم نؤكد الضمير لا يجوز إلا في الضرورة.

هذه الأقوال الثلاثة في هذه المسألة، يعني نحن الآن لم ندخل الآن في توجيه قراءة حمزة، وإنما عبارة عن تمهيد حتى نستوعب المسألة، يعني قراءة حمزة جاءت على هذه المسألة النحوية، إعادة الاسم الظاهر على الضمير.

هل هذه المسألة تجوز في كلام العرب أم لا تجوز في كلام العرب؟ هل هذه المسألة تلقاها العلماء؛ علماء النحو بالقبول أم لا؟ فذكرنا أن العلماء اتجهوا فيها إلى ثلاثة، طبعًا علماء النحو، .هذه مسألة نحوية، المسألة هذه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من المسائل المتعلقة بعلم النحو، فنقول: هذه المسألة النحويون انقسموا فيها إلى ثلاثة أقسام:

- قسمٌ منعها مطلقًا إلا بإعادة الخافض، وهذا القول قول البصريين.
- قسمٌ أجازها مُطلقًا، سواءٌ أعدنا الخافض أم لم نُعده، وهذا مذهب الكوفيين.
- قسمٌ ذهب إلى التفصيل، قالوا: إذا أكدنا الضمير؛ يجوز، إذا لم نؤكد الضمير؛ لا يجوز.

ندخل الآن على توجيه قراءة حمزة، نقول: ما ذهبوا إليه علماء البصرة، ما ذهبت إليه المدرسة البصرية في أن قراءة حمزة لحن، أو أنها ضعيفة هذا الكلام غير صحيح، لماذا؟ لأننا استقرأنا، طبعًا العلماء استقرئوا كلام العرب، فوجدوا أن العرب تكلمت بهذا الأسلوب، يعني العرب الذين يُستشهد بكلامهم، تكلموا بهذا الأسلوب، يعني عطفوا الاسم الظاهر على الضمير بدون إعادة الخافض، فإذا كان جاء في كلام العرب؛ إذًا لا يُقال له لحن.

يعني نقول: أنتم يا علماء البصرة، تقولون: إن هذه القراءة لا تجوز؛ لأنها لحن، كيف يكون لحن وهو قد تكلمت فيه العرب! هذا لا يصح، فنقول أنما هم قالوا إنها لحن نقول إنهم لم يستقرئوا كلام العرب كله، وإلا لو استقرئوا كلام العرب؛ لوجدوا أن هذا الأسلوب موجود في كلام العرب، وجود في كلام العرب شعرًا ونثرًا، هذه نقطة.

النقطة الثانية: الكلام هذا كله الذي ذكرناه والذي سنذكره، على اعتبار أن الواو في كلمة "والأرحام" هو واو عطف؛ لأن هذا الواو العلماء اختلفوا فيه: هل هذه الواو واو العطف أم واو القسم؟ {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء:١]، هذه الواو، هل هذه الواو واو العطف أم واو القسم؟

بعض العلماء يقول: هو واو قسم، وبعض العلماء يقول: هو واو العطف، إذا كان واو قسم يكون هناك ما في إشكال، لكن يكون فيه إشكال من حيث المعنى، وهذا الإشكال قالوا: لا يجوز القسم بالأرحام، وهذا إشكال سهل جدًا؛ لأن الجواب عنه سهل ونقول: على اعتبار أن الواو هنا واو القسم، أن الله -سبحانه وتعالى- يُقسم بالأرحام، نقول: الله -سبحانه وتعالى- له أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته.

والله -سبحانه وتعالى- قد أقسم بكثير من مخلوقاته: (والليل، والضحى، والشمس، وهكذا..) فعلى اعتبار أن الواو واو القسم ما فيها من إشكال، الكلام كله إنما ينصب على القول بأن الواو واو العطف، فإذا قلتنا إن الواو واو العطف، فيكون في هذا الإشكال الذي ذكرناه وهو أن البصريين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينكرونه، فنقول: إنكار البصريين غير صحيح، لماذا؟ لأنه ورد في كلام العرب عطف الاسم الظاهر على الاسم المضمر بدون إعادة الخافض.

نقول: العرب قالت: "فاليومَ قَد بِتَّ تهجونا وَتَشْتُمُنَا فاذْهَبْ فما بكَ والأيامِ من عَجَبِ"، لاحظ: عطف كلمة "الأيام وهو اسمٌ ظاهر على الضمير في (بك) وهو الكاف بدون إعادة الخافض، يعني: "بك والأيامِ" هي مثل: "به والأرحامِ"، إذًا هذا أسلوبٌ معروف في كلام العرب.

أيضًا مما تكلمت به العرب، وشواهد هذا حقيقةً كثيرة جدًا، يعني ربما الذي تتبعها يجد لها شواهد كثيرة، مثلًا هناك قول الشاعر:

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفُنَا ... وَمَا بَيْنَهَا والأرض غَوْطٌ نَفَانِفُ

(وَمَا بَيْنَهَا والأرض) إذًا كلمة (الأرض) اسم ظاهر عطفت على الضمير وهو الهاء.

أيضًا العرب قالت، وهذا نقله سيبويه عن العرب: (ما فيها غيرُهُ وفرَسه) لاحظ معي: عطف ما فيها غيره وفرسه، كلمة (فرس) هذا اسم ظاهر، عطف على الضمير (ما فيها غيره وفرسهِ) بالخفض، فكلمة (فرس) اسم ظاهر، عطفت على الضمير الذي هو في كلمة (غيرهُ).

إذًا اتضح هنا: أن هذه القراءة، وهي قراءة حمزة، أنها قراءة زيادةً على أنها قراءة متواترةٌ، يعني نقلتها القراء بالتواتر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- إلا أنها أيضًا جاءت موافقةً لكلام العربِ نثرًا وشعرًا.

ونكتفي بهذا القدر، ونفتح المجال للأسئلة.. إذا كان هناك إشكال أو إعادة توضيح؟ لأن حقيقةً لا نريد أن نطول عليكم في.. وربما نكتفي بما ذكرناه في سورة البقرة وآل عمران والفاتحة؛ لأن حقيقةً عدد ٦٣ عدد كثير جدًا.. ولم ننتبه إليه.

وطبعًا جاءتنا فكرة وأريد أن أخذ رأي الجميع فيها، وهي: لا يناقض محاضرة من محاضرات التوجيه، يعني تكون محاضرة التوجيه محاضرة واحدة في الأسبوع، بما أننا انتهينا من المقرر، ونجعل هذه المحاضرة تكون عبارة عن إعادة توجيه للكمات التي تحتاج إلى إعادة، أو المناقشة والإشكالات.

وتكون المحاضرة الثانية: نأخذها لتكون المحاضرات المتبقية ثلاث محاضرات، طبعًا هذا اقتراح اطرحه على الجميع، إذا وافقوا عليه نسير عليه، وإذا لم يوفقوا الرأي رأيهم..

للآن لم نطبق، فإذًا إن شاء الله نجعل محاضرة التوجيه التي في يوم الأربعاء مثل اليوم، هذه تكون خاصة بمادة التوجيه، اللي عنده إشكال، اللي يريد إنه نعيد أي شيء متعلق بالمادة، وتكون محاضرة يوم الاثنين محاضرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للتطبيق أيضًا، فتكون عندنا ثلاث محاضرات للشاطبية: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، إذًا إن شاء الله من الأسبوع القادم نبدأ نطبق هذا إن شاء الله.

بالنسبة للبحوث ما وصلني إلا بحثين، يعني هناك بقيت مجموعة لم ترسل بحثها، والآن مجال المفتوح للأسئلة والنقاش، هل هناك إشكال؟ هل هناك سؤال؟ عن شاء الله أنا من الأسبوع القادم تبدأ الدراسة وترجع كما كانت إن شاء الله بانتظام، ما أدري سيكون التوجيه كل اثنين! طبعًا الاقتراح متروك للجميع، لكن أقترح أن يكون يوم الأربعاء هو للتوجيه؛ حتى تكون محاضرات الشاطبية متواصلة: الأحد، والاثنين، والثلاثاء.

يعني هذا رأي اقتراح، إذا وافقتم عليه كان بها، ونجعل التوجيه هو يوم الأربعاء، لو أخذنا يوم الأحد شاطبية والاثنين توجيه، والثلاثاء والأربعاء شاطبية، الشاطبية تالية، الأحد والاثنين والثلاثاء، والأربعاء يكون توجيه، طبعًا هذا إذا وافق الإخوان كلهم عليهم، سنبدأ نطبقه إن شاء الله من الأسبوع القادم بإذن الله.

إذًا خلاص نعتمده إن شاء الله: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، هذه الأيام الثلاثة شاطبية، والأربعاء توجيه إن شاء الله..

أنا أقترح الملاحظات تكون الحصة القادمة إن شاء الله، طبعًا نعطي مجال للمجموعة التي لم تحضر البحث إلى يوم الأحد، فإذا ما جاءني البحث يوم الأحد، يكون يوم الأربعاء إن شاء الله نعطي الملاحظات للبحثين اللذين وصلا إن شاء الله.

طبعًا قبل أن نذكر الملاحظات هنا في المحاضرة هنا، سأرسل البريد الذي جاءني فيه البحث أعيد له الملاحظات على نفس البريد إن شاء الله، ثم بعد ذلك يوزع على بقية أفراد المجموعة.

سؤال: في القراءة هل نُحضر قبل ذلك؟ وهل تُقسم الآيات بيننا، أو الكل يطبق نفس الآية؟

الجواب: طبعًا التحضير لابد منه، يعني الذين يحضر لا يستفيد، لابد من التحضير قبل وقت المحاضرة، يعني قبل القراءة، هذا لابد منه؟

السؤال: هل تُقسم الآيات بيننا؟

الجواب: حقيقةً إلى الآن لا اعرف ما هي الطريقة التي سنسلكها، لا أدري ما فلسفة الإدارة في هذا الموضوع، والشيخ أمين نجم السكندري كان هنا في المدينة الأسبوع الماضي، واجتمعت معه، وتدارسنا هذه القضية، فيها صعوبة شوية، لكن لا ندري طيف سيكون الحل؟

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلابد من اجتماع الإدارة ومدارسة ذلك، ومن هنا إلى الأسبوع القادم إن شاء الله، سنعرف الآلية التي سنسلكها، طبعًا نحن سنحدد في كل محاضرة مثلا آيتين أو ثلاثة قراءتان، سنحدد المقدار الذي سنقرأه.

طبعًا هذا يعود على حسب الطلاب، ومعرفة عدد الطلاب؛ لأنه إلى الآن لا ندري، الآن محاضرة يأتيك اثنين، ومحاضرة ثلاثة، ومحاضرة يأتيك عشرة... فلما يستقر الوضع النهاية على عد الحضور، نستطيع من خلاله أن نحدد الآيات، ونحدد الوقت؛ لأنه لا يمكن ساعة واحدة لا تكفي لقراءة خمس أشخاص أو ست أشخاص، لا تكفي.

السؤال: هل تجمع البقرة وآل عمران في بحثٍ واحد؛ ليستفيد منها الجميع؟

الجواب: مع احترامي لكم، الأخ الحربي والأخ أبو الزهراء إذا كنتم ستجمعونها على الطريقة التي أنزلتموها، فأفضل أن تكون لا، وأفضل أن تكون المجموعة الأولى والثانية والثالثة أن يأخذوا البحث الذي أنزلتموه أنتم والأخ الحربي وأبو الزهراء وزملائكم، يعني إحدى المجموعات تتولى هذا، وينسق.

وفي الأسبوع القادم إن شاء الله، بالنسبة للبحوث التي عندي، أيهما سيتولى التنسيق؟ لكن هي هذه كانت أساسًا الفكرة، أن نأخذ الصورتين ونجمعهم في ملف واحد، لكن هذا يحتاج إلى تنسيق، ويكون تنسيق ممتاز، فطريقة إخراج.

أما الطريقة التي -- ((@ كلمة غير مفهومة- ٠٣:٢٦)) – الإخراج ما كان تمام، نريد أن نراها في ملف مرتب ومنسق، يعني لا يكون فقط كأنه تعداد من الكلمات هكذا، فمن يتكفل بهذا هذا شيء آخر، فنحاول إن شاء الله من هنا إلى الأسبوع القادم.

الناحية العلمية ما قرأت كلها يا أخي الحربي، ما قرأتها كلها، لكن إذا اتفقنا على أنها ستجعل في ملفٍ واحد، بإذن الله تعالى لم نعمل ذلك إلا إذا رجعناها كلها، سنقرئها كلها ثم بعد ذلك نجهزها للإخراج.

السؤال: هل تسمحون بطرح طريقة استخدمتها في الجمع؟

الجواب: أتفضلوا.. وإن كان المحاضرة للتوجيه، لكن ما في إشكال.

السؤال: يعني نُحدد لكل طالب وقت معين لا تتجاوز الربع تقريبًا، فإن أنهت القراءة قبل انتهاء الوقت يسمح لها، فيكون لكل طالب -- ((@ كلمة غير مفهومة- ١٨:٢٧)) – المجموعة؟

الجواب: لو كان لنفرض مثلًا فيه خمس طالبات، هذا ساعة وربع، وبعدين وإحنا حسب الخبرة وحسب الممارسة أيضًا، الربع بالجمع يعني لا

www.Quranonlinelibrary.com

يأخذ أقل من نصف ساعة بدون مبالغة، الجمع وهذا شيء ملموس، وهذا عن طريق التجربة أيضًا ما بين المغرب والعشاء بالكاد نجمع ربعين، الطريقة التي قرأنا بها على المشايخ ما بين المغرب والعشاء، نتكلم على الجمع بالسبعة، وهذا كما قلت بالتجربة وبالمشاهدة، يعني شخصيًا.

وما بين المغرب والعشاء الطالب المجتهد إذا انتهينا من صلاة المغرب، وانتهينا من صلاة ركعتي السنة، نبدأ مباشرةً، ونقرأ ربعين، وإذا انتهينا، أحيانًا ننتهي مع أذان صلاة العشاء، وأحيانًا ننتهي خلال خمس أو عشر دقائق يؤذن لصلاة العشاء، فهذا ربعين.

وهذا يكون الطالب أو مثلًا الشخص الذي هذا يكون مجتهد، وما يحتاج إلى أن الشيخ يوقفه، فمسألة الربع هذا أقل شيء نضرب له حساب، أُل شيء، أقل شيء نصف ساعة.

سؤال: من يستطع أن يقرأ هل يخصص له وقتٌ للقراءة؟

الجواب: والله لا أستطيع أن أعدك الشيخ الحربي؛ لأن والله الوقت ضيق، هنا على النت وخارج النت والله، هو مدة أربع سنوات مرتين أسبوعيًا، هذا تعود إلى الشيخ نفسه، يعني بعض المشايخ ما يعطيك مرتين أسبوعيًا، بعض المشايخ يأتي مرة واحدة أسبوعيًا، بعض المشايخ يأتيك أربع مرات، أربع أيام في الأسبوع.

طبعًا هو المعدل أقل من أربع سنوات، يعني الفترة الزمنية ثلاث سنوات، أربع سنوات، هذا ما فيه، ما هي منضبطة ويعود على الجدول، وهكذا..

أنا قصدي الفكرة نحدد وقت معين ربع تقريبًا، أنا أعرف الربع صعب جدًا، خاصة إذا كان هناك أكثر من شخص.

أنت في المدينة الأخ الحربي، ولا خارج المدينة؟ في جدة، في جدة يعني فيه مشايخ هناك تنتظر مشايخ في المدينة هنا كثير، فربما تجد شيخًا فتقرأ عليه، فمسألة.. أنا أعرف الآن طالب يقرأ صفحة بالسبعة لا يأخذ أقل من نصف ساعة، هذه صفحة وليست ربع، الأسبوع القادم إن شاء الله بعد ما نتكلم مع الإدارة والكيفية، ستحل إن شاء الله.

السؤال: هل يستطيع كل طالب أن يقرأ بوجه، يعني واحد يقرأ لقالون، والآخر لورش، وغيره.. هكذا حتى تنتهي الآية؟

الجواب: هذا لو كان الجميع، يعني هذه الطريقة التي يُعمل بها في الجامعات، يعني لو كان الجميع في فصل واحد، والجميع يسمع، وهذه كنا نسلكها لما كنا طلاب في كلية القرآن في بداية هذا، لكن مع مرور الزمن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكون الطالب بعد ذلك، يعني بعد فترة بعد أن يقرأ جزأين، ثلاث أجزاء، هكذا.. يكون كل طالب يجمع الآية في جميع الأوجه، وليس بوجه واحد.

هذه الطريقة لما تكون الآيات طويلة مثلًا، زي مثلًا آية الديّن، ربما يكون فيه صعوبة إن الطالب يجمعها في.. فلهذا كان يجمع الطالب، كان مشايخنا يتركون الطالب يقرأ بخلف كمثال، وزميله يقرأ بخلاد، وهكذا..

ونحن هنا القضية ليست قضية، نحن لسنا ملزمين بالوقت، يعني القضية هنا ما هي دراسة نظامية، جامعة أو كذا.. وإنما يهمنا أولًا أن الطالب الذي يكون معنا إذا خرج إلى حياته العملية العلمية، يستطيع أن يعرف كيف يجمع؟ وكيف يُدرس هذه العلم بعد ذلك؟ يعني هذا هو غرضنا من هذه المحاضرات إن شاء الله، نشر هذا العلم، وتهيئة من يقوم بهذا العلم على الطريقة التي أخذناها عن مشايخنا.

السؤال: هل يمكن جمع القراءات تلاوةً وليس حفظًا؟

الجواب: ما فهمت المراد.

السؤال: يعني من المصحف فقط أن الطالب يجمعها، ويكون ليس حافظًا.

الجواب: يعني هو ما يسمى في الأردن بحاضر، حفظ الأصول، هذا لا أعرف، ربما يكون هناك أماكن أخرى تعطي نفس البرنامج، لكن نحن برنامجنا هنا الجمع أثناء المحاضرة، الجمع يكون في قراءةً في المصحف، أما في الاختبار فيكون الجمع غيبًا، يعني هذا الذي نقصده هنا في المعهد، في هذا المنتدى.

السؤال: حاضر مع حفظ الأصول والفرش؟

الجواب: هذا معمول به في بعض المؤسسات التعليمية في بعض الدول الإسلامية، لكن هنا لا، يعني هنا أثناء المحاضرات نجمع كل طالب أمامه المصحف، يجمع وكذا، لكن عند الاختبار لا، طبعًا الشخص بينه وبين تعامله مع الله عز وجل.

السؤال: أيهما أفضل؟

الجواب: الأفضل، الله أعلم حسب رأي القاصر الأفضل هذه الطريقة التي ذكرتها الآن، أنا هنا في المحاضرة نجمع نظرًا ونتعلم، أما في الاختبار فنجمع غيبًا، فهذه المحاضرات هي عبارة عن تدريب للجمع غيبًا، وهذا الذي الحمد لله صرنا عليه مع مشايخنا، سواءً كان في كلية القرآن في الجامعة الإسلامية، أو بعد ذلك في القراءة على المشايخ خارج الجامعة، ولهذا العرض على المشايخ خارج المحاضرات كان عرضًا غيبًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جزآكم الله جميعًا كل خير، هل هناك إشكال؟ أو تسمحوا لنا نستأذن، طبعًا إذا ما كان هناك إشكال أو نقاش، بارك الله فيكم جميعًا؛ لأن موعدنا إن شاء الله يوم الأحد إن شاء الله، ومن هنا إلى يوم الأحد سنتناقش إن شاء الله مع الإدارة على الطريقة التي سنسلكها بإذن الله، جزآكم الله جميعًا كل خير، ونستأذنكم إن شاء الله، صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(١٨٠)وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(١٨١)وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٨٢)﴾[الصافات١٨٠-١٨٢].